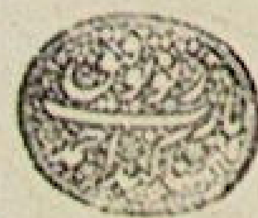
جلد ثاني محوي ثلث مجلدات

الجزء الخامس من بدء الدنيا وقصص الانبيا للكسائي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وانا الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما



بسم الله الرحمن الرحيم

حديث لوط عليه السلام

قال أوحى الله عز وجل إلى إبرهيم أن أرسل لوطا نبيا إلى أهل سدوم قال كعب الأحبار وكان لوط بن مرو وابن تارخ بن أخي إبرهيم عليه السلام وهو أول من آمن به حين جعل الله عليه النار بردا وسلاما وكان لوط عليه السلام مقيما بأرض الشام وكان سدوم خمس مدن يومئذ وكان أكبرهم تسمى سدوم وصول وباعورا ودومة وعامورة وهي المؤتفكات الذي قال الله تعالى والمؤتفكات بالخاطية وأعظم هذه المداين سدوم على كل مدينة سور عظيم مبني بالحجارة والرصاص وفي كل مدينة ألف من الناس وعليهم ملك يقال له سدوم ابن هارن من أهل بيت النمرود وكان أهل هذه المدن

مخصوصين

مخصوصين من بين أهل الدنيا بحذف الحصا ورمي الجلاهق والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيف الطيور والحذف في المجلس وتحليل الأزرار ومضغ العلك ومهارشة الكلاب ومناقرة الديوك وعبادة الأصنام والضفادع وكان ملكهم هذا قد أخذ لهم الأصنام بيوتا وكراسي مخلفات قال جعفر وكان أهل المؤتفكات من أحسن الناس وكانوا يرجعون إلى حسن وجمال قال فأصابهم القحط فجاءهم إبليس وقال إنما جاءكم القحط لأنكم منعتم الناس عن دوركم ولم تمنعوهم من نسابكم الخارجه فقالوا له فكيف السنة فيكم قال لهم اجعلوا السنة بينكم أنه إذا دخل غريب عندكم سلبتموه ونكحتموه في دبره حتى إذا فعلتم ذلك لم يتطرق إليكم أحد قال فعزموا على ذلك وخرجوا إلى ظاهر البلد ينتظرون من يتعرضون به فتصور لهم إبليس على صورة غلام أمرد أبيض مترين فحكموا عليه وسلبوه ثيابه ونكحوه فطاب لهم

ذلك يحسن عندهم حتى صار ذلك عادة لهم في محل
عجيب وجدوه حتى استلذوا من الغرباء إلى أهل البلد
وفشا ذلك فيهم وظهر من غير استفهام منهم لمن يأتي ذلك
فأوحى الله إلى ابرهيم إني أخبرت لوطا نبيا إلى هؤلاء
القوم قال الراوي فأقبل ابرهيم على لوط فأخبره
بذلك وقال له انطلق إلى مداين سدوم وهي أكبرهم
وبها مليكهم فلما بلغ السوق وقف وقال يا قوم
اتقوا الله وأطيعون وازجروا أنفسكم عن هذه
الفواحش التي لم يسبقكم إلي مثلها أحد وانتهوا عن
عبادة الأصنام فإني رسول الله إليكم فذلك قوله تعالى
ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون فما
كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم
إنهم أناس يتطهرون يعني من إتيان الرجال وقال

تعالى

تعالى في آية أخرى أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل وتأتون في ناديكم المنكر يعني الحذف بالحصى
والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيف الطيور والحذف في
المجالس ولبس المصفرات فما كان جواب قومه إلا أن
قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فبلغ
ذلك ملكهم فقال ايتوني به فلما وقف بين يدي
الملك سدوم قال له من أنت ومن الذي أرسلك ولما
ذا جئت فأخبره لوط باسمه وأن الله تعالى قد بعثني إليكم
وإلى قومكم رسولا لتنتهوا عن الفواحش وتعودوا
إلى طاعة الله قال فلما سمع ذلك من لوط وقع في قلبه
الرعب ثم قال إنما أنا رجل من قومي فسر إليهم فإن
أجابوك فأنا معهم قال فخرج لوط من عنده ووقف
على قومه ودعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن المعصية
وحذرهم عذاب الله حتى وثبوا عليه من كل جانب
ومكان وقالوا له لئن لم تنته لتكونن من المخرجين

يعني عن بلادنا فقال لهم لوط اني لعملكم من القالين
يعني من المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون
قال فاقام لوط فيهم عشرين سنة يدعوهم إلي
عبادة الله سبحانه وتعالي وماتت امراته وكانت
مومنة قال فتزوج امراة اخري من قومه كانت
قد آمنت به يقال لها قرات فاقام معها اعواما
وهو مع ذلك يدعوا قومه فيشتموه وهم مصرون
علي افعالهم الذميمة حتي بقي فيهم اربعين سنة
ولم يبالوا به ولم يطيعوه فضجت الارض إلي ربها
فاوحي الله تعالي إليها إني لا اعجل علي من عصاني
حتي ياتي الاجل المحدود قال فلما استخفوا بنبي الله
لوط واثبت الحجة عليهم فلم يعودوا إلي طاعة الله
وداموا علي ماكانوا عليه من المعاصي فامر الله تعالي
اربعة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل
وان يمروا بابرهيم ويخبروه عما بعثوا به ويبشروه باسحق
ومن

ومن وراء اسحق يعقوب فجاوا علي صورة البشر وهم بالعمايم
وكان ابرهيم عليه السلام لاياكل الطعام إلامع الضيوف
قال فانقطعت الضيوف عنه ثلثة ايام فلما كان بعد
ذلك تقدم إلي سارة فقال ياسارة قومي اصلحي شيا
من الطعام فلعل ان اخرج القا الضيف فقامت لذلك
فخرج ابرهيم عليه السلام في طلب الضيف فلم يجده فقرا
الصحف المنزله عليه فلم يشعر إلا والملايكة قد دخلوا
عليه مفاجاة علي خيلها في زينتهم فوقفوا بين يديه
ففزع منهم ومن مفاجاتهم وقالوا السلام عليك يابرهيم
قال فرد عليهم السلام وسكن خوفه فذلك قوله تعالي
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشري قالوا سلاما وقال
تعالي في موضع اخر واية اخري هل اتيك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين يعني بالاكرام من نبي الله ابرهيم
اياهم حتي دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون
الاية إلا انه لم يعرفهم فرحب بهم وامرهم بالجلوس ثم

دخل الي سارة وقال حاجتي اليك ان تقومي بخدمتهم
فقالت عهدي بك يا ابرهيم وانت اغير الناس فقال
هو كما تظنيه ثم اتي بعجل سمين وعمد الي حفيرة فسجرها
ثم وضع العجل فيها حتي استوي فذلك قوله فما لبث
ان جا بعجل حنيذ والحنيذ الذي يشوي في الحفرة
وقد انتهي حره ونضاجه ووضع ابرهيم العجل علي خوان ووضع
الخبز من حوله وقدمه اليهم ووقفت سارة عليهم
تخدمهم وابرهيم ياكل ولا ينظر اليهم وهم لا ياكلون
فرات سارة ذلك منهم فقالت يا ابرهيم ان اضيافك هولا
لا ياكلون فقال الا تاكلون وداخله الخوف من
ذلك فذلك قوله تعالي فلما راي ايديهم لا تصل اليه
نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قال لو علمت انكم
لا تاكلون ما قطعت العجل عن البقرة قال فمد
جبريل يده نحو العجل وقال له قم باذن الله فقام
العجل وسعي نحو امه حتي التقم ضرعها فعند ذلك

اشتد

اشتد خوف ابرهيم وقال انا منكم وجلون قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني علي ان مسني
الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن
من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون قال وكانت سارة قايمة فلما سمعت
ذلك قالت اواه هي الصرة التي قال الله تعالي فاقبلت
امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
اي ضربت وجهها وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وفي اية اخري قال الله تعالي
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الي
قوم لوط وامراته قايمة فضحكت فبشرناها
باسحق ومن ورا اسحق يعقوب وقوله فضحكت
فبشرناها باسحق اي حاضت في الحال وقيل انه

اتى عليها تسعة وتسعون سنة كاملة قال
ما حدث تردد قولها عجوز عقيم ولا تدري انهم
ملئكة قال فرفع جبريل طرفه اليها وقال
يا سارة كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال
فلما فرغوا من ذلك قال لهم ابرهيم فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين يعني معلومة وقيل
مكتوب على كل حجر منها اسم صاحبه من المسرفين
يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين يعني معلومة وقيل مكتوب
على كل حجر منها اسم صاحبه من المسرفين يعني قوم لوط
في معاصيهم قال ثم عاد جبريل الى صورته حتى عرفه
ابرهيم ثم اخبره ان هولا اسرافيل وميكائيل وعزرائيل
قال فاغتم ابرهيم شفقة على لوط واهله فذلك قوله

حكاية

تمت زمانا لعمر قصة البشارة

حكاية عن ابرهيم قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله فذلك قوله حكاية الا امراته
كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب
ثم سالهم عن عدد المؤمنين بهذه المداين قالوا
ما بها الا لوط وبناته فذلك قوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين قال الله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاته البشرى يعني باسحق يجادلنا في
قوم لوط يعني ما جرى بينه وبين جبريل عليه السلام
يقول الله تعالى ان ابرهيم لاواه منيب يعني متوفر
بالدعا مقبل على عبادة ربه قال ثم عند ذلك
قال لابرهيم يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جا
امر ربك يعني عذابه وانهم اتيهم عذاب غير مردود
فقال عند ذلك امضوا حيث تومرون قال فاستوت
الملئكة على جنوبها وقاربت مداين لوط وقت المسا

فرأتهم ريانا بنت لوط وكانت أكبر بنات لوط وكانت
تسقي الماء فنظرت إلى قوم عليهم جمال عظيم قال
الراوي فتقدمت إليهم وقالت لهم ما لكم تدخلون على
قوم فاسقين ليس فيهم من يضيفكم إلا ذلك الشيخ
فإنه يقاسي منهم أمرا عظيما قال فعدلت الملئكة
إلى لوط فاغتم لهم من شر قومه فذلك قوله تعالى ولما
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال
هذا يوم عصيب شديد شره وقال في آية أخرى
وقال في آية أخرى فلما جاء آل لوط المرسلون قال
إنكم قوم منكرون فانكرهم مثل ما أنكرهم إبرهيم
عليه السلام ثم قال لهم من أين أقبلتم فقالوا من كذا
وكذا وهو مكان بعيد وقد حللنا بساحتك فهل لك أن
تضيفنا في هذه الليلة قال نعم ولكن أخاف عليكم
من هؤلاء القوم الفاسقين فقال جبريل لإسرافيل
هذه واحدة وكان الله قد أمرهم أن لا يدمروا على

قوم

قوم لوط إلا بعد أربع شهادات تحصل من لوط
بفسقهم ولعنته إياهم قال ثم أقبلوا عليه وقالوا له
يا لوط إنا قد أتى علينا الليل ونحن أضيافك فافعل
على حسب ذلك فقال لهم بأبي أنتم وأمي قد أخبرتكم
بأن قومي يفسقون ويأتون الذكران عليهم لعنة
الله فقال جبريل لإسرافيل وهذه ثانية ثم قال
انزلوا عن دوابكم واجلسوا ها هنا حتى يأتي الطعام
ثم تدخلون ولا يشعرون بكم فإنهم قوم فاسقون قال
جبريل لإسرافيل وهذه ثالثة قال ثم مضى لوط
وبناته بين يديه والملئكة خلفه حتى دخلوا منزله
فأغلق الأبواب ودعى بامرأته فكانت تسمى فالعة
فقال لها يا هذه إنك قد عصيتي الله أربعين سنة
وهؤلاء أضيافي قدموا علي فاقبلي منهم واكتمي على
أمرهم في هذه الليلة حتى أغفر لك ما مضى من ذنبك
فقالت له نعم فذلك قوله تعالى ضرب الله مثلا

للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما الآية ولم يكن خيانتهما
إلا لأن الله لا يبتلي نساء أنبيائه بمثل ذلك فأما خيانة
امرأة نوح فإنها كانت تقول لقومه لا تضربوه
فإنه رجل مجنون وخيانة امرأة لوط فإنها كانت
إذا نزل به ضيفا نهارا دخنت الدخان وإذا نزلوا ليلا
أوقدت النار فيعلم الفاسقون أن سبب ذلك ضيف
فيسرعون إليه فلما كان في هذه الليلة خرجت
وبيدها سراج كانت مشعل نار فطافت على عدة
منهم وأخبرتهم بجمال القوم وحسنهم قال وعلم
لوط بذلك فأغلق الأبواب وأوثقها قال وأقبل
الفساد حتى وقفوا بباب داره فقرعوا الباب فذلك
قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل
كانوا يعملون السيئات يعني يسرعون إليه قال
فناداهم لوط وقال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم

يعني

يعني بالنكاح الحلال إن كنتم فاعلين فاتقوا الله ولا تخزون
يعني لا تفضحون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد
يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر قالوا ما لنا في
بناتك من حق يعني من حاجة وإنك لتعلم ما نريد يعنون
عملهم الخبيث ثم كسروا الباب ودخلوا قالوا أولم ننهك
عن العالمين يعني عن الناس أجمعين فوقف لوط على
الباب الذي دون أضيافه وقال لهم لا أسلم أضيافي
إليكم دون أن تتلف نفسي أو ما لا تقدروا عليه فتقدم
بعضهم ولطم وجهه وأخذ لحيته ودفعه عن الباب
فعند ذلك قال لوط عليه السلام لو أن لي بكم
قوة أو آوي إلى ركن شديد ثم رفع لوط رأسه
إلى السماء وقال إلهي خذ لي حقي من هؤلاء القوم والعنهم
لعنا كبيرا فقال جبريل لميكائيل هذه أربعة قال
ثم وثب جبريل وقال للوط بعد ذلك افتح الباب إنا
رسل ربك لن يصلوا إليك قال وهجم القوم عليهم وهم

يقولون اولم ننهك عن العالمين بان لا تاوي جماعة
القوم وحسبهم تبادروا اليهم قال فاطمس الله اعينهم
فاذا هم عمي لا يبصرون وصارت وجوههم فذلك
قوله تعالى فراودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا
عذابي ونذر قال واذا النفر منهم اخرون قد لحقوهم
ونادوهم ان كنتم قضيتم شهوتكم فاخرجوا حتى ندخل
نحن فصاحوا الحمقى يا قومنا ان لوطا اتى بقوم سحرة
وقد سحروا اعيننا ثم قالوا يا لوط اصبر حتى نصبح وترى
ما نفعل فسكت عنهم لوط حتى خرجوا ثم قال للملائكة
بماذا ارسلتم فاخبروه فقال متى يكون كذا فقالوا ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال جبريل
الآن يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب
قال فبينما هم كذلك اذ جمع لوط بناته واهله ومواشيه
وامتعته قال واخرجهم جبريل من المدينة ثم

قال

قال يا لوط ان ربك قد قضى ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين فقالت له امراته الى اين تذهب يا لوط
فاخبرها ان هؤلاء رسل ربي جاء واهلاك هذه المدن
فقالت له يا لوط ومن تكون له قدرة باهلاك هذه
المداين قال فما تمت كلامها حتى اتاها حجر من
حجارة سجين فوقع في راسها فاهلكها وقيل انها
ممسوخة حجرا اسود عشرين سنة ثم خسف بها
في بطن الارض ومضى لوط ومعه بناته وعمته
وماله قال وجبريل قد نشر جناح الغضب واسرافيل
قد جمع اطراف المداين وعزرائيل قد جعل جناحه
تحت الارض وقد تهيا لقبض الارواح وميكائيل
قد اعد كلاليب من النار حتى برق عمود الصبح
صاح جبريل فبئس صباح قوم مجرمين وقال ميكائيل
بئس صباح قوم كافرين وقال عزرائيل بئس
صباح قوم ظالمين وقال اسرافيل بئس صباح قوم غافلين

قال: وقلع جبريل هذه المدائن من أصلها إلى الأرض
السابعة السفلى بجناح الغضب حتى بلغ الماء الأسود
ثم رفعها بما لها ودورها وقصورها ومزارعها حتى رفعها
إلى البحر الأخضر الذي في الهوى قال كعب ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها ورفعها إلى أن سمعت الملائكة
صقيع الديكة ونبح الكلاب فقالت الملائكة من هؤلاء
المغضوب عليهم فقيل لهم هؤلاء قوم لوط قال ولم يزالوا
على جناح جبريل يرجف بهم مثل السعفة في يوم ريح
عاصف وهو منتظر لأمر الله قال فجاءه النداء من
قبل الله اضرب بعضها ببعض واقلبها فذلك قوله تعالى
والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى يعني من رمي (فجعل عاليها سافلها)
الملائكة لهم بالحجارة من فوقهم يقول الله عز وجل
ولما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود بعضها منضود على بعض على كل حجر
اسم صاحبه قال وأسقط جبريل الأرض القوم ما داهم

بالأرض

بالأرض تهوي من الهوى والنيران من تحتهم والملائكة
تقذفهم بالحجارة فذلك قوله تعالى وأمطرنا عليها
حجارة من سجيل وفي موضع آخر وأمطرنا عليهم مطرا
أي حجارة كالمطر فساء مطر المنذرين وقيل أن الواحد
من هذه المدن يكون غائبا فيأتيه الحجر فيسقط
على رأسه فينقلب به قال وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول إني لأسمع صوت العواصف من الرياح
والرعود فأحسب أنها الحجارة التي أعدها الله
للظلمة وما هي من الظالمين ببعيد وفي قوله تعالى
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
أو من تحت أرجلكم يعني من فوقكم الحجارة ومن
تحت أرجلكم الخسف قال كعب وجعل يخرج من تحت
تلك المدائن دخان منتن لا يقدر أحد أن يشمه
وبقيت آثار تلك المدائن ليعتبر بها من رآها فذلك
قوله تعالى ولقد تركناها آية بينة لقوم يعقلون

قال ومضى لوط ليخبره بما نزل بقومه فلما دخل
اخبره بمصابهم فذلك قوله تعالى ولوطا اتيناه حكما
وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين حديث اسحق
النبي عليه السلام قال كعب وحملت سارة
باسحق في الليلة التي هلك فيها قوم لوط فلما تمت
اشهرها وضعته ليلة الجمعة يوم عاشورا وعلى وجهه
نور اضا له ما حوله فلما سقط الى الارض خر لله
ساجدا ثم استوى قاعدا ومد يديه الى السما بالتوحيد
فضحكت سارة من الفرح فسماه ابرهيم اسحق لضحك
سارة قال وعاين ابرهيم ما عاين من اسحق من النور
فدخل عليه السلام الى مصلاه وحمد الله تعالى
وقال المقال الذي قاله الله تعالى الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي
لسميع الدعا قال ودعا ابرهيم بالفقرا والمساكين

واطعمهم

واطعمهم شكرا لله تعالى ماله واخذت سارة في تربية
اسحق حتى بلغ سبع سنين وخرج متبعا لابيه الى بيت
المقدس وهو يغدو ويروح فبينما ابرهيم عليه السلام
في مصلى بيت المقدس اذ غلبته عيناه فنام واذا بهاتف
يقول له في منامه ان الله يامرك ان تقرب له
قربانا فلما اصبح عمد الى ثور عظيم فذبحه وفرق
لحمه على المساكين فلما كان ايضا في الليلة
الثانية راى في منامه ذلك الهاتف وهو يقول له
ان الله يامرك ان تقرب له قربانا اعظم من الثور
فلما اصبح امر بذبح جمل له وفرق لحمه على المساكين
فلما كان في الليلة الثالثة اتاه الهاتف فقال له
يا ابرهيم ان الله يامرك ان تقرب له قربانا اعظم
من الثور ومن الجمل فقال له ابرهيم وما هو فاشار
الى ولده اسحق فانتبه فزعا مرعوبا من منامه واقبل
على اسحق وقال له الست مطيعا الي فقال بلى يا ابت

ولو في ذبح نفسي وكان ذلك شي اجراه الله علي لسانه
قال فانصرف ابرهيم الي منزله ودخل الي مسجد مصلاه
واخذ شفرة وحبلا وجعلهما في مخلايه وقال يا اسحق امضي
بنا الي الجبل فلما مضيا الي هناك واذا بابليس قد اقبل علي
سارة وقال لها ان ابرهيم قد عزم علي ذبح ولده اسحق
الحقيه فرديه فقالت له يا ابليس ولم يفعل ذلك قال
لانه يزعم به رضا ربه فقالت له ان كان هذا رضي الله
هو الصواب قال فايس ابليس منها واتبع اسحق ونادا
يا اسحق ان اباك يريد ان يذبحك فقال اسحق لابيه
يا ابة الا تسمع لهذا الهاتف ما يقول فقال يا بني امضي
معي ولا تلتفت الي شي مما تسمع منه وساخبرك به
قال فسكت حتي اتيا راس الجبل في موضع فيه مصلاه
فقال ابرهيم عليه السلام يا بني اني اري في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تومر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال الحمد لله تعالي

ابرهيم

ابرهيم عليه السلام حيث وافق اسحق لهذا القول ثم قال
اسحق يا ابه ان لي اليك حاجة وهي ان تجلس حتي
انظر وجهك فما كنت اومل فراقك في هذه الساعة
وقد وعدتني ان الله يخرج من ظهري ذرية وانبيا
وكنت اخبرتني حين كسوتني هذا القميص ان
اقمص فيه ولدي يعقوب وانه ايضا يلبسه لولده
يوسف فاني اسالك يا ابه ان تنزع عني قميصي هذا
حتي لا يقع عليه الدم فان امي اذا راته وهو ملطخ
بالدم جزعت من ذلك واسالك يا ابت ان تستوثق مني
بالحبل لئلا اضطرب عليك واذا وضعت الشفرة علي
حلقي فحول وجهك عني لئلا تاخذك الشفقة علي
فتفشل واذا رجعت يا ابه فناول القميص لامي تسلا
به واقريها مني السلام ولا تخبرها كيف ذبحتني ولا
كيف نزعت قميصي عني ولا كيف اوثقتني بالحبل حتي لا
تتاسف علي وقال الشيطان غرضه منها واذا رايت

غلاما مثلي فلا تنظر إليه حتى لا يحزنك ذلك وإذا رأيت
صبيانا حسانا فأقرهم مني السلام ولا تدخلهم على أمي
حتى لا تجدد عليها حزنها قال فتعجبت الملائكة من صبر
ولده إسحق ووصيته له ومن حدة إبرهيم فيما أمر به
قال فناداه مناد من السماء يا خليل الله أليس قد
وصفك الله بأنك حليم أواه منيب فكيف لا ترحم هذا
الولد وهو يكلمك بهذا الكلام فقام إبرهيم وقد ظن
أن الجبل هو الذي خاطبه فقال أيها الجبل إن الله
أمرني به فلا تعنفني أن أطيع ربي ثم قال إسحق لأبيه
افعل ما أمرك به ربك لئلا ينال الشيطان منا ما يريد
قال فنزع إبرهيم قميصه وربطه بالحبل ثم أكبه على وجهه
وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم الملك الفعال لما يشاء
ثم وضع الشفرة على حلق ولده فلما هم بذبحه انقلبت
الشفرة عن حلقه وارتعدت يد إبرهيم عليه السلام
فقال له إسحق يا أبه حد الشفرة وحول وجهك عني

ولا

ولا تفشل فتأخذك الرقة علي فقال له إبرهيم يا بني
إني قد فعلت ذلك حتى لو قطعت بها حجرا لقطعته بحدها
يا ولدي قال ثم وضع الشفرة على حلقه ثانيا وكبر
وهم بقطع أوداجه فانقلبت الشفرة فقال إبرهيم لا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال له إسحق أحسنت
يا أبت أصبت فيما قلت ولكن أسألك أن تحد شفرتك
أن توحي ذبحا ولا تعجز عنها قال فحد إبرهيم المدية
على صخرة حتى جعلها كالنار ثم عاد إبرهيم فوضع
الشفرة على حلقه وقال له لا تكلمني يا بني فإني مأمور
بذلك قال فسمع إبرهيم عند ذلك هدة عظيمة
ثم سمع مناديا يقول يا إبرهيم قد صدقت الرؤيا ولو أنك
ذبحت ابنك لكان ذلك سنة في الأنبياء ثم فداه بالكبش
وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال
ابن عباس رضي الله عنهما بكبش عظيم لأنه كان يرعى
في الجنة أربعين خريفا ونودي يا إبرهيم خذ هذا الكبش

الذي يتحدر لك من الجبل فاذبحه هو قربان عن ابنك وقد
جعل الله هذا اليوم عيدا لك ولاولادك وللنبي الامي
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وامام المتقين
قال ثم التفت ابرهيم الى الجبل واذا هو بكبش املح اقرن
اكحل ابيض قد انحدر وهو يقول خذني يا نبي الله
فاذبحني عن ابنك وانا احق بالذبح منه يا ابرهيم انا
كبش هابيل بن ادم الذي انزل من الجنة فقربني لربه
فقبل قربانه ولقد رعيت في الجنة اربعين خريفا
قال فحمد ابرهيم ربه على ما اولاه جل جلاله من
نجاة اسحق عليه السلام من الذبح واراد ابرهيم عليه
السلام ان يحل ولده اسحق من كتفيه فاذا هو محلول
فقال له من الذي حلك يا بني قال الذي فداني من
الذبح يا ابتي رد علي قميصي فاني عتيق ربي من الذبح
قال فلما لبس القميص خر لله ساجدا شكرا على كشف بلائه
ودعا للمومنين والمذنبين الذين لم يشركوا بالرحمة

والمغفرة

والمغفرة قال فاستجاب الله دعوته ولم يفرغ ابرهيم
صلوات الله عليه من ذبح الكبش حتى جاءته نار بيضا بغير
دخان فاكلت الكبش حتى لم يبق الا راسه قال
وانصرف ابرهيم عليه السلام واسحق وراس الكبش معهما
قال واخبر سارة بما جرا فسجدت سارة شكرا لله تعالى
على ما اعطاهم من النعمة قال ابن عباس رضي الله
عنهما الذبيح اسمعيل وبه قال اصحابه وهو قول الضحاك
ومجاهد وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن
الذبيحين وقال ابن عمر هو اسحق وبه قال الحسن وقتادة
قال ثم ان ابرهيم وسارة كانا كبيران وكانا قد وجدا
غلاما لقيطا فاخذاه ولدا قال وجعل الله اسحق على شبه
ابيه ابرهيم عليه السلام حتى لم يفرق احد بينه وبينه
قال ثم ان ابرهيم بات ليلة ثم اصبح وقد شابت لحيته وراسه
فقال ابرهيم يا رب ما هذا الذي لم اكن اعهده فاوحى
الله اليه ان هذا الذي تراه نورا ووقارا فقال ابرهيم رب

زدني وقارا فشاب كله قال وكان الناس يميزون
بينهما بذلك قال وتوفيت سارة رضي الله عنها وتزوج
إبرهيم بعدها من الكنعانيين بامرأة يقال لها حجونه
فاستولدها ستة أولاد في بطون وقيل في ثلثة وهم
مدنق وكيسان ولقيم وسرحان ونافس ونفاس ونفسان
ثم ماتت فتزوج أيضا بأخت لها يقال لها قنطورة فأولدها
أربعة في بطنين وهم بادي وسيجوج وأساحق وزوان
قال وعمر ابرهيم عليه السلام وكان يصلي في كل يوم
بعد طلوع الشمس ركعتين وكان يصوم الدهر كله
فذلك قوله عز وجل وإبرهيم الذي وفى يعني أنه
صام في يوم شديد الحر وأجهده الجوع والعطش فأوحى
الله عز وجل إليه يا إبرهيم تصوم وتفطر وإن لي عبدا
صالحا يصوم السنة كلها إلا يوما واحدا قال ابرهيم
يا رب أسألك أن تجمع بيني وبينه قال فأعطاه الله تبارك
وتعالى ذلك وأمر جبريل عليه السلام أن يحمله على

جناحه

جناحه إلى ذلك العبد قال فأحمله جبريل عليه
السلام ومضى به في الهوى ثم أنه ألقاه على جانب
البحر فإذا هو برجل قايم يصلي وقد اكتسا بدنه وشعره
وعليه أطمار خلقة قال فأحس بهما العبد فسلم ثم
أقبل عليهما مسلما وكلمهما وهو لا يعرفهما قال
وإذا بظبية قد أقبلت عليه ومعها جماعة من جنسها
فأخذ منهم واحدة وعمد إلى سكين كانت معه
فذبحها وسلخها وشوى لحمها وقدمه إليهما وقال
لهما كلا فأما إبرهيم عليه السلام فإنه أكل وأما
جبريل عليه السلام قال ليس هذا من طعامي قال
فعرف العبد أنه ملك قال فلما فرغ إبرهيم عليه
السلام من الأكل رد العابد بقية اللحم إلى جلد
الظبية وقال لها قومي بإذن الله فاستوت قايمة
وجعلت تعدو حتى لحقت بأصحابها قال فتعجب ابرهيم
عليه السلام وقال له إني أسألك أن تدعو إلي

دعوة قال له الغلام العابد إني سألت ربي حاجة
منذ أربعين سنة فلم يقضها لي وإني أستحيي أن
أسأله دعوة أخرى فقال له إبراهيم إن الله عز
وجل إذا أحب عبدا حبس حاجته ليسمع دعاءه فما
حاجتك التي سألت ربك عنها فقال له العابد إني
رأيت فتى من أحسن الناس وجها يرعى غنما فأعجبني
حسنه وجماله فقلت له يا فتى من أنت قال أنا
إسحق بن إبراهيم خليل الله فأنا أدعو ربي أن يريني
خليله منذ أربعين سنة فقال له أنا إبراهيم خليل
الله فوثب العابد إليه فصافحه إبراهيم عليه السلام
ويقال إنه أول من صافح وعانق وأول من فرق
الشعر بالمشط وأول من نتف الإبط وأول من استاك
بالسواك واكتحل وادهن وأول من اختتن قال فلما
فرغا من المصافحة والمجالسة والمؤانسة حمل جبريل
عليه السلام إبراهيم عليه السلام على جناحه حتى رده

إلى

إلى موضعه **حديث وفاة إبراهيم عليه السلام**
قال فبينما إبراهيم عليه السلام ذات يوم على باب
داره إذا هو بملك الموت قد وافاه على أحسن صورة
فسلم عليه فأجابه ثم قال له من أنت أيها الرجل
فإني أراك في كمال الحسن فقال له أنا ملك الموت
يا خليل الله فقال له إبراهيم عليه السلام ومن الذي
يكره الموت وأنت على هذه الصفة فقال يا نبي الله
أنا على هذه الصفة للنبيين والمرسلين فقال
له يا ملك الموت إني أسألك أن تريني صورتك التي
تظهر بها للمشركين قال فحول وجهه ثم عاد إليه
في غير تلك الصورة قال فلما نظر إليه إبراهيم كاد
أن يصعق فناداه يا ملك الموت عد إلى صورتك الأولى
فعاد إلى صورته فأوحى الله إليه اقبض روح إبراهيم
فقد فنيت أيامه قال فكره إبراهيم الموت بعدما
رآه على تلك الصورة ثم رجع عنه فتصور في صورة شيخ

كبير ودخل عليه وقال له هل عندك شي من طعام يا خليل الله فقال له نعم فقدم له طبق فجعل ملك الموت يتناول معه على وجه التخيل الى ابرهيم انه يلوث به وجهه وعنقه وصدره وخيل له ان ذلك الطعام لا يستقر في جوفه فقال له ابرهيم ايها الشيخ ما تصنع بهذا الطعام وانت على ما انت لا يستقر على يدك ولا في فمك ولا في بطنك فقال يا خليل الله اني قد كبرت كما ترى ولست امكن منه الا على هذا الوجه فقال له ابرهيم ايها الشيخ كم لك من السنين فقال اني قد عمرت مايتي سنة فقال له ابرهيم فانا لي مايتي سنة الا ست سنين واصير الى مثل حالك ثم دعا ابرهيم الله تعالى فقال اللهم اقبضني اليك قال فغاب عنه الشيخ ساعة ثم تحول الى صورته وهو ملك الموت في الحال الاول فقال له ملك الموت ما حاجتك يا ابرهيم قال اني قد تشوقت الى الموت منذ رايت ذلك الشيخ وسيرته فاقبض

روحه

روحي وانا ساجد ثم سجد ابرهيم عليه السلام فقبض ملك الموت روحه عليه الصلاة والسلام **حديث اسماعيل واسحق عليهما السلام** قال وهب لما قبض الله تعالى ابرهيم بالحرم واسحق بالشام ومدين قال وسميت مدين باسمه فسكن ساير اولاد ابرهيم وكان مع اسحق امراته بالشام وهي تسمى رثايا بنت لوط عليه السلام قال فراى في المنام ذات ليلة كانه قد خرج من ظهره شجرة عظيمة خضرا لها اغصان وفروع على كل واحد منها نور وقيل له في المنام هذه الفروع والاغصان اولادك الانبيا على قدر نورهم قال فانتبه فزعا وبعثه الله رسولا الى الارض المقدسة وكان يدعوهم فكانوا يجيبونه الا قليل حتى اتى عليه ثمانون سنة فكف بصره وكان في مسجد فبينما هو ذات يوم قاعد الى جانب امراته اذ راودها عن نفسها فضحكت وقالت له فيك

...ية من نو... ...ا باسحق فحملت منه في الحال بولدين
فاخبرته بحملها وقال لها لا تعجبي من ذلك فقد رايت
في المنام خروج الشجرة من ظهري فقالت له يا نبي الله
انهما يتضاربان في بطني كالمتخاصمين فقال اسحق
يكون خيرا ان شاء الله قال فلما تمت ايامها
وضعتهما الواحد متعلق بعقب صاحبه فسمي يعقوب
لانه اخذ بعقب اخيه والاخر عيصا لانه تقدم
على يعقوب قال فلما كبرا سلم اسحق مسجده اليهما
وكانا يخدمانه ويتضيفانه حتى حضرت اسحق الوفاة
قال وكان كلما عنده من المواشي من الغنم والبقر
والخيل والحمير بينهما وكان اسحق يحب عيص وكانت
الام تحب يعقوب فقال اسحق عليه السلام قبل
وفاته لولده عيص يا بني اذا كان يوم كذا وكذا فهلم
الي حتى ادعوا لك ليخرج الله تعالى من ظهرك الانبيا
قال وكانا يرتهيان عما لهما بالتوبة يوما لهذا ويوما

لهذا

لهذا قال وكان عيص شعر الذراعين قال فعمدت
الام الى جدي رضيع فذبحته وسلخته ولفت نصف
الجلد على ذراع يعقوب الايمن والنصف الاخر على
ساعده الايسر ايضا وقالت له يا يعقوب اذهب الى
ابيك فلعل الله ان يرزقك دعاه ليخرج الانبيا من
ظهرك قال فجا يعقوب الى ابيه فقعد بين يديه
فجس اسحق يده وكلمه فقال اما الكلام فكلام
يعقوب واما الجسم فجسم العيص ثم قال له يعقوب
يا نبي الله ادعوا لي قالت امه هو ولدك فادعوا له
قال فدعا له اسحق بما احب من الدعا ثم انصرف عنه
الى امه فلما امسى الليل جا عيص الى ابيه وجلس
بين يديه وقال له يا ابت ادع لي فانك قد وعدتني
بالدعا فقال له اسحق او لم تكن اليوم هاهنا عندي
وقد دعوت لك قال لا قال فدعا اسحق بامراته وقال لها
ما حملك على ما صنعتيه اليوم فقالت له يا نبي الله اني

أحببت أن تكون دعوتك لولدي يعقوب لأنه يحبني
كثير ولم أحب أن تكون في عيص فإنه جبار وما
كلمني قط بما طاب به نفسي قال فلما علم عيص بذلك
هم بقتل أخيه يعقوب فخاف إسحق من ذلك وقسم
المال بينهما بالسوية قال ثم إن عيص اغتصب مال
يعقوب وتغلب عليه ثم إنه خطب ابنة ملك الحبشة
فزوجها أبوها منه فواقعها وكانت سوداء فولدت له
منها ولدين على شبه أمهما في لونها في السواد فسمي
الولد الواحد الذكر الأصفر وتزوج الأصفر بامرأة فولدت
له ولد فسماه الروم قال ومالوا أهل البلد كلهم إلى
عيص وملكوه على أنفسهم واحتوى على ذلك البلد
وما فيه وبقي يعقوب فقيرا فقالت له أمه إن أخاك
عيص قد هم بقتلك بعد أن غصب مالك وقد صار أمره
إلى ما صار فقم إلى خالك الأبان بن نوبيل وإخوته
فإنهم مؤمنين وهم من آل إبرهيم ومنازلهم بحران وهم

يرجعون

يرجعون إلى مال عظيم ومتاع فاخر فاخدمه فلعله أن
يزوجك بأحد بناته وتخصه عني بالسلام قال ثم عزم
يعقوب عليه السلام على ذلك فزودته أمه وسار حتى
دخل مدينته وفيها منظرة عالية وفيها بعض بنات لابان
قال فنظر يعقوب إلى بيرما فاستقا منه وتوضا فنظر يعقوب
وصلى ركعتين ودعا ربه قال فنظرت إليه ابنة لابان
وهي على عرشها المرتفع فأخبرت أباها أنه قد نزل بنا
رجل قد فعل مثل فعالك في وضوءه وأنه صلى مثل صلاتك
فقال لها أبوها اذهبي وآتيني به قال فذهبت إليه
ونادته فأقبل إليها فانطلقت به إلى أبيها قال فلما وقف
بين يديه قال له من أنت يا فتى ومن أين أقبلت فقال
له أنا يعقوب بن إسحق ابن إبرهيم أقبلت من أرض الشام
أريدك قال فصاح لابان صيحة كادت روحه تخرج
من جسده ثم أقبل عليه وسأله عن أمه وأبيه وأخيه
عيص قال فخبره بجميع ما كان من أمره وكيف مات أبوه

إسحق وكيف غصب عيص ماله وكيف افتقر وقال ان الله قد
بعثني إليك على لسان والدي وان اكون في ناحيتك والآن
فقد اتيت إليك قال فحمد الله تعالى لايان على ذلك وقال
له اني كنت ادعوا ربي ان يوفق لي عبدا ازوجه بعض
بناتي وانت ذلك قال ثم فوض لايان اليه جميع امواله حتى
انه لم يكن يبرم امرا من اموره حتى يستاذنه واقام
على ذلك سنة كاملة ثم ساله ان يزوجه ابنته التي اسمها
ليا وهي اكبرهم وكانت جميلة حسنة غير انها كانت
بعينيها عمش فلما راها كرهها فقام ودخل إلى ابيها وقال
له يا خالي إنك قد ضيعت ايامي لانك قد زوجتني بمن لم
اراها وإنما اردت ان تزوجني صاحبة البرقع يعني ابنته
الاخرى التي كانت تنقب على وجهها خوفا من ذلك ان
يفتتن بها من يراها من الناس فقال له لايان ان صاحبة
البرقع هي الصغيرة منهم او لا تعلم انا لا نزوج الصغرى
قبل الكبرى قال فلم يزل يقول له ذلك حتى دخل لايان

على

على ابنته الكبرى ليا وقال لها يا ابنتي قومي فتزيني
فلعل الله ان يتقبله منك وان يرد قلب زوجك يعقوب
إلى محبتك قال ففعلت ذلك فتقبل الله قربانها وعطف قلب
يعقوب عليها قال فتزوجها يعقوب وحمد الله على ذلك
ووافقها فحملت منه بتوأمين ذكرين وهم روبيل وشمعون
ثم ولدت ذكرين اخرين في بطن واحد وهم لاوي ويهودا
ثم توفيت بعد ذلك فزوجه ايضا لايان ابنته الثانية
واسمها وصيفا فدخل يعقوب بها فحملت ووضعت له ولدين
ذكرين في بطن وهما دان ونفتالي ثم توفيت فزوجه
لايان ابنته الثالثة واسمها سوريا وكانت جميلة حسنة
فاولد منها يعقوب ولدين ذكرين في بطن واحد
وهما ساجف وزابلون ثم ولدت له ولدين آخرين جهاد
واسير ثم ولدت بعد ذلك بنتا يقال لها دينه ثم ماتت
قال فزوجه لابنته الرابعة وكان اسمها راحيل وهي
احسن بناته وكان يقال لها شمس النهار لحسنها وجمالها

وهي صاحبة البرقع وذلك بعد ان تم ليعقوب اربعين
سنة قال فجاءه الوحي وهو يومئذ بارض حران
وكانت امه ماتت بعده مبعث يعقوب عليه
السلام قال واقبل يعقوب على خاله لابان
وشكره على ما اولاه ثم قال له ان ربي عز وجل
بعثني رسولا الى ارض كنعان ولا بد لي من الخروج
الى هناك قال فسجد لابان شكرا لله تعالى على
مبعثه رسولا ثم رفع راسه وقال له يا يعقوب
انك قد صحبتني زمانا طويلا وما رايت منك الا الخير
الان اخرج الى الموضع الذي ارسلت اليه باهلك
مع انه يشق ذلك علي لحبي لك ومفارقتي ابنتي
لان رضاك احب الي من رضاي والان احمل ما
اردت من الامتعة والاموال فقال له يعقوب
جزاك الله عني خيرا فاني لا احب من الاموال الا الغنم
قال فزوده لابان بخمس ماية راس من الغنم وخمس ماية

ومن

من البقر والخيل والبغال والحمير برعاتها قال فخرج
يعقوب بامراته ومعه عشرة اولاد له وجاريتان
زلفا ودسه وهو يريد ارض كنعان وانه قادم عليها
قال فسمع عيص بن اسحق وهو اخوه ذلك واتصل الخبر
اليه بان يعقوب ارسله الله نبيا ورسولا الى ارض
كنعان وانه قادم اليها قال فغضب عيص من ذلك
وقال انا احق بالرسالة منه قال ثم خرج عيص الى
الارض الذي تلي ارض كنعان ومعه جماعة من
اصحابه ومن جيشه وهم يريدون قتال يعقوب
عليه السلام فبلغ ذلك يعقوب وان اخاه عيص قد
سبقه على الطريق التي تلي كنعان ليأخذ ما معه
من الاموال والمواشي قال فدعا يعقوب بولده
روبيل وقال له امض الى عمك عيص فانه من وراء
هذا الجبل وقل له عني انك خاصمتني وانا واياك في بطن
امنا وكبرنا ومات الاب وغصبت مالي كله واردت

هلاكي وفررت منك والآن فقد قبلت لما يريده الله تعالى
وقد بعثني رسولاً قال فتوجه روبيل إلى عمه
العيص وأورد عليه ما ذكره له أبوه قال فزجره وقال
له قل لأبيك يعقوب إن كان نبياً يمضي إلى ما أمره الله
تعالى قال فرجع روبيل وأخبر أباه بما قال عمه عيص
ثم قال يعقوب لمن معه سيروا على بركة الله تعالى فإن
الله يمنع كيده عنا فساروا حتى جازوا نهراً كان بينهم وهو
نهر عظيم قال فخرج عليهم عيص ومن كان معه من وراء
الجبل قال فأقبل عليه يعقوب بقوة النبوة قال
فأخذه فاحتمله من الأرض ثم خبط به الأرض وقعد
على صدره ثم قال له كيف رأيت يا عيص صنع الله قال
فبكى عيص تحته حتى شفق عليه يعقوب وقام
عن صدره ثم قام عيص إليه وعانقه واعتذر إليه
وقال له يا أخي اجعلني في حل مما عاملتك به فاستغفر
الله لي فإن الله قد فضلك علي بالنبوة قال فدعا له يعقوب

وقال

وقال له يا أخي أبشر فإن الله تعالى قد خصني بالنبوة
وإنه سيجعل النبوة في ذريتك وهو أيوب يبعثه الله
نبيه لا يخرج من ظهر ذريتك ملك يطوف بالمشرق والمغرب
يسمى ذو القرنين قال ثم ودع كل واحد منهما صاحبه
قال وانصرف عيص ومن معه إلى بلده وأقبل
يعقوب إلى أرض كنعان وبنى له داراً واسعة وسكن
هو وأولاده فيها وكان يومئذ ملك يقال له شخيم بن
دارين وكان له بلاد كنعان وأهلها وكانوا يدعونه
له بالطاغية قال فلما نزل يعقوب بأرض كنعان
قال فخرج بجميع من كان في بلده يريد هلاك يعقوب
عليه السلام خوفاً أن يستولي عليه يعقوب فيكون
هلاكه على يديه قال فلما بلغ الموضع الذي فيه يعقوب
نظر إلى داره وضيقها وندم على المجيء إليه وقال لوزرائه
إني ضعفت وقد بغيت بهذا الرجل حيث جئت إليه بنفسي
ولكن انزلوا أنتم إليه قال فنزل قومه ووزراؤه حتى

دخلوا على يعقوب عليه السلام وهو في عريش له في
منظرة تشرف على ارض كنعان وكان لباس يعقوب
جبة من صوف وعمامة من صوف ولباسا من صوف
قال فقعد الملك هو ووزراؤه بين يديه ثم قال له
الملك بحيم من انت وكيف نزلت في هذا المكان من
غير ان تستأذني فقال له انا يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم الخليل خليل الله وانما نزلت في هذا المكان
باذن الله عز وجل فان له ملك السموات والارض وانما
جئت لادعوك وقومك الى الايمان بالله تعالى
والاقرار باني عبده ورسوله فان اجبت كنت مؤمنا
ويعطيك الله عز وجل على ذلك الثواب والا جاهدتك في
الله حق جهاده قال فغضب الملك وقال لهم تجاهدني
وليس معك جيش ولا جند قال فنظر يعقوب الى اولاده
العشرة وكانوا قياما على راسه فقال له اجاهدك
بالله تعالى وملائكته وهذه العشرة اولاد قال فغضب

الملك

الملك وقال بم من قوله وسكت ساعة حتى زال ما به فقام
اليه وزيره الاكبر وقال له ايها الملك لا يغيضك هذا انما
به جنون يحمله على هذا القول ثم انصرف الملك الى مدينته
واخذ يعقوب في محاربته وجعل يدعوهم الى دين الاسلام
وهم لا يبالون به قال فلما طال الامر عليه اقبل عليهم
حتى نزل على المدينة التي فيها الملك فقال لاولاده
جاهدوا في الله حق جهاده

معجزة يعقوب عليه السلام

فقال شمعون من جملتهم يا نبي الله انا اكفيك
من في هذا الحصن قال فاذن الله له بذلك قال
فاقبل شمعون الى صوب المدينة ودنا من الحصن وصاح
بهم وضربه برجله اليمنى وقال اللهم افتح لنا وانت
خير الفاتحين بسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب قال
فتدكدكت ابراج السور وتساقطت حيطانه قال ومات
الملك واكثر من كان فيه من الخوف ودخل يعقوب
المدينة مع اولاده ونفر من الذين آمنوا به وغنم

ماكان فيها وبلغ ذلك اهل كنعان وكان في ارض كنعان
تسعين مدينة فاوقع الله تعالى الخوف في قلوبهم قال
فدخلوا تحت طاعة يعقوب وآمنوا به وسلموا مدنهم اليه

ذكر حمل راحيل بيوسف عليه السلام

قال ورجع يعقوب
عليه السلام من غزويه وقد ازداد نورا وبهاء فدخل
على راحيل وواقعها فحملت بيوسف فلما تمت اشهرها
وضعت يوسف عليه السلام ووجهه مثل القمر يضيء منه
نورا يغلب على ضوء الشمس ثم وضعت بعده ساميين
قال ويعقوب في مصلاه فبشره جبريل بذلك قال ثم
خرج يعقوب من مصلاه واهتم بالطعام والقربان ودعا
اليه الفقراء اليه والمساكين وفرح بولده فرحا شديدا
لم يجد مثل ذلك في نفسه من اولاده وسماه يوسف
لفرط حسنه وجماله وكان مهدهما بين يديه ينظر اليهما
وكان يقبل بين عيني يوسف حتى صار لهما سنتين
وانه فطمهما من امهما راحيل وماتت امهما وبقي يوسف

واخيه

واخيه يتامى لا ام لهما وبلغ وفاة راحيل الى والدها
لابان وكانت عنده بنتا صغيرة فجهزها بمال عظيم وزوجها
ليعقوب عليه السلام وبعث بها اليه ومعها كتابا فيه انه
بلغني وفاة ابنتي وكانت هذه البنت قد ولدت بعد
تزويجك باختها ورواحك من عندي فبعثتها اليك لتكون
هي الكافلة لك ولاولادك قال وكان للابان خمس
بنات تزوج بهن يعقوب عليه السلام واحدة بعد
واحدة قال فلما بلغ يوسف اربع سنين وهبت له
عمته المسماة بوبيكه بنت اسحاق منطقة كانت
لابيها اسحق عليه السلام قال كعب ان الله تعالى
اهدى الى ابرهيم عليه السلام خمسة اشيا كلها
صارت ليوسف عليه السلام وهي عمامة اهديت اليه
يوم بعث الى نمرود وقميصا ايضا وهو الذي اهدى له
يوم اتخذه الله خليلا ومنطقة النصر وهي التي تمنطق
بها يوم القي في النار وخاتم النبوة وهو الذي اهدى له

يوم بعث وقضيب النور وكان لهذا القضيب خمس شعب
مكتوب على احداهما ابرهيم خليل الله والثانية اسماعيل
صفي الله والثالثة اسحق ذبيح الله وعلى الرابعة يعقوب
اسرآيل الله وعلى الخامسة يوسف صديق الله عليهم السلام
فيقال ان اخوة يوسف حسدوه على اجتماع ذلك عنده
والعزة والرفعة التي كانت عليه حتى قيل ان روبيل
شاب راسه من حسده له قال فبينما يوسف نايم بين يدي
يعقوب اذ انتبه فزعا مرعوبا وقال يا ابي اني رايت كاني
مع اخوتي في رعاية الغنم فغرست قضيبي فاذا هو قد
غرس في الارض وغرسوا اخوتي قضبانهم حول قضيبي
فرايت قضيبي قد اخضر وارتفع في الهوى وانتشرت
اغصانه ثم مالت على عصي اخوتي فاقلعتهم من
الارض ورمت بهم ناحية فقال له يعقوب ليس كل
رويا لها تفسير ولا تاويل فلا يهولنك ذلك قال ونظر
اخوة يوسف بعضهم الى بعض واشتد ذلك عليهم حتى ثم

ليوسف

ليوسف عشيرة سنين قال فامر يعقوب يوما بجذعة من
الابل فذبحت وقعد هو ويوسف وجميع اولاده واقبل
سايلا مسكينا وسال واكثر السوال ويعقوب مشغول
فلم يامر لهم بشي يعطى له حتى انصرف السايل فلما ان اشتغل
يعقوب قال لهم اعطيتم السايل شيا قالوا له لا لانك
لم تامرنا ان نعطيه شيا مما يطلب منه قال وجاه الوحي
من الله تعالى فقال له يا يعقوب جاك فقير مسكين مريض
قد شم رايحة طعامك فلم تطعمه واحرقت قلبه عليه ولاحرقن
قلبك على اعز اولادك قال فاغتم يعقوب لذلك غما
شديدا فلما اقبل الليل راى في المنام كان احد ديبا
عشر ذيبا اقتحموا على داره واحتملوا منها خروفا سمينا فحملوه
الى برية في ارض كنعان وارادوا تمزيقه وهو يصيح حتى
اذا رموه الى الارض فتقدم ذيبها من بينهم واخذ
الخروف منهم ودماه في جفيرة قال فانتبه يعقوب فزعا
مرعوبا فقال له يوسف يا ابه اني رايت رويا فغمزه يعقوب

لانه خشي ان يسمعوا به اخوته ويعرف ما في قلوبهم منه فلم يعلم يوسف بعبرة له وقال اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر قد نزلوا من بروجهم على اختلاف انوارهم في القلة والكثرة قال وسجد كل واحد منهم حتى سجدت العشرة كواكب وكل واحد يقول منزلتي القمر ثم تقدم الحادي عشر وهو اكبرهم فسجد لي وقال منزلتي الشمس والقمر ووقع في حجري قال ابن عباس وقوله الكواكب العشرة ومنزلتي القمر والقمر ابوهم يعقوب واما الحادي عشر الذي قال منزلتي الشمس والقمر فهو بنيامين لانه اخوه من ابيه وامه قال وسمعوا اخوة يوسف بهذه الرؤيا وعرفوا ان تاويلها مثل ما قال ابن عباس فدخل عليهم من ذلك غيض عظيم فقال لهم شمعون كيف لا يكون ليوسف ذلك وقد اعطاه ابوه قميص الخلة وعمامة العز ومنطقة النصر وخاتم النبوة وقضيب النور حتى ياتينا بهذه الاحلام ثم قالوا ليوسف

واخوه

واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة قال ابن عباس العصبة ما بين العشرة الى الاربعين ان ابانا لفي ضلال مبين يعني غرض مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين فقال بعضهم وكيف نفرق بينهما وابوه لا يصبر عنه ساعة واحدة ولا طرفة عين فقال بعضهم اما القتل فعظيم عقوبته في صحف ابرهيم عليه السلام ولكن ان وجدتم ان تفرقوا بينهما من غير قتل فافعلوا قال واتفقوا على ذلك يوما واتوا الى ابيهم يعقوب عليه السلام

مكايدة اخوة يوسف عليه السلام

قالوا يا ابانا قد علمت انا كل يوم نخرج الى مراعينا وليس نبعث معنا اخانا يوسف الى المواضع الواسعة والجبال والعيون ولا يكون في ذلك الموضع وحشا فذلك قوله عز وجل ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون فقال لهم انكم قد علمتم اني قد اجتهدت

في تربيتكم وتربيته حتى كبرتم وإنه ليعجبني ما أنتم فيه
من فرحكم وفرحه إليكم غير أني ليحزنني أن تذهبوا به
وأخاف أن يأكله الذيب وأنتم عنه غافلون يعني وأنتم
لاهون في حفظ أغنامكم فقال بعضهم لئن أكله الذيب
ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون وأحب يوسف ذلك أيضا
وعزم يعقوب عليه السلام على إنفاذ يوسف معهم بكراهة
منه قال وأمر يعقوب ابنته دستة أن تعمل البوطاسة
إسحق وهي الذي أمر الله تعالى إبرهيم عليه السلام
بذبح الكبش فيها أنه يرق دمه على الأرض قال ونزع قميص
يوسف وشد عليه الميزر وغسله فيه ثم ألبسه قميصه
وسرواله ودهن رأسه وكحل عينيه ثم دعى بسلة فيها
طعاما ودعا بكوز فيه ماء وقال لهم إذا جاع يوسف أطعموه
وإذا عطش اسقوه من هذا الماء ثم أخذ عهدهم أن
يردوه سالما ويحفظونه فأعطوه العهد على ذلك وحمله
يعقوب بنفسه وخرج مشيعا لهم ثم سلمه إليهم وصعد

على

على تل هناك ينظر إليهم وإلى مسيرهم فلما غابوا عنه
ندم يعقوب على ذلك وجلس تحت شجرة هناك وبكى
ثم أخذه النوم فلما انتبه عاد إلى منزله مهموما
مغموما قال وجعل إخوة يوسف يتعبونه في المسير
ويوسف يمشي وراهم وهو لا يلحقهم فناداهم قفوا قليلا
فلم يقفوا وجعل يقول لهم اسقوني شربة من ما
فكسر شمعون الكوز الذي فيه الماء قال له قل لأحلامك
الكاذبة حتى تسقيك الماء قال وأخذ لاوي السلة
التي فيها الخبز فرمى بها في الوادي فعلم يوسف عند ذلك
أنهم معولون على أمر فناداهم يا إخوتي قفوا حتى ألحقكم
فلم يقفوا فلما أكثر عليهم وقفوا ولم يسمعوا إلى كلامه
فأخذ يذكر لهم الآخرة والقربى وشفقة الأب عليه
والعهد والميثاق فلطمه بعضهم لطمة أكبته على
وجهه وأتعبوه في السير ويوسف يعدو وراهم حتى
بلغوا به موضع أغنامهم وكانوا قد خلفوا على غنمهم

واحداً منهم فلما تمّ أمر ذلك الواحد ورأى يوسف في وسطهم
قال لهم علمتم صاحب الأحلام الكاذبة الذي رآنا يزعم
يسجد له فقالوا له نعم فما رأيك فيه فقال لهم الرأي
أن تتفقوا على قتله فقال لهم يهوذا لا تقتلوه فإنكم إن
قتلتموه حلّ بكم ما حلّ بقابيل حين قتل أخاه هابيل
ولكن ألقوه في غيابة الجب قال ويوسف يبكي ثم قال
ليهوذا أفلا تنظر إلى ما هم فيه إخوتي فقال له يهوذا
لا تخف من القتل فإني لا أتركهم يقتلوك فقالوا ليهوذا
إن طرحناه في الجب خفنا يخرج منه فيخبر أباه بما فعلنا
به فقال لهم يهوذا اطلبوا له جبّاً عميقاً لا يتخلص منه قال
فتفرقوا في طلب الجب حتى وجدوا جبّاً عميقاً قال
فجروا يوسف إليه وهو يبكي فإذا هو جب واسع الأسفل
ضيق الرأس لا يرى الماء من أسفله قال فرق يهوذا
له وقال لهم يا بني يعقوب أتريدون أن تقتلوا أخاكم
يوسف في الجب لقد ذهبت الرحمة من قلوبكم يا إخوة

يوسف

يوسف على هذا أبداً لتمّ العهد لأبيكم فقالوا له وكيف نصنع
نرده إلى أبيه على هذه الحالة فقال لهم إن طرحتموه في
هذا الجب فلا يصل إلى قعره حتى يموت ولكن دلّوه بالحبل
واتركوه فيه قال فلم يكن لهم حبل فذبحوا شاة وقدّوا
جلدها وفتلوا منه حبلاً قال ويوسف واقفاً في الشمس
وقد أحرقت وجهه وقدميه وكانوا قد نزعوا قميصه
عن جسده وأوقفوه عرياناً قال ثم اجتمعوا عليه وجعلوا
الحبل في وسطه ودلّوه في الجب فملأ الله عز وجل ذلك
الجب نوراً وتلقاه جبريل عليه السلام فأخذه على جناحه
قبل أن يصل إلى قعر الجب وقال له لا تخف يا يوسف
إن الله معك وأنا جبريل قد جئتك من عند ربك قال
وكان في قعر الجب حجراً عظيماً فبسطه جبريل حتى صار
مثل الطبق على وجه الماء وقعد يوسف فيه قال وأتاه
جبريل بفراش من الجنة وطعام من الجنة فأكل يوسف
صلوات الله عليه وطرح نفسه على الفراش وفاض له من

جواب الجب ما عز بوابعد ده الله عز وجل وبعث الله له
قميصا فلبسه ثم قال له جبريل عليه السلام قل يا يوسف
كما قال ابوك ادم صلوات الله عليه يا صانع كل
مصنوع يا جابر كل كسير يا مونس كل وحيد
يا صاحب كل غريب يا قريب غير بعيد اجعل لي
من امري فرجا ومخرجا يا ارحم الراحمين ان هذا
دعاك ودعا الانبيا ابوك ادم عليه السلام قال
فدعا يوسف عليه السلام بهذا الدعا فضرب الله
له عمودا من النور من لدن راسه الى عنان السما
وجات الملايكة فنزلت عليه في الجب تونسه قال
واجتمع اخوة يوسف فقالوا ماذا نقول لابينا فقال
بعضهم لقد كان يخاف عليه من الذيب فنقول
اكله الذيب وخذوا جديا فاذبحوه على قميصه ونرفوه
بالدم وشي من شعر الجدي واحملوه اليه قال
ففعلوا ذلك فذلك قوله عز وجل وجاوا على قميصه

بدم كذب وجاوا اباهم عشا يبكون قال فلما قربوا
من عريش يعقوب اخذوا في البكا والعويل وكان
يعقوب قد قال لابنته دينة اني اريد ان تصعدي
على سطح العريش وتنظري الى ارض كنعان والى
اخوتك ان كانوا قد اقبلوا الى منزلنا فلما صعدت
فوق العريش سمعت بكاهم وعويلهم فنزلت من
العريش باكية وقالت لابيها اني اري اخوتي
قد اتوا مقبلين وهم متصيحين باكين وسمعت ويل
يذكر يوسف قال فلما سمع يعقوب ما قالت ابنته
صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه حتى دخلوا عليه
اولاده فقالوا يا ابانا حلت مصيبتنا وعظمت علينا
شقوتنا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا
صادقين يعني بمصدق فالنا قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل ثم اخذ يعقوب ينظر

الى القميص فلم يرى فيه اثر خدش فقال لهم يا بني
ان الذيب يخرق الثوب ثم يأكل الجسد وقد اتيتم اليّ
بقميص ولدي صحيحا وزعمتم ان اكل الذيب يوسف والذياب
ما يأكلوا اولاد الانبيا وانهم ليعرفوا من حق الله ما
لا يعرفه الآدميون قال فاخذ يعقوب في البكا
الشديد ثم قال لهم اخرجوا في طلب هذا الذيب الذي
اكل يوسف والا دعوت الله عليكم فتهلكوا قال
فخرجوا في طلب الذيب حتى صادوا ذيبا عظيما هايلا
فاجتمعوا عليه حتى قبضوه ووضعوا الحبل في عنقه
وجعلوا يضربونه حتى وقفوا بين يدي يعقوب عليه
السلام فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه فقالوا له لانه
ما كان يتعرض الينا في غنمنا سواه وانه دخل بين
غنمنا واكل اخانا يوسف كلام الذيب بين
يدي يعقوب عليه السلام قال كعب
فلما وقف الذيب بين يدي يعقوب عليه السلام

قال

قال سبحان الله لو شاء لانطقك بحجتك ايها الذيب قال
فنطق بقدرة الله تعالى وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له يا نبي الله اني ذيب غريب فقدت ولدي
فجيت في طلبه حتى بلغت بلدك هذه فاخذوني اولادك
وضربوني وكذبوا علي بذنب ما فعلته والذي انطقني
ان اردت جيتك بكل ذيب في بلدك فيحلفون لك
انهم ما اكلوا ولدك وكيف تاكل الذياب اولاد الانبيا
قال فامر يعقوب بتخليته وكان يعقوب لا يستريح
قلبه من الحزن ولا عيناه من البكا قال فلما كان
من الغد اقبل قوم من ارض اليمن يريدون ارض مصر
وكان طريقهم قريب من الجب على ما كان قد عرف
الما فيه قبل ذلك اليوم فراوا نورا ساطعا يخرج منه
فارسلوا الدلو في الجب فذلك قوله عز وجل وجاءت
سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه يعني في الجب
فتعلق فيه يوسف فلما جذبه الرجل وجده ثقيلا

فنظر في الجب فراى يوسف متعلقا بالدلو فنادا الاصحابه
وقال يا بشراي هذا غلام فقيل انه كان اسمه بشري
وقيل معناه اعطوني بشارتي فقد اطلعت لكم هذا
الغلام قال والجب يسطع منه نورا ويتدفق بالما قال
ثم تعاونوا على اخذه حتى اخرجوه وهو متعلق
بالدلو قال فبادر الناس اليه ينظرون الى وجهه
كالقمر قال وكانوا اخوته من بعد ينظرون الى
خروج القافلة والى اجتماعهم على الجب وصح عندهم
ان يوسف من الموتى قال فبادروا الى القافلة
فاذا هم قد اخرجوه من الجب صحيحا معافا فامسكوا
قال فاقبلوا عليه ولطموه وضربوه وقالوا لاهل
القافلة هذا عبد لنا ابق منا ولنا منذ ايام نطلبه
والان فقد وجدناه فان اردتم ان تشتروه بعناه
لكم ثم قالوا ليوسف بالعبرانية لا تنكر عبوديتك حتى
نبيعك لهم والا نزعناك منهم ومن ايديهم وقتلناك فسالوهم

اصحاب

اصحاب القافلة البيع بعد ما سالوا يوسف عن العبودية
قال اني عبد لهم قال وكان في بعض القافلة يقال له
مالك بن دعر الخزاعي فاشتراه منهم وذلك قوله عز وجل
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من
الزاهدين وكان ثمنه اقل من عشرين درهما قال
واقتسموا الدراهم بينهم ثم قالوا لمالك بن دعر هذا عبد
ابق سارق فقيدوه وغل يده حتى لا يفر منكم ولا تحلوه
من وثاقه حتى تصلوا مصر قال ثم قيدوه بقيد
الدواب وكتبوا به بيعا لهم قال وكتب يهوذا خطه في
هذا البيع والشري واخذ مالك خطوطهم بالبيع قال
ثم انهم رفعوا يوسف على البعير وسارت القافلة حتى
بلغوا الموضع الذي فيه قبر امه راحيل فلما راى ذلك يوسف
ان رمى نفسه على قبر امه وجعل يبكي ويذكر
فعل اخوته به قال وافتقدوه بعد سيرهم من المقابر فلم
يجدوه فبادروا في طلبه وصاحوا ان الغلام العبراني

قد هرب ثم انهم طلبوه حتى وجدوه متكي على ذلك القبر
ودموعه تجري من عينيه فصاحوا به ثم تقدم اليه
واحد منهم ولطم وجهه لطمة اشغله عن بكايه
وقال له كان يكون هذا البكا غير هذا اليوم
حتى كنا لا نشتريك قال فضاق قلب يوسف عليه
السلام ودعا ربه وقال يا رب قد رايت ظلمهم لي
فارهم اية قال فارتفعت سحابة سودا وريح عاصف
قال واظلم النهار عليهم حتى ان الواحد لا يرى كفه
فتنادوا وقالوا اذكروا ذنوبكم وتوبوا الى ربكم
فقال الرجل الذي لطم وجه يوسف انا المذنب بين
بينكم ثم انه جا الى يوسف وقال له ايها العبد
الكريم اني قد لطمتك وهذا وجهي اليك فالطمني
كما لطمتك والا فاعف عني فقال له يوسف عفوت عنك
قال فارتفعت الظلمة عنهم وساروا القوم حتى وصلوا
الى مصر فنزلوا واغتسلوا من النيل وقال مالك بن دعر

ايها

ايها الغلام العبراني قم انت ايضا واغتسل وازل شعثك
والبس غير هذا الثوب ففعل ذلك ثم البسه قميصا من
الكتان وظفر له ذوايبه وحمله على بعير وساروا حتى
دخلوا الى البلد قال وكان الناس قد اجتمعوا على
القافلة فراوا يوسف ونور وجهه يغلب نور الشمس فتحيروا
منه وسالوا عنه فقالوا لهم هذا غلام اشتراه مالك بن
دعر من الشام ويريد بيعه قال فوعدوه ان
يكون البيع على باب الملك ريان بن الوليد قالوا واقبل
الناس ينظرون الى يوسف لما كان قد شاع من خبره
في افواه الناس واسماعهم من ذكر حسنه قال ثم عمد
مالك الى يوسف فزينه باحسن زينة وحلاه بالفخر
الحلي واجلسه على كرسي ثم قام عليه مناديا وركبت
الناس بعضهم بعضا من النسا والرجال لينظروا الى
حسن يوسف وزينته قال واقبل عزيز مصر واسمه
قطفير بن صنور حتى جلس على الكرسي واجتمع الناس

والتجار والأغنياء والمنادي ينادي على يوسف ويصف
ما فيه من الحسن والجمال فسالت عيون يوسف بالدموع
كأنها الدر فقال له رجل إن كان ولا بد لكم من النداء
كم عليكم في هذا الغلام العبراني فقام واحد من
التجار وقال على بوزن نصفه فضة بيضاء ووزن نصفه
من ثياب مصر فقال له مالك لا أبيعه بذلك حتى
آخذ مثل وزنه ذهبا أعطي ذلك فقال لا أبيعه
حتى يعلو عشرة أوزانه ذهبا قال وكان هناك
فارعة بنت طارقة من العمالقة فقالت أنا أعطي
عشرة أوزانه ذهبا ولك أيضا هذه الجوار فقال
مالك لا أبيع بذلك فبلغ خبره إلى زليخا فبعثت إلى
زوجها قطفير وقالت له لا يفوتنا هذا الغلام قال
فامتنع التجار من المزايدة وأخذت الفارعة
وقطفير في المزايدة حتى اشتراه بمال لا يحصى لكثرته
وأحضرت الأموال قال فوقف رجل أعرابي على

يوسف

يوسف وهو على ناقة له من بلاد كنعان وهو يتعجب من
حسنه قال فمدت الناقة رأسها نحو يوسف كأنها
تشمه فقال له يوسف من أنت أيها الرجل فقال أنا
من أرض كنعان وهذه الناقة من هناك قال فبكى
يوسف بكاء شديدا فقال له الرجل ما هذا البكاء
وأنت بهذه الزينة والحسن فقال يوسف حسني
من حسن جدي إبراهيم الخليل عليه السلام ثم سأل
للكنعاني أتعرف النبي يعقوب قال له نعم ولقد
خلفته على عريشه حزينا لا يفتر من البكاء فقال
له يوسف إن لي إليك حاجة أيها الرجل وهي إنك في
منصرفك تجعل طريقك عليه وتبلغه سلامي وتصف له
صفتي حتى يسكن ما به وإنه يسألك عن حال أسود
قد محته الدموع وقد بقي أثره وأخبره أن ولده يوسف
بيننا لا يعرفه أحد وكان مالك يفهم بالعبرانية
قال فلما سمع من يوسف هذا الكلام ندم على بيعه

ولم يدري ما يفعل في شانه قال ثم ان هذا الكنعاني
خرج من مصر بعد ما قضى حاجته وسار حتى بلغ الى
ارض كنعان ووقف على عريش يعقوب ونادى السلام
عليك يا نبي الله ان لي معك خبر يوسف ولدك قال فوثب
يعقوب عليه السلام وخرج الى الرجل وعانقه وقبله
ثم ادخله الى عريشه قال فذكر له الكنعاني ما راه
وما عاينه وما قال له يوسف عليه السلام فقال له
يعقوب صف لي صفته فقال له رايت غلاما امردا
حوريا قمريا بدي الادب وفي راسه ذوابة بلغت
الى قدميه كانها حية ملوية وله منطقا حسنا
حليما عليما احسن الناس قامة كان اشفار
عينيه مقادم اجنحة النسور مقرون الحاجبين
بغرة كالهلال اقنى الانف كانه منحوت من
العاج لطيف الفم رقيق الشفتين مفلج الاسنان
كانه نظم الدر ولقد عجبت من حسن عينيه كانه

قد كحل سواد وعلى خده خال اسود وقد ذهب رسمه
بالبكا وكشف لي عن بطنه فنظرت الى شعلة سودا كانها
هلال وهو يقول لك خدي الذي كنت تغسله وتقبله
قد دويتم بكثرة اللطم وقد حفرت الدموع في الخدين
حفرا فلما سمع يعقوب ذلك خر الى الارض مغشيا عليه
ثم افاق من غشيته فقال له صفه لي ثانيا قال فلما
وصفه ايضا قال صدقت يا اعرابي لهذه صفة ولدي
يوسف ولكن يا اعرابي اسالني ما حاجتك بهذه
البشارة فقال حاجتي ان تدعوا لي بكثرة الاموال
والاولاد قال فدعا له يعقوب بذلك فقال
اللهم كثر ماله وولده وادخله الجنة واجعله رفيقي
يا ارحم الراحمين قال واما مالك بن دعر فانه لما
ذهب ليقبض ثمن يوسف عليه السلام وقع في قلب
يوسف ان يقول له انا يوسف بن يعقوب عليهما السلام
فاتاه جبريل عليه السلام وامره بالسكوت الى ان

يقضي الله ما هو قاض فيه بحكمه ثم قال له جبريل عليه
السلام كن في ذلك شاكرا وعلى ما نابك صابرا فانك عند
الله من الصديقين قال ثم دنا منه مالك بن دعر وقال
له ايها الغلام اني قد جرت في امرك وامر سادتك
حيث قلت بالعبراني واني اسالك ابن من انت فاني
نادم على بيعك ولولا خوفي من هذا العزيز على نفسي ومالي
والا كنت ابذل المجهود في استرجاعك الا ان نفسي طيبة
عليك لان هذا الملك العزيز يريد ان يتخذك ولدا
قال فبكى يوسف عند ذلك وقال له امثلي يرضى ان
يكون عبدا لهؤلاء الفراعنة غير اني اعاشرهم بالمعروف
الى ان يقضي الله ما هو قاض بحكمه واخبرك اني
يوسف بن اسحق بن يعقوب بن خليل الله عليهم السلام
وهؤلاء الذين اشتريتني منهم اخوتي من ابي حملهم
على ذلك الحسد مني حتى باعوني بعد ان طرحوني
في الجب قال ثم ان مالك بن دعر صاح صيحة عظيمة

وقال

وقال والله ما عرفتك ولا توهمتك فاستغفر لي فاني
انا من اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام قال
فبكى يوسف عليه السلام عند ذلك بكاء شديدا
عند ما سمع قوله ثم استغفر له عن ذنبه وقال له
يا مالك ابشر فان الله تعالى قد جعلك سببا في خلاصي
من اخوتي باشترائك انا منهم وقد رضيت عندك يا مالك
فقال له مالك ايها الصديق فاسال ربك ان يرزقني
ولدا ذكرا تقر به عيني فدعا له فاستجاب الله تعالى له
ويقال ان مالك بن دعر لم ياخذ من ثمنه شيا بل رد
ثمنه ثم اقبل يوسف على مالك وقال له ان لي اليك
حاجة وهي انك اذا وصلت الى ارض كنعان لا تجاوز
عريش ابي يعقوب حتى تبلغه سلامي وتخبره بخبري
حتى يسكن عنه ما به من الحزن قال فضمن ذلك
ليوسف قال وذكر ان الله عز وجل رزقه من زوجته
اثنا عشر ولدا وكانت قبل ذلك عجوزا عقيما وذكر انه

رزق اربعة وعشرون ولدا وعمره الله تعالى عمرا طويلا
حتى رآهم مجتمعين ورأى يوسف عليه السلام وقد ولي ملك
مصر فاشتد اليه فولاه ولاية مصر كل ذلك ببركات
يوسف عليه السلام قال ثم حمل يوسف الى منزل قطفير
فنظرت اليه زليخا بنت عيكاهر وانها كانت احسن نسا
اهل مصر فلما نظرت اليه تحيرت في امرها منه فقال
لها زوجها قطفير انتي تعلمي انا لم نرزق ولدا وهذا الغلام
الكنعاني قد اشتريته لنتخذه ولدا وذلك قوله عز وجل
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا قال
وخرج قطفير من منزله وتعجبت زليخا من حسن يوسف
وقالت له من الجن انت ام من الانس لانه لا ينبغي
لاحد ان يولد له ولد مثلك الا ان يكون ملك عظيم
قال ويوسف قد القى وجهه على صدره فلما فرغت
زليخا من كلامها دفع يوسف راسه وقال سبحان من
بدل اسم الحرية بالعبودية وهو على كل شي قدير

ويردني

ويردني الى الحرية فقالت زليخا ما احسن كلامك واطيب
نغمتك غير اني لا اعرف كلامك كلمني بغير العبرانية
فكلمها بالقبطية فسكنت عند زليخا ثم انها احدثت
ضيافة عظيمة ودعت فيها اكابر نسا القبط والعمالقة
وزينت المنزل بالفرش وانواع الثياب من المنسوج بالذهب
وغيرها وانواع من السيوف والخواتيم والتيجان والاسورة
والمناطق ثم انها امرته بنزع قميصه وان يلبس انواع
الثياب والحلي فقال لها اما اللباس فما اقدر
البس ذلك واما الطوع فاحتاج ان اطيعك لان هذا
القميص من الجنة لا يبلى ابدا ولا يتوسخ قط وانه
ليطول على طولي ولا يزيد على ممر الايام الا حسنا
وطولا ونورا وهو الذي اكرمني به ربي حيث كنت
في الجب فقالت له زليخا ومن هذا الرب الذي اكرمك
قال رب السموات والارض الذي خلقني على هذه
الصورة ونجاني من غيابة الجب وهو على كل شي

قد بري بالله وهيهات كان هناك نور زاهر على جبين
يوسف ويضيء كأنه المصباح في الزجاجة وإذا ضحك
التمع حوله نورا فقالت له زليخا لئن كنت لا تقبل مني
فدعني حتى أخدمك بنفسي فإن خدمتك تزيد في البهجة
وتجلي الهموم فقال لها يوسف أنا أحق بالخدمة فإني
أصبحت اليوم تحت يديك بقضاء ربي الذي هو رب
السموات والأرض ورب الأرباب وسيد السادات
فقالت له زليخا إنك لتصف إلها عظيما فقال لها يوسف
هو أعظم من ذلك لأنه الذي صورني في بطن أمي
على صورتي هذه وأخرجني منها سالما وربّاني في
حجر أبي يعقوب فلما كان بعد ذلك فرّقنا فراقا أورثنا
الحزن والبكاء يعني هو وأبوه يعقوب قال ثم بكى بكاء
شديدا وهو يقول يا يعقوب قد رققت بعد الحرية
ورجعت إلى عبدة الأوثان بعد مجاورتك وقربي منك
وأخذ فيما جرى عليه من المصائب حتى أكثر من البكاء

الشديد

الشديد فبكى لبكائه كل من كان حوله فقالت له زليخا
ما أحسن هذه اللغة غير أني لا أفهمها فقال لها يوسف
هي لغة جدي إبرهيم عليه السلام ولولا أنها محرمة على
من يشرك بالله لعلمتك هي ولكنني أكلمك إن شئتي
بالقبطية وإن شئتي بالحورانية وإن شئتي بالقمرية
وبما أحببتي من اللغات فقالت له زليخا إني أحببت لغة
الحورانية فإنها لغة أهل مصر قال فكان يوسف عليه
السلام لا يحسن إلا بالعبرانية حتى دخل إلى مصر فكان
ما أعطي ألسنة كثيرة وهي قريبة بعضها من بعض ونظرت
زليخا إلى يوسف وقد كره لباسها وإنعامها عليه وإكرامها
له وأنها تحب أن يكون لها محافظا وأن يجلس معها
على فراشها وأنه قد امتنع من ذلك كله فتركته مع رأيه
فكان لا يأكل من ذبائحهم فقالت له يا يوسف ما لك أيضا
لا تأكل من ذبائحنا ولا تقبل كرامتنا وقد وثقت بك أمينا
فتولى هذا البستان فإني لا آمن أحدا أن يدخله سواك

فقال لها يوسف انا اتولى ذلك وكان يتعاهد هذا البستان
حتى عمّره الله تعالى ببركته قال وهو مع ذلك يصوم النهار
ويقوم الليل ولا ياكل الا من نبات الارض وقد قسم نهاره
ثلثة اقسام ثلثه للصلاة وثلثه للعمارة في البستان وثلثه
يبكي لغربته وكان ياوي الى ثلثة اشجار من البستان
ويجلس اليهن فكانوا يكنونه ويظلونه من الحر ولا من البرد
يقربه شي من الهوام ولا من الحشرات باذن الله تعالى
قال وكانت زليخا تنظر اليه والى اجتهاده في عبادة
ربه فتتعجب منه فبينما هو ذات يوم في عمارة البستان
وقد كشف عن ذراعيه والشمس قد وقعت على صفاء وجهه
وحمرة خديه اذ نظرت اليه فوقع في قلبها منه ما وقع
واخذت تكتم ذلك حتى ذابت من همها عليه وهي تخشى
ان يطلع احد على ما في قلبها منه فانكر العزيز انتحال
جسمها وكذلك اهلها ولم يعلموا ما في قلبها فجعلت تذكر
ان بها مرض قد اصابها من حزنها اذ دخلت عليها امراة

عجوز

عجوز من اهلها فقالت لها يا سيدة نساء اهل مصر اين
لونك الصافي واين شحمك المرتبا واين شعرك القطط
اخبريني بقصتك واوقفيني على حقيقتك ولا تخفي
شيا من حالتك فقالت لها زليخا انتي عندي كالوالدة
ولا يجوز لي ان اكتمك شي من حالي وما اعلم ذلك الا مما
وقع في قلبي من مملوكي الكنعاني ولقد احببته حتى
صارت كبدي في حرقة فقالت لها العجوز فهلا كنتي
اخبرتيني بذلك قبل هذا اليوم ثم قالت لها انك شابة
وهو شاب ولو كنتي تكوني معه في زينتك وحسنك لقد
كان يقع في قلبه ولكن انتي ابعدتيه الى البستان
وانتي تريه وهو مشتغل عنكي والان اتخذي مجلسا
حسنا مرتبا وزيني نفسك وطيبيها وادعيه فانكما
اذا اجتمعتما لم تفترقا حتى يحصل بينكما الرضا قالت
فامرت ان يبنى لها مجلس كما ارادته ووصفته وان
يكون مرتبا من رخام يكون ما بين احمر وابيض واسود

وأمرت بحيطانه تبنا بابا قصاب الذهب المرصعة بأنواع
الجواهر وفي هذا المجلس أسرة من العود والصندل قد
صنعت حيطان هذا المجلس بالمسك والعنبر وفيه سرير من
صفائح القوارير وفيه أيضا قبة من الذهب المرصع بالجوهر
ولهذا المجلس أربعة أبواب معمولة بصفائح الذهب وقد
زينوها بأنواع الفرش اليمانية ووضعوا في كل زاوية
من زوايا هذا المجلس مجمرة من الذهب تشتعل عودا
قال فلما فرغت من ذلك شرعت تزين نفسها بأفخر
زينة تقدر عليها وقعدت على سريرها وبعثت إلى
يوسف قال فأقبل يوسف حتى وقف بين يديها وهو لا يعلم
ما يراد منه فلما دخل قامت تغلق أبواب المجلس من الداخل
والخارج وفي المجلس قناديل معلقة قد ضرب ضوءها على تلك
الزينة فازداد حسنا وشعاعا قال ثم نادته زليخا وقالت
له يا يوسف فلما نظر إليها وهي مزينة قال لها ما للمجلس
مزين ولا أرى فيه قطفير فقالت له زليخا ما أصنع به وأنت

الحبيب

الحبيب لي وأنا لك حبيبة قال الله عز وجل وغلقت
الأبواب وقالت هيت لك يعني هلم لك قال بعضهم هذا
المجلس لك وقيل معناه تقدم إلي فعلم يوسف عند ذلك
مرادها فوقعت عليه الرعدة يقول الله عز وجل ولما بلغ
أشده آتيناه حكما وعلما والأشد ما بين الثمانية عشر
إلى خمسة وثلثين سنة وكان يوسف يومئذ ابن خمسة
عشر سنة فقال لها يوسف معاذ الله إنه ربي أحسن
مثواي إنه لا يفلح الظالمون وقال لها يا زليخا ذريني فإني
لم أخلق لأعصي ربي ولا أحب أن أدعا في السماء زانيا
ذريني فإني ليس لي صبر على عذاب جهنم وعذاب الله
ذريني فإنه يكفيني من الغم ما فعلوا بي إخوتي قال
وكان يوسف يتكلم بذلك وهو يعقد على تكة سراويله
حتى عقد سبع عقد قال فلم تزل تزين له في كلامها رجاء
أن يميل إليها فقالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال
يوسف هما أول ما يبليان مني فقالت ما أحسن صدغيك

فقال لها ارى بهما وقد سقطا في التراب فقالت ما احسن
وجهك وانا قد اخلت جسمي فيه فقال لها يوسف الشيطان
يزين لك ذلك فقالت ما عليك انت مني فقال لها يا زليخا
اخاف ان يذهب نصيبي من الجنة فقالت له ضع يدك
على صدري قال لها اخاف ان تغل يدي الى عنقي
في النار فقالت له لا تخاف فاني سترت عن الناس فقال
لها من يسترني انا من رب العالمين قال فعند ذلك وثبت
زليخا ورمت ثيابها بقول الله عز وجل ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه لقد همت بالمعصية
وهم يوسف بالطاعة وقيل ايضا فيه تقديم كانه يقول
لولا ان راى برهان ربه ولقد همت به وهم بها كما همت
به وكان البرهان الذي راه انه سمع صوتا من ورايه
فلما التفت تصور له يعقوب وهو عاض على يده يقول
الله عز وجل كذلك لنصرف عنه السو والفحشا انه من عبادنا
المخلصين قال فلما نظر يوسف الى البرهان بادر الى الباب

هاربا

هاربا وذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني قامت زليخا
تجري خلفه حتى لحقته عند الباب فجذبت قميصه اليها
فقدته من دبر قال واذا بقطفير قد اقبل وقد فتحوا الجوار
الابواب وذلك قوله عز وجل والفيا سيدها لدا الباب
فلما نظرت زليخا الى العزيز لطمت وجهها وقالت ايها
العزيز هذا يوسف الامين الذي اتخذناه ولدا دخل
علي حتى يراودني عن نفسي وذلك قوله عز وجل
حكاية عنها ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او
عذاب اليم قال يوسف ايها العزيز هي راودتني عن
نفسي واني معها في جهد جهيد منذ دخلت هذه الدار
قال فهم قطفير ان يضرب يوسف بالسيف الذي كان
معه فانجاه الله تعالى منه بقوله وشهد شاهد من
اهلها قال ابن عباس كان في الموضع صبي صغير
ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم بقدرة الله تعالى
وقال يا قطفير لا تعجل على يوسف فاني سمعت تخريق

ثوب فإن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين قال ثم لم ينطق الصبي حتى بلغ مبلغ النطق
قال فلما رأى قميصه قد من دبر سكن غيضه عن
يوسف وأقبل عليها وقال إنه من كيدكن إن كيدكن
عظيم أي من صنعكن ثم أقبل على يوسف وقال له يا يوسف
أعرض عن هذا الحديث لئلا يسمعه الناس فيعيرونا
به ثم أقبل على زليخا وقال استغفري لذنبك إنك كنت
من الخاطئين قال ثم خرج قطفير من منزله وأقبلت
زليخا على يوسف وقالت له رأيت كيف فعلت بك فقال
لها رأيتني كيف برأني ربي بكلام الصبي المولود قال
ثم إنها أيضا راودته ثانية فامتنع يوسف من ذلك
فقالت له لئن لم تفعل ما آمرك لتسجنن ولتكونن من الصاغرين
قال الله عز وجل حكاية عنه رب السجن أحب إلي مما يدعونني
إليه حديث النسوة اللاتي قطعن أيديهن

قال

قال وفشا ذلك بين النسوان وأهل مدينة مصر وعابوها على
فعلها فذلك قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امرأة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أي دخل حبه
شغاف فؤادها فصار زايلا عن موضعه وفتنت بالعين قال
الله عز وجل فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت
لهن متكأ وقالت أخرج عليهن واتخذت لهن طعاما
وزينت المجلس ودعت بامرأة الكاتب والوزير وصاحب
الخراج وصاحب الديوان فلما حضروا وجلسوا في مجالسهن
قدمت إليهن صواني الأترج والعسل لأن ذلك كان
دأبهن قبل الطعام وآتت كل واحدة منهن سكينا ثم إنها
زينت يوسف وقالت له إنك قد عصيتني فيما طلبته منك
فإذا دعوتك الآن إلى هذه النسوة فاخرج إليهن وارجع
إلى موضعك فقال لها نعم وأخذن النساء في أكل
الأترج فأرسلت زليخا إلى يوسف وقالت اخرج عليهن
فلما خرج عليهن ونظرن إليه بقين متحيرات وقطعن

ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم ورجع يوسف الى منزله ونظرن النسوة وقد
قطعن ايديهن وقد تلوثن بالدم فقالت لهن زليخا
كيف رايتن ما حل بكن من نظرة واحدة حتى لم تشعرن
بقطع ايديكن فكيف تلمنني انا على محبتي له مع طول
هذه الصحبة فذلك قوله عز وجل حكاية عنها فذلكن
الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
يعني به ولئن لم يفعل ما امره به ليسجنن وليكونا
من الصاغرين يعني من المقهورين قال فلما سمع
يوسف ذلك قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من
الجاهلين قال وانصرفن النسوة الى منازلهن
ودعت زليخا يوسف فاجلسته بين يديها وقالت اما
احب اليك تنعم معي في نعمتي وتعيش معي على مرادي
او احبسك مع المحبوسين فقال لها يوسف لست بمحب
لك

لك الى ما تريدين مني فاصرفي عني تغلبك لو افضحتيني مما
ابوذني قال فوثبت مغضبة من تبلعتها حتى دخلت على
ريان بن الوليد وكانت عنده في منزلة عظيمة من محبته
لها فقالت قد حلت علي ما لست له اهل وقد اشترينا عبدا
كما نعلم لا ينفع ولا يضر لا ينفع بخدمته ولا بجماله وقد
استعصى علينا حتى انه لا يعمل فيه الضرب ولا التوبيخ
وقد احببت ان تقذف به في السجن وتجعله مع سائر
العصاة فهو اصلح لك لانه عصا علينا فيما نامره به
وفيما نامره به ولم يفهم الملك باطن قولها قال فامر
الملك بحبسه وان لا يخرج منه الا باذن نفسه ثم قال
فلما دخل السجن بعثت خلفه من يقول له في السجن
ان لا يكلمه احد وان يقول للسجانة ان يجلسه في
اضيق مكان واوحشه وامرت ان يوخذ له صندوقا
ضيقا في السجن يكون فيه وان يعطى في كل يوم قرص
من شعير وكوز من الما قال وكان يوسف عليه السلام

محبوساً في ذلك الصندوق لا يمكنه القيام ولا القعود ولا
ينام إلا بجهد وعذاب قال وأهل السجن لا يجسرون
على كلامه قال ولما بلغ الخبر زوجها قطفير وهو العزيز
أن زليخا حبست يوسف في السجن نغضب عليها وقال
لها كيف حبستيه على ذنبك ثم إن العزيز أمر السجان
أن يخرجه من ذلك الصندوق ويجعله في أحسن مكان
في السجن ويقلع القيد من رجليه ويبعث له بالفراش
الحسن وقال له لولا أن خروجك من السجن على يد
زليخا كما رسم الملك الريان وإلا كنت أخرجتك منه فاصبر
الآن حتى ترضى عنك **إلهام تعبير الرؤيا ليوسف
عليه السلام** قال ونزل جبريل عليه السلام على يوسف
وبشره أن الله تعالى قد ألهمه تعبير الرؤيا وأمره
أن يفتح فاه فنفخ فيه جبريل عليه السلام نفخة واحدة
فعرف يوسف في الحال تعبير الرؤيا وأنبت الله تعالى
في مجلسه شجرة يخرج منها كلما يشتهيه فكان يأخذ

من

من الشجرة المحبوب ويأكل منه ما يريد وكان يؤتى
إليه بطعام من بيت العزيز فيفرقه على أهل السجن ويطعمهم
إياه وكان عليه السلام أنيساً لأهل السجن ويعظهم ويعبر
لهم الرؤيا **حديث الخباز والساقي** واتفق أن
الملك ريان بن الوليد غضب على ساقيه واسمه شرها
وعلى صاحب مطبخه وأمر بحبسهما في السجن الذي فيه
يوسف عليه السلام فلما كان في الليل رأى ساقي الملك
رؤيا أنتبه فزعاً مرعوباً قال فلما أصبح أخذ يقصها على
أهل السجن فقالوا إن كان عندك أحد عليم بها فهو هذا
الغلام الكنعاني قال فقام ساقي الملك إليه حتى جلس
بين يديه وقام أيضاً أهل السجن معه إجلالاً له فقال
له الساقي أيها الشاب الحسن الجميل إني قد رأيت البارحة
رؤيا هائلة إن كان عندك علمها أوردها عليك فقال له
يوسف قل ما رأيت أيها الرجل فقال له الساقي رأيت كأني
في بستان فيه كرمة حسنة وفيها عناقيد سود حسنة وقد

قطعت منها ثلاث عناقيد وعصرتها في كاس الملك
الذي يشرب منه ورايت الملك ايضا على سريره الذي
في بستانه فناولته ذلك الكاس فشربه ثم انتبهت فزعا
مرعوبا من ذلك قال وكان صاحب المطبخ ايضا معهم
فقال وانا رايت ايضا مثل هذه الرؤيا رايت كانني اخبز
في ثلث تنانير احمر واصفر واسود وكانني احمل ذلك
على راسي في ثلث سلل الى دار الملك واذا انا بالطير
على راسي وهو يقول لي اقف فاني طاير من طيور السماء
ثم جعل ياكل من ذلك الخبز والناس ينظرون اليه واني
انتبهت فزعا من ذلك فقال له يوسف بيس ما ما رايت ثم اقبل
يوسف على ساقي الملك وقال له اما البستان الذي رايت فهو
خزاين الملك واما العناقيد الثلثة التي رايتها من الكرم وعصرتها
واسقيتها للملك فهي ثلثة ايام تمكث في السجن ثم تخرج
منه ويسلم اليك الملك وتكون ساقيه وصاحب خزانته
واما انت يا خباز فان مقامك في الحبس ثلثة ايام

ثم تخرج الى المواضع التي رايت فيه نفسك فتضرب فيه عنقك
وتصلب فتاكل الطير من راسك والناس ينظرون اليك
فقال له الخباز اني لم ار شيا ولكن وصفت لك رؤيا غير
حقيقة فعند ذلك قال له يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان معناه ان صدقتما او كذبتما فلما سمع الساقي
كلامه طاب قلبه وطيب قلب يوسف وقال له ما يجوز
لمثلك ان يكون مسجونا في هذا السجن فقال له يوسف
اذكرني عند ربك اي عند الملك ريان واخبره اني
محبوس ظلما فقال له الساقي انا اجتهد في ذلك قال
ثم ان الملك اخرج الساقي وسلم اليه خزاينه واكرمه
قال وامر ايضا باخرج الخباز من السجن الى الموضع الذي
قال انه راى نفسه فيه فضربت رقبته ثم امر بصلبه
فصلب في ذلك الموضع بعينه قال وهبط جبريل على يوسف
عليهما السلام وقال له يا يوسف من صور صورتك الحسنة
قال الله تعالى قال من حببك الى ابيك حتى فضلك

على إخوتك قال الله تعالى ممن سماك صديقا وخلصك من
كيد إخوتك قال الله تعالى ممن رد عنك كيد زليخا وأنطق
المولود بشهد بعد قال الله تعالى قال يقول الله عز وجل
نسيت نعمتي ونسيت وصية أبيك حين قال إذا أصابتك
مصيبة توكل فيها على الله فكيف قلت لهذا الساقي اذكرني
عند ربك وهما كافرين وطلبت حاجتك ممن كفر بنعمتي
وعبد الأصنام ذوقي إستعد الآن للبلا يا يوسف جلبابا
وعرج جبريل عليه السلام إلى السما وتفرقت الملئكة
عن يوسف وهم الذين كانوا يونسونه قال فصاح يوسف
صيحة عظيمة وقال الأمان يا رحمن وخر ساجدا فلبث ما
شا الله يبكي ويستغفر الله تعالى وقال إلهي إني أتقرب
إليك بلا إله إلا الله يا إله ابرهيم والنبيين أجمعين وأسألك
بحق آباي ابرهيم وإسحق ويعقوب إلا غفرت لي زلتي قال
ولم يزل يوسف في هذا الحال لا يفتر عن البكا والدعا
ليلا ونهارا ساجدا لله على وجهه والرماد تحته وأقبل بالتضرع

والدعا

والدعا إلى ربه فأوحى الله تبارك وتعالى إليه إني قد
غفرت لك ذنبك قال فنزل جبريل عليه السلام وبشره
بقبول توبته وأنه سيخرجه من السجن ويصير إلى ما
يريده ويجمع بينه وأبيه وإخوته ويصدق رؤياه فيهم
قال فخر يوسف ساجدا لله تعالى على غفران ذنبه
قال وكان في السجن قوما مؤمنين ويتبعونه على صلاته
ويديمون تهجده وكانوا يرون يوسف على خطيئته يبكي
بكا كثيرا غير قليل وكانوا يستغفرون من ثمه وكانوا
يرون نور وجهه قد انطفا حتى جاءه جبريل عليه
السلام بالبشارة من ربه فراوه وقد عاد نوره وبهاه
وفيه علامة الاستبشار فعلموا ان توبته قد قبلت منه

حديث الرؤيا التي رآها ريان بن الوليد قال

وقدر الله عز وجل في تلك الليلة التي هي ليلة التوبة
وهي أن لبث في السجن بضع سنين حتى إنه رأى الملك
ريان بن الوليد رؤيا هايلة فاستيقظ فزعا مرعوبا

قال ابن عمر [illegible]
يعني بضع سنين

يوم دعا بالمنجمين والمعبرين وألقى عليهم ذلك فأنساهم
الله تعالى التعبير كرامة ليوسف عليه السلام فقالوا إن
في بابك هذه أضغاث أحلام فأبى بتعصيبه الملك من ذلك وقطع
عنهم أرزاقهم وذكر الله تعالى للساقي كما قال الله عز وجل
وادكر بعد أمة فقام إلى الملك وخر ساجدا له فلما
رفع رأسه قال للملك إني رأيت في سجنك غلاما حسنا
يقولون إنه من ولد إبراهيم عليه السلام وهو غلام زليخا
وقد كنت أنا والخباز رأينا رؤيا في السجن فأوردناها
عليه فعبرها لنا وكان الأمر كما ذكر قال وذكر للملك
جميع ما جرى لهما مع يوسف عليه السلام فقال له الملك
أتراه بالحياة فقال له لا أدري لكن بين هذا الحديث وبين
هذا المنام سبع سنين بذلك قوله عز وجل فلبث في السجن
بضع سنين فقال الملك للساقي اذهب إليه يا فتى فإن
كان فيهما تخبره برؤياي وأتني بتعبيرها من عنده
قال فأقبل الساقي حتى دخل عليه السجن فنظر إليه

وكان

وكان قد تغيرت حالته وجعل يعتذر إليه لأنه كان
قد نسي حديثه فقال له يوسف صدقت يا فتى إنما
أنساك ربي وهو عقوبة لي لأجل أني طلبت حاجتي
منك إلى الملك وتركت أمر ربي عز وجل قال ثم أخبره
بالملك ريان بن الوليد أنه رأى رؤيا وليس عند المعبرين
تأويلها وقد أرسلني إليك فهل عندك علم بذلك فقال له
يوسف ارجع إلى ربك نعم فقال رأى كذا وكذا فهل تعبر
على ذلك فقال يوسف لا أفعل ولكن ارجع إلى ربك
يعني الملك فقل له ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن
بالسكاكين يوم أبصرنني فرجع الساقي حتى دخل على
الملك وأعلمه بذلك فقال الملك صدق فيما قال ولكن
علي بالنسوة قال فأتي إليه ببعضهن والبعض قد
ماتوا قال فلما وقفن بين يدي الملك وفيهن زليخا
قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قال
فسكتن حياء من الملك قال فسألهن ثانية فقلن حاشا

لله ما علمنا عليه من سوء قال فالقى الله عز وجل في قلب
زليخا الاقرار فقالت ايها الملك الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فكان جواب
يوسف عن تصديقها اياه ان قال كما قال الله عز وجل
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد
الخاينين قال فعند ذلك قال الملك ايتوني به استخلصه
لنفسي قال وفي بعض الاخبار ان زليخا قالت هو
غلامي حبسته بامري ولا احب ان اخرجه الى
الاعلى ما اريد قال فاذن لها الملك في ذلك فقيل انها
دعت بالصناع حتى اتخذوا لها سريرا على صورة العجل
وهو من الصندل والعرعر والعاج والابنوس والبسوه
صفايح الذهب المرصع بانواع الجواهر قال فلما فرغوا
من اتخاذ ذلك فرشوه بانواع الفرش قال ثم بعثت
اليه بانواع الثياب وانواع الحلي من المناطق والاطواق
والخواتيم والطيب قال فقام يوسف واغتسل ولبس

وتبخر

وتبخر وتجملا وكان ذلك بعد وفاة قطفير العزيز قال
وحمل السرير بهذه الزينة على اكتاف الرجال
حتى وضعوه على باب السجن ووقف الناس صفوفا
ينظرون الى خروج يوسف من السجن قال ثم
التفت يوسف الى المحبوسين الذي في السجن فقال
اعطاكم الله الصبر ومنع عنكم الهوام ثم انه برز من
السجن وركب السرير المفروش المصور على صورة
العجل قال وكانت زليخا قد وقفت حوله رجال
باطباق النثار وهم ينثرون عليه والسرير محمول
على اكتاف الرجال حتى وصلوا الى باب دار الملك
ريان بن الوليد ثم نزل عن السرير ودخل على ريان
وجلس معه على السرير بعد ان حياه بتحية الملوك
قال فسأله الملك ريان عن اسمه ونسبه فانتسب له
يوسف عن اسمه ونسبه الى ابرهيم عليه السلام قال
وجعل يذكر قصته وقصة اخوته وما كان نزله

معهم وبما أنعم الله تعالى عليه حتى فرغ من قصته
ثم قال له الملك إنك قد عرفت ما رأيت في المنام

ذكر صفة الرؤيا قال الملك فإن شئت
قصصتها عليك فقال له يوسف أجل فقال له الملك
إني رأيت وأنا نائم على سريري هذا سبع بقرات
سمان في نهاية السمن ولكل بقرة منهن قرون
كثيرة يحملوني على قرونهم فجعلت أمشي من بقرة
إلى بقرة أخرى حتى طفت على جميع قرونهن فبينما
أنا كذلك وإذا بسبع بقرات عجاف مهازيل يرى ما
بطونهن من جنوبهن من الهزال فعمدت كل
واحدة منهن السمان إلى واحدة من تلك السمات
فأكلن المسنة للسنة وبقيت واحدة من السمان
وواحدة أيضا من الهزال فلما تقدمت الهزيلة
لتأكل البقرة السمينة رمتني السمينة عن قرونها
فأكلتها الهزيلة ثم أن هذه البقرات العجاف صارت

لها

لها أجنحة فطارت ثلاثة منهن نحو المشرق وثلاثة نحو
المغرب فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسبع سنبلات قد خرجن
من ذلك الوادي في نهاية الخضرة كأني أنظر إلى
ما فيهن من الحنطة فبينما أنا كذلك وإذا أنا بسبع سنبلات
يابسات لا حب فيهن ثم ألتفت على السنابل الخضر فرأيتهن
تزداد خضرتهن فبينما أنا كذلك وإذا بملك قد أقبل
علي وقال لي يا ريان خذ هذا الرجل إليك وأقعده
على سريرك فإنه ما يصلح ما رأيت إلا على يديه هذا
ما رأيت فقال له يوسف أما السبع بقرات السمان فإنهن
سبع سنين يكون فيهن الخصب والخير والزرع والثمار
الكثيرة فما حصدتم فذروه في سنبله فإنه أبقاله وأما
البقرات العجاف فهي سبع سنين يكون فيها قحط
عظيم فتأكلوا ما حصلتم من السنين الخصب المتقدمة
إلا قليلا مما تحصنون في بيوتكم وأما السنابل
الخضر فهي سنين الخصب وأما السنابل اليابسة فهي

سنين القحط واما الرجل الذي قيل لك انه يكون
على يديه الصلاح فيما رايت فذلك الرجل انا هو وقد
امرني بذلك ربي وربك واني امرك ان تامر بالزراعة
الكثيرة في هذه السنين فانه ازكى مما يزرع في غيرها
فاذا كان وقت الحصاد اتركه في سنبله ليكون ابقا له
فاذا جات سنين القحط اخذتموه فاكلتموه على قدر
الحاجة وتركتم التبن لمواشيكم قال فامر الملك بكثرة
الزراعة في سنين الخصب ثم قال على الان بمن ثم قال
الان بمن يقوم بهذا الامر فقال له يوسف كما قال
الله عز وجل اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم معناه اني كاتب حاسب فقال له الملك وكيف
يتهيا لك هذا الامر وانت رجل كنعاني لا تعرف لغات
اهل بلادنا فقال له يوسف ايها الملك ربي قد الهمني
جميع هذه الالسن منذ دخلت بلاد مصر قال فعند
ذلك نزع الملك خاتمه وجعله في اصبع يوسف عليه السلام

قال ثم نادا مناديه في البلد الا ان الملك الريان قد
جعل يوسف عزيز مصر وخليفته فاسمعوا له واطيعوا
قال وكان يوسف يوم قضايه تضرب له قبة من
الديباج يجلس فيها ويحكم بين الناس بالسوية من
غير محاباة قال وكان في ساير ايامه يدبر في عمله
ويامر بالزراعة والخزن حتى امتلات الارض بركته
اضعاف ما كانوا يظنونه قال فلما جا وقت الحصاد
امر بحصد القليل وامر بوضع الكثير في سنبله وامر بان
يرفع الحبوب وبيوت ايضا لغيرها حتى جمع ما لا حد له
في الكثرة في هذه السنين السبع قال ودخلت السنين
التي فيها الجدب فنهاها يوسف عن الزراعة لعلمه
ان الارض لا تثمر شيا وعرفوا صدقه بذلك قال
واكل الناس ما في بيوتهم حتى نفد ما كان عندهم
قال واتوا الى الملك ريان وشكوا اليه حالهم فقال
لهم عليكم بالعزيز فان في يديه خزاين الطعام قال

بجملته فباع لهم في اول سنة بالدنانير والدراهم التي جمعها
يوسف ثم باع لهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر
حتى صار جميع ذلك اليه ثم باع لهم في السنة الثالثة
بالعقار والقصور حتى صار جميع ذلك اليه ثم باع لهم في
السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى صاروا املاكا
له ثم باع لهم في السنة الخامسة باولادهم حتى
صاروا املاكا له ثم باع لهم في السنة السادسة بانفسهم
حتى صاروا كلهم عبيدا له ثم في السنة السابعة
كان يطعمهم لانهم كانوا عبيدا له **حاجة زليخا
الى الطعام** قال واصاب زليخا ما اصاب الناس
من القحط والجوع وكانت قد باعت جميع ما عندها
واشترت به الطعام قال ونفد جميع ما عندها
من المال وبقيت مفردة بنفسها وما بقي لها شي من
املاكها وذهب ما كان لها من الجواهر والضياع
والاماء والعبيد فلم تجد بدا من التعرض ليوسف

واذا به قد اقبل في موكب عظيم وبين يديه اكثر من
الف بطريق من كثرة ما كانوا يزدحمون عليه قال
ثم انها قامت اليه وقالت يا يوسف سبحان الذي رفع
العبيد بالطاعة واذل الملوك بالمعصية وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك من اولاد
الانبياء والمرسلين قال فقال لها يوسف من انت
ايتها الامراة قال فذكرت له انها زليخا التي كانت
سيدته ثم بكت وذكرت حاجتها الى الطعام وان ما
كان وراها قد نفد كله وصار جميعه اليه قال فدمعت
عين يوسف ثم قال لها انصرفي فاني باعث اليك ان
شا الله بجميع ما تحتاجين اليه من الطعام وارد عليك
جميع اموالك واملاكك وانتي السيدة كما كنتي
اول مرة قال فانصرفت وهي فرحة مستبشرة
قال ورد يوسف جميع املاكها عليها وبعث اليها
بمال جزيل وطعام كثير **ذكر تزويج يوسف عليه**

السلام زليخا قال ثم ان يوسف عليه السلام استاذن
ربه في تزويجه بها قال فاذن الله تعالى له قال
فتزوج يوسف بزليخا بشهادة الملك ريان بن الوليد
وبحضرة ملوك مصر ورد الله تعالى عليها حسنها وجمالها
وشبابها قال فلما دخل بها يوسف وجدها بكرا فتعجب
من ذلك فقالت يا نبي الله والذي هداني الى دينك
ما مسني ذكر قط ولقد كان معي زوجي قطفير فما
كان يقدر علي فقال لها يوسف عليه السلام
يا زليخا لقد اردتي ان تدخلي النار يوم المراودة
فقالت له يا نبي الله لا تلمني في ذلك فان صورتك
تذهل لعقول العالمين الا تذكر لما قطعن النسوة
ايديهن من غير ان يشعرن قال لها يوسف الحمد
لله الذي صرف عني وعنكي الفحشاء وجمع بيني وبينكي
على دين آبائي المرسلين عليهم السلام ويقال انها
رزقت منه عشرة اولاد ذكور في خمسة بطون

ثم ولدت في البطن السادس ولدا آخر وذكرت زليخا
انها رأت في المنام قبل خروج يوسف من السجن بثلاثة
ايام كأن يوسف على سرير العزيز ثم انها تقدمت
اليه فقام اليها فوطئها بقدمه قالت فلما تم تفسير
ذلك منها تبسم وقال لها هو الذي قضى الله بيني وبينكي
قال وانتشر القحط في الآفاق فجاء الناس من كل
ناحية يشترون منه الطعام ويتعجبون من حسن سيرته
مع الناس ويقولون ما هذه سيرة الملوك وانما هي
سيرة الانبياء والملائكة قال وبلغ الخبر الى ارض
كنعان فاصاب يعقوب واولاده الضر العظيم فقال
لهم يعقوب يا بني انكم ترون ما نحن فيه من الضر
والجوع وقد بلغني ان عزيز مصر يقضي حوائج الناس ويتارون ويمتارون
منه وهو يحسن اليهم لانه يؤمن بالله وبال ابراهيم
فاحملوا اليه ما عندكم من البضاعة فعسى الله ان يقبل
عليكم فترون منه ما تحبون ثم انه جهز اولاده وهم

عشرة اخوة وخلفوا اخاهم بنيامين عند ابيه وخرجوا
سايرين يريدون ارض مصر قال فبينماهم في مسيرهم
واذاهم باولاد اسماعيل عليه السلام وهم قدمان وعزقيل
ويامين وآبي ومالك ومسمع وقنطور ومعهم اولادهم وقد
اقبلوا من ارض مصر وراوهم وعليهم من الوقار والجمال
ما شهدت لهم قلوبهم انهم من اولاد ابرهيم عليه
السلام قال فلما التقوا بهم سلموا عليهم وسالوهم
عن نسبهم وموضعهم قال فانتسب قدمان الى اسماعيل
وكلمهم بالعبرانية لانه كان مقيم مع ابيه اسماعيل بارض
كنعان قال فلما ذكر لهم ذلك قالوا اولاد يعقوب
ونحن ايضا اولاد يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم
السلام ففرح بعضهم ببعض وتعانقوا ثم سالوهم
عن بكا يعقوب على ولده يوسف فقالوا لهم انه
في جهد وكرب من ذلك وقد بكى عليه حتى كف بصره
ثم انهم سالوا اولاد اسماعيل عن عزيز مصر وذكروا

لهم

لهم من عظيم سلطانه وحسن سيرته الى الناس ثم ودع بعضهم
بعضا وساروا اولاد اسماعيل يريدون الحرم وساروا
اولاد يعقوب يريدون مصر فلما قربوا منها كان
ليوسف مجلس عالي وهو مشرف على البرية وكان يوسف
جالس فيه قال واذا بشيخ كبير قد قدم عليه وحياه
بتحية الملوك وقال له ايها العزيز هل تعرفني فقال
له يوسف اني لاشبهك برجل حملني من ارض الشام الى
هاهنا واسمه مالك بن دعر المدني فقال له انا ذلك
الرجل الذي اشتريتك من ارض كنعان وحملتك الى هاهنا
ثم اشتراك قطفير عزيز مصر قال فعرفه يوسف ثم قبله
واجلسه الى جانبه ثم ساله عن الشباب الذي في
صحبته فقال له ايها الصديق انهم اولادي رزقتهم
بدعوتك فقال له يوسف ما اقدمك الى هذه الارض
فقال اصابنا الضيق والقحط في بلادنا فقال له يوسف
انك تكفاد لك ان شاء الله تعالى من الطعام وغيره

ولكن يا مالك هل جزت بارض كنعان فقال له نعم وسمعت
بكا يعقوب ونحيبه فقال له انتشر القحط بارض كنعان
قال نعم وانهم لفي جهد منه ولقد رايت في الطريق
هولايك الذين باعوك مقبلين اليك على نوقهم وهم
يريدون ان يمتارون منك وقد قربوا من ارضك
قال ففرح يوسف بذلك ثم امر لمالك بن دعر بثياب
مصر وكساه وكسا ايضا اولاده واعطاهم من الطعام
كفايتهم قال ثم انصرف مالك الى بلاده قال واقبل
اخوة يوسف الى باب مدينة مصر واناخوا جمالهم
وحطوا عنها احمالها ويوسف جالس في منظرته فنظر
الى الابل فعلم ان الابل لا تاتي الا من ارض كنعان
وايقن بالاخبار الذي اخبره الله تعالى به واخبار
مالك ايضا من مجي اخوته حقا دخول اخوة يوسف
عليه اول مرة قال فلما اقبل الليل دخلوا
اخوة يوسف عليه السلام عليه فقال لهم من انتم

قالوا

قالوا نحن من ارض كنعان ونحن اولاد يعقوب
عليه السلام قدمنا الى هذا البلد للضيق الذي
لحقنا وقد جينا لنشتري منك القوت كفايتنا قال
فسكت يوسف عنهم وامر بتزيين قصره قال فلما
اخوته على باب القصر وكان ليوسف مكان مرتفع
وهو من صفايح الزجاج فامر به فرش بانواع
الفرش وصعد يوسف حتى قعد على سريره
وهو متوجا وقد شد على وسطه المنطقة وطوق عنقه
وتزين بزينة اهل مصر ثم امر باخوته فدخلوا
عليه واذا هم عشرة رجال فذلك قوله عز وجل
وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه الاية قال فسلموا
عليه بتسليم الملوك فلما وقفوا بين يديه امرهم
بالجلوس فجلسوا ينظرون الى عظم مملكته وامره
ونهيه ثم قال لهم يوسف من ارض كنعان انتم
فقالوا نعم ايها العزيز فقال وانتم عشر بنون قالوا

له نعم ثم قال أولاد رجل واحد أنتم فقالوا له نعم ولد
له ولدين من امرأة يقال لها راحيل أحدهما اسمه
يوسف والآخر بنيامين تركناه عند أبينا لأنه لا يصبر
عنه فقال لهم يوسف وأين الآخر قالوا أكله الذيب
ثم ذكروا له قصة الذيب كما ذكروا لأبيهم يعقوب
عليه السلام فقال لهم يوسف وكيف لي بتصديقكم
ما ذكرتم أنكم أولاد يعقوب عليه السلام فقال
له روبيل أيها العزيز إنا نأتيك بأخينا الذي خلفناه
عند أبينا لأنه لا يصبر عنه فقال لهم حتى يخبرك
بمثل ما أخبرناك به قال ثم أمر يوسف أن يكتال
لهم الطعام بقدر كفايتهم بحضرته وأمر بأن يوفا
لهم الكيل ثم قال لهم كما قال الله عز وجل ائتوني
بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا
خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون يعني بعد هذا اليوم قالوا سنراود

عنه

عنه أباه وإنا لفاعلون وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم
لعلهم يرجعون قال فوضعت البضاعة في رحل
يهودا قال وسار القوم إلى أرض كنعان قال فلما
وصلوا دخلوا إلى أبيهم فقبلوا رأسه فجعل يعقوب
يسألهم عن خبرهم في مسيرهم ومجيئهم وما جرا لهم
مع العزيز فذكروا له جميع ذلك ثم قالوا له يا أبانا إن
هذا العزيز قد رأينا منه الرأفة والشفقة والرحمة
والمحبة ما لم نر مثله قط ثم إنهم وجدوا بضاعتهم
فقالوا يا أبانا هذه بضاعتنا ردت إلينا كما هي فقال
لهم يعقوب إن هذا الطعام حرام عليكم إلا أن
تردوا ثمنه فقالوا له يا أبانا إنا قد ضمنا له أن نأتيه
بأخينا بنيامين وإنه قد قال لنا فإن لم تأتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال فقال لهم
يعقوب بل تريدون أن تفعلوا به كما فعلتم بيوسف ا

من قبل فقالوا له يهوذا يا أبت ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا
من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل قال فلما فرغوا من بذل
العهود والميثاق دعا يعقوب بقميص يوسف الذي كان
قد ردوه إليه وهو ملطخ بالدم فألبسه بنيامين وزينه
ثم ودعه وإياهم قال وخرجوا القوم سايرين حتى
بلغوا مصر ودخلوا باب دار يوسف فاستأذنوا عليه
فأذن لهم بالدخول **دخول إخوة يوسف** عليه السلام مرة
ثانية قال فلما وقفوا بين يديه قربهم إليه ثم نظر
إلى بنيامين وأدناه حتى أقعده بين يديه وقعدوا
إخوته خمسة عن اليمين وخمسة عن الشمال ثم
قال لبنيامين أنت أخوهم من أبيهم قال له نعم
ثم سأله عن أخبار أخيه يوسف فذلك قوله عز وجل

فلما

فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه فقال له يوسف
أرى كل واحد من هؤلاء معه أخاه فما بالك أنت بلا
أخ قال له أيها العزيز كان لي أخ ولا أدري ما فعل
به غير أنه خرج مع هؤلاء القوم إلى غنمهم فذكروا أن
الذيب أكله وردوا قميصه هذا الذي علي فجابوه إلى
أبيهم ملطخا بالدما وقد ابيضت عيناه من كثرة البكا
عليه فقال لهم يوسف يا أولاد يعقوب إن فيكم من
يصيح بالأسد فيخر ميتا وفيكم من يأخذ الذيب فيشقه
نصفين وفيكم أيضا من إذا صاح وضعت الحامل ما في
بطنها وفيكم من يقلع الشجرة من أصلها وفيكم أيضا
من يجري مع الفرس فيسبقها قالوا نعم أيها العزيز
وفينا من يفعل أكثر من ذلك فقال لهم يوسف كيف
يكون مع قوتكم يعدوا عليكم الذيب فيأكل أخاكم
من بينكم فقالوا له أيها العزيز إذا جا القضا ذهبت القوة
قال فأمر لهم بخمس موايد ثم أمرهم أن يجلس كل

واحد منهم مع اخيه على مائدة ثم دعا ايضا بمائدة
اخرى فوضعت بين يدي بنيامين فبكى بنيامين فقال
له العزيز مم بكاؤك يا فتى فقال ايها العزيز اخوتي
ياكلون اثنين اثنين وانا آكل وحدي فلو كان اخي
يوسف حيا لكان ياكل معي فقال له يوسف عليه السلام
قد احترق قلبي عليك يا فتى انا آتيك ثم نزل عن سريره وجلس
واكل معه على المائدة ولم يخبره بنفسه انه يوسف
فجعل ياكل معه حتى فرغا وجعل يوسف يكلمهم ويسألهم
عن ارض كنعان وهم يخبرونه قال واذا بصبي قد خرج
من داخل القصر وهو يبكي وكان ولد يوسف قد خرج
من عند امه زليخا فلما نظر اليه بنيامين بكى فسأله يوسف
عن بكائه فقال له ايها العزيز هذا الصبي كانه اخي
يوسف فلاجل هذا بكيت فقال يوسف انه ولدي
فقال له جعله الله بارا تقيا وبارك لك فيه قال واقبل يوسف
على اخوته وقال لهم هل فيكم من حزن على يوسف فقالوا

له

له نعم وحزن بنيامين اشد فقال لهم كم حملتم من
البضاعة قالوا ما حملنا شيئا لانه لم يكن عندنا
شيء غير انا قد رددنا عليك البضاعة التي وجدناها
في رحالنا لانها كانت ثمنا لطعامك حملناها اليك
فقال لهم يوسف اذا كنتم قد فعلتم ذلك فانا اعطيكم
ما تريدون فاظهروا البضاعة فلما رآها يوسف امر
الغلمان ان يكتالوا لهم من الطعام ما يريدون قال
فاعطاهم على قدر ما حملته ابلهم وكانوا الغلمان
يكيلون لهم وهم يخيطون الاعدال قال ثم دعا يوسف
بواحد من غلمانه وقال له خذ هذا الصاع الذي
اشرب به واجعله في عدل هذا الصبي يعني بنيامين من
غير ان يعلموا بك قال ففعل الغلام ذلك ومضى قال ثم
رحلوا القوم سائرين يطلبون بلادهم قال فاتبعهم اثنان
من غلمان يوسف عليه السلام وذلك قوله عز وجل فاذن
مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ما

ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك الذي يشرب منه الما
وهو الذي وهبه له الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم
يعني كفيل قالوا لهم لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين فقال لهم يوسف فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي
الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه قال فلما نظروا الى ذلك ضربوا بايديهم
جباههم وقالوا ثكلتك امك يا بنيامين فهو قوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله ثم قالوا يا بنيامين ما هذا الفعل الذي
فعلت قال لهم يا اخوتي اني لم افعل شي من هذا
قالوا له الم تر الى القوم انهم لم يجدوه في رحالهم الذي ذهب
الا معك في رحلك ثم قالوا له كما قال الله عز وجل ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم ثم قالوا له ايها العزيز ان له ابا شيخا

كبيرا

كبيرا وقد اخذ علينا المواثيق في شانه فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين فقال لهم يوسف معاذ
الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
قال فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا يعني يتشاورون في
امر بنيامين ثم قال كبيرهم وهو روبيل الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يعني عهدا ومن
قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض يعني ارض مصر
حتى ياذن لي ابي يعني في الرجوع او يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين ثم قال لهم اني مقيم هاهنا مع بنيامين
فقال لهم يهودا ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان
ابنك سرق واستشهدوا على ذلك بالعيران التي معكم ثم
قال بعضهم ان هذا الملك واهل مصر كلهم كفار يعبدون
الاصنام فتعالوا نسطوا عليهم قال لهم روبيل انا اكفيكم العزيز
الملك واعوانه وقال يهودا انا اكفيكم اهل الاسواق قال
فعلم بهم يوسف بذلك لانه قد بعث اليهم ولده الصغير ليسمع

الملك واعوانه فقال لهم روبيل انا اكفيكم العزيز

مايقولون بعضهم لبعض قال فبعث يوسف إليهم فأحضرهم
وقال لهم يا بني يعقوب ما الذي ضركم مني أحسنت إليكم
مرة بعد أخرى وتفضلت عليكم فبدا من أخيكم
خيانة فتتشاورون على هلاك المدينة وأهلها أتظنون
أن القوة كلها لكم من جميع الخلق حتى ليس هاهنا من
هو أقوى منكم قال ثم إن يوسف وكز برجله الدكة
الذي كان جالسا عليها فحطمها فكسرت ما كان
قدامها من صفائح الرخام وقال لهم لولا أنني أعلم
أنكم من أولاد الصالحين لصحت بكم صيحة تخرون
منها على ذقونكم قال وإن يهودا قد عزم على أن
يفعل شيئا من ذلك لأنه كان على كتفيه شعر إذا غضب
يخرج ذلك الشعر من جبته ويقطر منه الدم ويصيح
صيحة فلا يسمعها أحد إلا خر مغشيا عليه وكان إذا
مسه أحد من أولاد يعقوب سكن غضبه قال
فدعا يوسف بابنه منشا وقال له اذهب إلى ذاك الكهل

فمس

فمسه بيدك وتنح عنه من حيث لا يشعر بك قال ففعل
الصبي ذلك فسكن غضبه فقال يهوذا لإخوته من
مسني منكم هذه مسة واحد من آل يعقوب فقالوا
ما مسك أحد منا غير ذلك الصبي فقال لهم والله لقد
مستني يد من آل يعقوب قال فلما غير عليهم ما
كانوا قد عزموا عليه مما عاينوه من يوسف عزموا
على الرجوع وترك يهوذا عنده مع بنيامين قال فلما
انصرفوا دخل يوسف إلى منزله ودعا بأخيه بنيامين
وقال له تعرفني فقال له نعم أنت العزيز والله ما
سرقت شيئا فلا تعجل علي فإنك موصوف في الناس
بالإحسان قال فضمه يوسف إلى صدره وأخذ التاج
عن رأسه وقال له أنا أخوك وبكيا جميعا ثم دعا
بكسوة حسنة فأفرغها عليه قال وأخذ يسأله
عن أبيه يعقوب وعن أحواله فجعل بنيامين يخبره
بما قاساه وهو عن يمينه يحادثه قال ورجعوا إخوته

السابع

58a

يوسف إلى ارض كنعان ودخلوا على ابيهم يعقوب واخبروه
بما كان من بنيامين وان روبيل قد اقام معه وما
عاينوه من العزيز حتى هموا بهلاك اهل المدينة قال
فتعجب يعقوب من ذلك وقال بل سولت لكم انفسكم
امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعًا فقال
لهم وكيف سرق ولدي وهو من الذرية الطيبة الذين
يصومون النهار ويقومون الليل فقالوا له ما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال الله عز
وجل واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا
منها وانا لصادقون وهذا اخر الجزء
الخامس من بدء الدنيا وقصص الانبيا يتلوه
في اول الجزء السادس حديث بكا يعقوب عليه السلام
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الجزء السادس من بدء الدنيا

وقصص الانبيا للكسائي

تغمده الله تعالى برحمته

واسكنه بمنه فسيح جنته

وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبي الرحمة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث بكاء يعقوب

قال الراوي واخذ
يعقوب في البكاء والنحيب فاوحى الله اليه ان كف
عن البكاء والنحيب فاني اجمع بينك وبين يوسف
وبنيامين وارد عليك بصرك قال فسكن عند ذلك
يعقوب وهدى قال وكان كثيرا ما يقول عند
بكائه ونحيبه يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه
من الحزن فهو كظيم يعني الذي يضمر الحزن في
قلبه فلا يبديه لاحد قال وكان اهله يقولون
تالله تفتا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى
الله واعلم من الله ما لا تعلمون يعني ميعاد ربه في
الجمع بينه وبين اولاده يوسف وبنيامين قال واقبل
يعقوب على اولاده وقال انكم اعطيتم من القوة
ما لم يعط احد فكيف لم تقدروا على انتزاع اخيكم من
ايديهم

ايديهم فقالوا يا ابانا بلينا بمن قوته اعظم من قوتنا
فقال لهم احملوا كتابي هذا الى العزيز قال ثم دعا
بابنته دينه فقال لها ائتيني بدواة وقرطاس يا ابنتي
واكتبي بسم الله الرحمن الرحيم رب ابراهيم الخليل
من يعقوب اسرائيل الله ونبيه الى عزيز مصر
ان الله قد ابتلاني بفقد ولد كان احب الي من
جميع اولادي وقد فقدته وبكيت عليه حتى عميت
وكنت انس باخيه بنيامين الذي حبسته عندك
وقد تعجبت مما قيل لي من امر الصاع لان اولاد
الانبيا لا يفعلون شيا من ذلك وانه مكذوب عليه
فاذا اتاك كتابي هذا فتفضل علي واردده الي ولدي
فاني ادعو الله ان يزيدك فضلا وكرامة انه تعالى
لما يشاء ثم قال لبنيه يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة فاني اخاف عليكم
وانه خاف عليهم من حسنهم وجمالهم وقوتهم ثم قال

وما أغني عنكم من الله من شيء يغني لا ينفعكم ذلك من
قضاء الله شيئا لأنه خاف عليهم من العين قال الله عز
وجل ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني
عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها

دخول إخوة يوسف في المرة الثالثة

قال فلما دخلوا مصر استقبلهم روبيل ودخل معهم إلى العزيز روبيل
فناوله الكتاب فجعله على عنقه وقبله وقال لهم
أتعلمون لم فعلت ذلك لأن من سنة الملوك إذا ورد
عليهم كتاب الصالحين يفعلوا به كذلك حتى يدوم
ملكهم قال فلما قرأ الكتاب قال لهم إنكم لو كنتم
حملتم الكتاب قبل هذا لكنت قد سلمت أخاكم إليكم
غير أن حديثه قد ألقيته إلى الملك ريان بن الوليد
وأنا أكلمه في ذلك ثم أمر أن يحمل الصاع المستخرج
من عدل بنيامين إلى بين يديه فلما جاءوه إليه
قال لإخوته إني أظنكم في كثير من أموركم كاذبين

ولكن

ولكن اجتمعوا إلي حتى أسأل هذا الصاع عنكم
قال فاجتمعوا بين يديه فأخذ يوسف الصاع ثم إنه
نقره بإصبعه فطن الصاع طنا شديدا فأقبل إليهم
وقال يا بني يعقوب إن هذا الصاع يقول إنكم
قوم تشهدون بالزور وتكذبون في قولكم إن
الذيب أكل أخاكم يوسف قالوا له ما شهدنا إلا بما
علمنا وما قلنا في يوسف إلا الحق قال فنقره ثانية
فطن شديدا فقال إنه يقول حسدتم أخاكم يوسف
وأخرجتموه من عند أبيه وأردتم أن تقتلوه ثم ألقيتموه
في غيابة الجب وهو جب مظلم بعيد القعر قال
ثم نقر الصاع ثالثة فطن شديدا ثم قال أتريدون
أن أعلمكم ما يقول إن أخاكم خرج من الجب وبعتموه
لعله دعر لمالك بن دزع (لعله) بعشرين درهما عددا وأوصيتموه أن
يقيده ويغل يديه ورجليه حتى حمله إلى مصر قال
فتغير وجه القوم وقالوا ما نعرف شيئا من هذا الذي

ذكرت قال ثم نقر الصاع نقرة رابعة فطن شديدا
فقال اتفهمون ما يقول انكم كتبتم كتابا بالبيع
بخط يهودا فقال يهودا ايها العزيز ما كتبت شيا
من ذلك وانكره فقال لهم يوسف مكانكم حتى اخرج
اليكم ثم دخل على امراته زليخا فقال لها هاتي
تلك الصحيفة التي كنت اذخرتها من زمان قال
فخرج بها يوسف الى يهودا وقال له اتعرف خطك
فنظره يهودا قال هو خطي غير اني لم اكتبه عن
اختياري وانما كتبته على عبد لنا كان يقال له
يوسف قال فغضب يوسف من سماعه ذلك
وقال الستم تزعمون انكم اولاد الانبياء وتفعلون
مثل ذلك عمدتم الى صبي لم يبلغ الحلم وهو اخوكم
وابن ابيكم فالقيتموه في الجب ثم اخرجتموه وبعتموه
بيع العبيد حتى صار عبدا لعبدة الاوثان ثم قال
لاعوانه انصبوا خمسة اخشاب على باب المدينة
حتى

حتى اضرب هولاء واصلبهم واجعلهم حديثا لمن ياتي
فاخذوا في البكاء وقالوا له اقلنا ولا تصلبنا ثم
اقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا الذي عاملنا
به اخانا قال فلما اقروا بالذنب جمعهم بين يديه
واخذ التاج عن راسه وكان في راسه شامة
وفي راس يعقوب مثلها قال فلما نظروا الى تلك الشامة
عرفوها فقالوا اانك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين قال ثم عمد يوسف
الى القميص الذي كساه الله اياه عز وجل في الجب
من الجنة فطواه وجعله في قصبة من فضة واعطاه
ليهودا وخلع عليهم وطيب نفوسهم ثم قال لهم اذهبوا
بقميصي فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين قال فخرجوا من عنده وسبق يهودا بالقميص

إلى يعقوب فذلك قوله عز وجل ولما فصلت العير
يعني القافلة من أرض مصر حملت الريح رائحته إليه
قال يعقوب إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون
أي تكذبون
فقال له أهله تالله إنك لفي ضلال مبين قال وجاء يهودا
حتى دخل على يعقوب وأخرج القميص من تلك القصبة
القصبة وألقاه على وجه يعقوب وقال خذها بشارة
قال فارتد بصيرا من ساعته وخر ساجدا لله تعالى
قال ولم يرفع رأسه حتى وقفوا عليه بنوه وقالوا
يا نبي الله نحن الذين غيبنا عنك يوسف ونحن الذين
أتيناك بخبره وإن العزيز الذي في مصر هو ولدك
يوسف قال وجاءه جبريل عليه السلام بناقة من
نوق الجنة فاستوى عليها يعقوب وخرج من أرض
كنعان يريد أرض مصر ومن معه من أولاده وأولاد
أولاده وخدمه ثلثة وسبعون نفسا وكان أولاد
يعقوب لما أتوا بالقميص قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا

١١١٠

إنا كنا خاطئين قال يوسف استغفر لكم ربي إنه
هو الغفور الرحيم فيقال إنه دعا لهم في وقت السحر
من تلك الليلة فما دخل أحد منهم مصر إلا مغفورا له
قال وبلغ يوسف خروج أبيه يعقوب عليه السلام
فخرج لاستقبال أبيه ومعه خلق عظيم حتى لقي أباه
في طريق مصر فنزل عن فرسه إجلالا لأبيه قال
وبرك يعقوب ناقته فلما دنا بعضهم من بعض اعتنقا
وبكيا وقال لهم يوسف ادخلوا مصر إن شاء آمنين قال الله
فدخلوا يوم الجمعة فذلك قوله عز وجل ورفع أبويه
على العرش وخروا له سجدا يعني الأب والخالة سماها
أما وقال يوسف هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من
السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو
العليم الحكيم قال وكان بين المفارقة والاجتماع أربع

وثلثون سنة قال ونزل يعقوب عليه السلام في
قصر يوسف وجاء اولاد يوسف حتى وقفوا بين يدي
جدهم يعقوب فاخبره يوسف انهم اولاده من زليخا
الذي وصل لك خبرها فقال له يعقوب اني احب ان
اراها قال فجاءت حتى وقفت بين يدي يعقوب عليه
السلام ثم انها طامنت على راسه فقبلته ونظر اليها
ودعا لها قال وطلبت زليخا من يوسف ان يحول يعقوب
الى قصرها فقال لها يوسف ان ابي لا يرضا بزينتك وحليك
وثيابك المزخرفة فان شئت فاتخذي له عريشا على هيئة
عريشه في ارض كنعان قال فاستوصفت صفة العريش
فوصف لها قال فامرت ان يبنا له عريشا على هيئة
عريشه بارض كنعان وجعلت فيه محاريبا على عدد
اولاده ثم سالته ان يتحول اليه قال فتحول اليه
يعقوب هو ومن معه فلما دخله تعجب منه كيف جعلته
مثل عريشه بارض كنعان فقالت له يا نبي الله اني

استوصفته

استوصفته من الصديق فوصفه لي قال فجلسوا فيه
فدعت لهم زليخا بالطعام فنظر يعقوب الى ذلك الطعام
ونضافته فقال لهم بارك الله لكم فيما اتاكم انه ليس من
طعام الانبيا ثم تناول بعضا منه **حديث عادم
العادي** قال ثم ان الملك ريان بن الوليد قال
ليوسف اني اشتهي ان يدخل علي ابوك ويجلس عندي
فاني قد احببت ذلك وان احضر لعادم العادي ليرى
مجلسي واشتهي ان يرا ابوك صورته وعظم خلقته فان رايت
ان تسال له في ذلك قال فاقبل يوسف حتى دخل على ابيه
فقال له يا ابتي انك تعلم ما كان من هذا الملك ومن احسانه
الي وانه توجني ورفعني وانزلني هذه المنزلة الرفيعة
وصيرني عزيز مصر وقد سالني مع ذلك ان اسالك لتسير اليه
فان رايت ان تفعل ذلك فقال له يعقوب يا بني ان الله هو الذي رفعك
وتوجك واصطفاك واخرجك من السجن واعزك فلا تقل ما
قلته غير اني اجيبك الى ما سالت قال فاقبل يعقوب

حتى دخل على ريان بن الوليد فقام ليعقوب عليه السلام
واجلسه على كرسي من الذهب كان بين يديه فرأى
يعقوب الكرسي من الذهب فلم يجلس عليه وامر برفع
البساط وجلس يعقوب ووقفت اولاده على راسه
فنظر ريان بن الوليد الى يعقوب عليه السلام فرآه
شيخا بهيا كبيرا احسنا فقال له ياشيخ كم اتى عليك من
السنين قال له مائة وعشرون سنة وكان عادم
العادي واقف على راس الملك فقال ليعقوب كذبت
ياشيخ قال فسكت يعقوب عليه السلام وظن ريان
ابن الوليد ان سكوت يعقوب لعلمه انه قد اخطا
في كبر سنه ثم اعاد الملك عليه ثانيا فقال ياشيخ كم
عبر عليك من السنين قال مائة وعشرون سنة فقال
عادم العادي كذبت ياشيخ قال فغضب يعقوب عليه السلام
وغضبوا اولاده كلهم من ذلك حتى قال يعقوب اللهم
انك تعلم ان هذا قد كذبني مرتين اللهم ارني فيه

آية

في الحال حتى سقطت
آية قال فانتثرت شعرته عادم على صدره فبقي لايقدر
على الكلام قال فاغتم لذلك الملك ريان واقبل على
يوسف وقال ايها العزيز انت تعلم ان عادم يعرف
احوال المتقدمين وآباهم وانسابهم وقد نزل علي
فآويته ومنعت الاساات عنه وهو مع ذلك على دينك
ودين آبايك وقد فعل ابوك ما فعل فقال يوسف انه
كذب ابي مرتين وكيف يكذب ابي يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم الخليل صلوات الله عليهم اجمعين
فقال له الملك ايها العزيز ان رايت ان تساله في ذلك
قال فساله يوسف فاجابه الى ذلك ودعا الله يعقوب
له حتى رد شعرته الى حالها الاول قال فاقبل على يعقوب
وقال له صدقت يانبي الله وانا الذي كذبت لاني ظننت
انك اسحق عليه السلام فان سنه اكبر من ذلك لكن
يانبي الله هل تعلم متى تنقضي ايامي ويجيني الموت قال
فاوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام ان هذا

العادي يموت في هذا اليوم في وقت زوال الشمس قال
فذكر يعقوب ذلك فتعجب الملك ووزراؤه منه قال
ثم انصرف يعقوب عليه السلام إلى منزله فلما كان
عند زوال الشمس صاح عاد صيحة عظيمة وخر ميتا
قال فلما رأى الملك ذلك قال ليوسف أيها العزيز
اشهد أن أباك خير من أهل الأرض قال ثم إن
يعقوب أمر أولاده أن يغسلوه وأمر ريان بأن
يكفن وصلى عليه يعقوب هو وأولاده ودفن
في أرض مصر قال وكان يعقوب عليه السلام يجلس
مع الملك ويدعوه إلى الإسلام وهو لا يجيبه ولكن
كان يكرم يعقوب وأولاده وكان يركب
إليه في أكثر أيامه وأقام يعقوب عليه السلام
بأرض مصر أربعين سنة قرير العين فرح القلب
قد جمع الله بينه وبين أولاده فعند ذلك أوحى
الله إليه إني أنجزت لك ما وعدتك به وأقررت

عينك

عينك بولدك يوسف حتى رأيته ملكا عزيزا وقد
اقترب الآن أجلك فارحل عن مصر وأهلها
فإنها بلد الفراعنة فارجع إلى موضع قبور آبايك
بالأرض المقدسة ليكون هناك وفاتك قال فاغتم
يعقوب لذلك غما شديدا ودعا بيوسف وقال له
يا بني إن الله تعالى قد وفى ما وعدني فيك وأقر
عيني بك وقد نعاني نفسي بالمسير إلى بلاد آبائي
وأنا خارج إلى هناك أنا وأولادي ولكن انظر
يا بني إذا دنا أجلك أن تتخذ لعظامك ببلد مصر
مدفنا قال ثم ودعه يعقوب عليه السلام وخرج
ويوسف معه يشيعه هو وأولاده والملك ريان
وجميع أهل مصر وساروا معه إلى آخر بلاد مصر
ثم إن يوسف ودعه وعانق يعقوب سائر أولاد يو
والملك ريان قال وأمرهم بالانصراف فانصرفوا
عنه وسار هو ومن معه من أولاده حتى وصلوا

الي بلاد كنعان واقام بها اياما ثم سار من هناك
الي موضع قبر جده ابرهيم وابيه اسحق عليهما السلام

حديث وفاة يعقوب عليه السلام

قال فلما جا يعقوب الي هناك فاذا هو بالملئكة
حضور وقبر محفور فوقف عليهم يعقوب فراى قبرا
قد فرش فيه انواع الفرش الحسنة فقال لهم
لمن هذا القبر فقالوا لرجل كريم علي ربه فقال
لهم ومن انتم قالوا نحن ملئكة ربنا قال
فنظر يعقوب الي القبر فراى اقواما حسانا
علي منابر فقال يعقوب من هولا الذين علي
المنابر فقالوا هولا اولاد الخليل ابرهيم فهم يعقوب
ان يدخل اليهم ويسلم عليهم فقالت الملئكة لا
يدخل عليهم الا من يشرب هذا الكاس وناولوه
كاسا فاخذه وشربه فلما شربه خر ميتا علي
نبينا وعليه السلام فغسلته ملئكة الرحمن وكفنته
باكفان

باكفان من الجنة ثم صلوا عليه اولاده ودفنوه الي
قبر ابيه اسحق فهي اربع قبور في موضع واحد قبر
ابرهيم وقبر سارة وقبر اسحق وقبر يعقوب قال ثم
رجع اخوة يوسف الي يوسف واخبروه بوفاة ابيهم
يعقوب فحزن يوسف حزنا عظيما وبكي بكا
شديدا ثم قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث الايه فقيل انه ما تمنا احد
الموت قبله ولا بعده فاوحي الله تعالي اليه
يا يوسف كل حي الي الوفاة يصير حتي لا يبقي
سواي وقد بقي من عمرك ستين سنة فاذا
استوفيتها الحقتك بالصالحين

دعوة يوسف قومه الي الايمان

قال ثم ان يوسف
دعا اهل مصر الي الاسلام سرا وعلانية حتي
امن به كثيرا من الناس وكسروا اصنامهم
وكانت الغلبة للمسلمين قال فاخذوا امافي

ايدي المشركين قال نشكوهم المشركين الى
ملكهم ريان قال فدعا الملك يوسف وقال له ايها
العزيز انت تعلم ان اهل مصر كانوا يحبونك
ويشكرونك والان قد صاروا اليوم يبغضونك ويذمونك
على ما تجاهدهم به من امر الدين ولكن ما
عليك من اذياهم فقال له يوسف قد عرفت ما
ذكرت وانما اراد عليك لانك تبغض الايمان ولقد
كان ابي يدعوك الى الايمان طول مدته هنا
معك فما سمعت منه واشد ما عليك ابليس لعنه
الله على ما انت محب له والان فاني متحول عنك
وعن قومك وراحل عنك باهل ملتي فاني لا احب
ان اكون مع عبدة الاوثان قال ثم انه رحل
عليه السلام باهله واولاده وقومه واخوته
والذين امنوا حتى نزل في الموضع الذي لقي فيه
ابيه وقت مجيه الى مصر فنزل هناك هو وجميع

قومه

قومه قال فنزل جبريل عليه السلام وخرق له نهرا
من النيل وهو نهر بالفيوم يقال له اللاهون بارض
مصر قال ولحقه كثير من الناس فامنوا به وبنوا
هناك البنيان على جانب النهر حتى بنوا مدينتين
وسموها الحرمين قال وكان لا يدخل هذه المدينتين
الا مومنا يقول لبيك يا من فضل ال ابرهيم
بالنبوة قال ثم عمرت المداين حتى لم يكن بارض
مصر اعمر منها من كثرة الزراعة والثمار والاما
قال فبلغ ذلك الى الريان بن الوليد فعزم على المسير
الى هناك حتى يطلع على هاتين المدينتين لكثرة ما
كان يذكر له من بنيانها وخصبها قال فارسل الى
يوسف يستاذنه في ذلك فقال له يوسف ان هذين
المدينتين لا يدخلهما الا من كان مومن وانت
من عبدة الاوثان فان اردت ذلك فادخل فيما
دخلوا فيه المسلمين ثم رايك في ذلك قال فلم يسلم

ولم يدخل فيما أمره به ورجع هو ومن معه إلى منزله
الأول وسار يوسف عليه السلام في قومه سيرة
الأنبياء عليهم السلام حديث وفاة يوسف
عليه السلام قال فلما أدركته الوفاة أوصى إلى
ابنه أفرائيم أن يكون يسوس الناس بواجب الحق
والعدل أن يكون معاديا لأهل مصر الذين
يعبدون الأوثان وأن يجاهدهم في الله حق
جهاده قال وكانت زليخا قد ماتت قبله فحزن
عليها ولم يتزوج بعدها فلما توفي يوسف
عليه السلام توفي في بلده من الجانب الذي
يلي البرية قال فعمر ذلك الجانب ووقع القحط
في الجانب الآخر من أرض مصر فشكوا ذلك أهلها
إلى الريان قال فبعث الريان إلى افريد
ابن يوسف وأمره أن ينقل قبر أبيه إلى جانب
مصر ليتبركوا به ويأمنوا أيضا من القحط الذي هم

فيه

فيه فإن فعلت ذلك وإلا سرت إليك بجنودي وقاتلتك
واحتويت على مدينتك قال فاستشار إخوته فأشاروا
عليه أن لا يحاربه ولكن تخرج التابوت فيدفن في
ذلك الجانب ففعل ذلك فخصب ذلك الجانب وقحط
الجانب الآخر واجتمعت الآراء على أنهم يدفنونه في
وسط النهر ففعلوا ذلك فخصب الجانبين ببركة يوسف
فهو مدفون في ذلك الجانب حتى أوحى الله تعالى
إلى موسى عليه السلام أن يحمل التابوت الذي فيه
يوسف إلى الأرض المقدسة قال فلم يعرف موسى
موضع التابوت حتى دلته عليه شارح بنت أشير
على أن يضمن لها موسى على الله الجنة قال فأخرج
موسى التابوت وحمله حتى دفنه إلى جانب
أبيه يعقوب عليه السلام حديث ما
ذكر عن قصة يوسف عليه السلام
قال وهب بن منبه ما بعث الله تعالى نبيا

بعد يوسف إلا قص عليه قصة يوسف كما قصها
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال فأقبل
إليه اليهود وفيهم عبد الله بن سلام وكثير من
الأحبار فقالوا له إن كنت نبيا حقا فأخبرنا عن قصة
يوسف وقصة إخوته فقال لهم أفعل ذلك إن شاء
الله تعالى ولكن اجلسوا فجلسوا فأخذهم النبي صلى
الله عليه وسلم في قراءة سورة يوسف عليه السلام
بترتيل ويرفع صوته أحيانا ويخفضه أحيانا ويبكي
مرة ويرجع يقرأها ويزداد حسنا حتى بكت اليهود
ثم قال بعضهم لبعض لقد أعطي محمد من
خبر يوسف وإخوته زيادة على ما في التورية ثم
قالوا له من أين لك هذه السورة يا محمد ونحن
لا نظهر هذه السورة قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم أنزلها علي ربي عز وجل لقد كان في
قصصهم عبرة لأولي الألباب ويقال أن اليهود

كانت

كانت تكتب سورة يوسف بماء الذهب بأقلام
من الذهب في ألواح من الفضة وكانوا يعلقون
الألواح بسلاسل من الذهب في بيوت قربانهم
لعظم شأنها وحسن ما فيها وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو جاءني الرسول لبادرت إليه بالسيف
ولكن استحسن حزمه وصبره حين دعاه الملك
الريان فلم يبادر حتى علم أنه استقر عند الملك صحة
براءته وهذه زيادة لم تكن في الأصل ۝

حديث قصة أيوب عليه السلام

قال كعب الأحبار ووهب بن منبه أنه لم يكن بعد
يوسف نبي إلا أيوب عليه السلام وهو أيوب
ابن أميص وفي رواية أخرى بن هوص بن
عويل بن عويص عيصو ابن إسحق بن إبرهيم
وكان أيوب رجلا عاقلا مترفا كثير المال يملك
الماشية جميعها من الإبل والبقر والغنم والخيل

والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد
في غنايه فلما تمامات صار ذلك في ولده وكان
ايوب يومئذ ابن ثلثين سنة فاحب ان يتزوج
فتزوج بامراة يقال لها رحمة بنت افرئيت بن
يوسف عليه السلام وكانت هذه رحمة عند
ابيها في ارض مصر وكان ابوها يحبها حبا شديدا
لانه كان قد راى في المنام ان يوسف نزع
قميصا كان عليه والبسها اياه وقال لها يا رحمة
هذا حسني وجمالي قد وهبته لك وكانت رحمة
من اشبه الناس بيوسف وكانت عابدة قال
فلما سمع بها ايوب رغب فيها فخرج الى بلدها
ومعه مال جزيل وهدايا حتى وصل الى ابيها
فخطبها منه فزوجها اياه لزهده وجهزها اليه
فحملها ايوب الى بلده ورزقه الله اثنى عشر بطنا
في كل بلد ذكر وانثى ثم بعثه الله عز وجل بطن

رسولا

رسولا الى قومه وهم اهل حوران والتيه واعطاه
الله تعالى من حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه
احد ولا كذبه احد لشرف ابائه قال فشرع
لهم الشرايع وبنى لهم المساجد وكان له موايد
يضعها للفقراء والمساكين والضيفان ويكرمهم
وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج الشفيق
وللضعيف كالاخ الودود وكان قد امر وكلاءه
وغلمانه وامناءه ان لا يمنعوا احدا من زرعه
وثماره وكانت الطيور والوحوش وجميع الانعام
ترعى في ارض التيه وبركة الله تعالى تزداد
على ايوب مساء وصباحا وكانت جميع مواشيه
تحمل في كل سنة بتوءمين فلم يكن ايوب
يفرح بذلك ولكن يقول الهي وسيدي هذه
الدنيا جعلتها على هذا الحال فكيف تكون
الاخرة والجنة التي خلقتها لاهل كرامتك قال

وكان إذا جا الليل يجتمع به كل من يلوذ به
ويصلون بصلاته ويسبحون بتسبيحه حتى إذا أتى
الصباح أمر باتخاذ الطعام لهم ويجمع الضعفا والمساكين
إليه وكان يجتمع له من الخلايق ما لا يحصى قال
وهب وكان له من الخيل ألف فرس وألف رمكة
وألف بغل إلا بغلة وثلاثة آلاف بعير وخمس ماية
ناقة وألف ثور وألف بقرة وعشرون ألف شاة
ولكل رمكة من هولا مهدار اثنين أو ثلاثة
ولكل ناقة فصيلا أو فصيلين وأكثر من ذلك وكذلك
جميع مواشيه وعلى كل خمسين من هذه المواشي
راع مملوك لأيوب عليه السلام ولكل عبد منهم
أهل وولد فأبصرهم إبليس قال فجعل إبليس لا
يمر بشي من أموال أيوب إلا وجده مختوما
بخاتم الشكر مطهرا بالزكاة فحسده على ذلك
ولم يقدر له على مكيدة قال وكان إبليس

اللعين

اللعين في ذلك الزمان يصعد إلى السموات السبع
ويقيم فيها في أي مكان شا حتى رفع عيسى بن
مريم عليه السلام فحجب من أربع سموات وكان
ينقلب منها في الثالثة حتى بعث الله نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فحجب إبليس عن جميعها فكان
يسترق من ذلك واحتجبت الجن بهذا الحجاب فذلك
قوله عز وجل وإنا لمسنا السما فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وإنا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال
فصعد إبليس لعنه الله في زمن أيوب كما كان
يصنع ووقف في الموضع الذي كان يقف فيه وفي
قلبه من أيوب ما فيه والله تعالى مطلع على سره
قال فنودي يا ملعون هل علمت بعبدي أيوب
وهل نلت منه شيا مع طول عبادته من سهو أو غفلة
وهل تستطيع أن تغويه عن عبادتي فقال إبليس

إلهي وسيدي إنك ذكرته بخير وصليت عليه
وملئكتك ونظرت في أمره فإذا هو عبد إن عافيته
فبك معافاته وإن رزقته شكرك ولو جربته بالبلايا
والمصايب لوجدته بخلاف ما هو عليه ولو أنك يرب
سلطتني على ماله لوجدته بخلاف ما هو كاذبا
فيما يعتقده قال فنودي قد سلطتك على ماله
قال فانقض إبليس فرحا ناحيًا ووقف على الصخرة
التي رضخ بها قابيل رأس أخيه هابيل وهي صخرة
سوداء ينبع منها صديد اللعنة فوقف عليها هو ودريته
حتى اجتمع إليه العفارته من المشرق والمغرب فقالوا
له ما وراك وما الذي دهاك فقال لهم إني تمكنت
من فرصة ما تمكنت قط بمثلها منذ خرجت من
الجنة وذلك أني قد سلطت على مال يعقوب أيوب
لا فقره فقال بعضهم سلطني على أشجاره
فإني أتحول عليهم نارا لا أمر على شيء إلا أحرقته

وصيرته

٧٢

وصيرته رمادا فقال له أنت لذلك وقال آخر
سلطني على مواشيه حتى أصيح بها صيحة تخرج
أرواحها كلها فقال له وأنت كذلك فأقبل الأول
وتحول نارا وأحرق تلك الأشجار فأقبل الآخر وصاح
في المواشي صيحة فخرت كلها ميتة مع رعاتها
قال ورأوا أهل القرى تلك الدخاخين وسمعوا تلك
الصيحة ففزعوا من ذلك فزعا شديدا ثم أقبل
اللعين إبليس على أيوب وهو واقف في صلاته
وخيل إليه أنه أصابه من وهج ذلك الحريق
وقد اسود وجهه وتمعط شعره وهو ينادي
يا أيوب أدركني فأنا الناجي من دون غيري
ما رأيت مثل هذا اليوم قط رأيت نارا أقبلت
من السماء لها دخان فأحرقت مالك يا أيوب وأصابني
لفحة من لفحاتها وسمعت مناديا من السماء يقول
هذا جزاء من كان مرائيا بعبادته يريد بها الناس

دون الله تعالى قال وسمعت النار تقول انا نار
الغضب قال فلما سمع ايوب ذلك اقبل على صلاته
ولم يكترث به حتى فرغ من صلاته واتمها ثم
اقبل عليه وقال له يا هذا لقد اكثرت علي ان
الابل والبقر والغنم ليست لي ولكنها لله تعالى يحكم
فيها بما يشا قال فقال له ابليس صدقت فقال بعض
قومه ما قبضها قبضا جميلا وانما قبضها قبض
الغضب ومنهم من قال ايضا ما كان ايوب صادقا
في نبوته فلهذا جازاه الله بهذا الجزا قال فشق
ذلك على ايوب من قولهم ولم يجبهم غير انه قال
الحمد لله رب العالمين والحمد لله على قضايه
وقدره قال ثم اقبل على ابليس لعنه الله تعالى
وقال له من انت ايها الشخص الذميم كانك ممن
اصرفه الله من رحمته ولو علم الله فيك خيرا ما كان
يوخرك الى يوم يبعثون والا كان يقبض روحك

مع

مع تلك الارواح ولكن علم منك شرا فنحاك عنها
متبرا مني ايها العبد المذموم المخذول فقال
له ابليس لقد صدق من قال لا تخدموا المنكرين
يا ايوب الان قد علمت انك لم تزل مرايا ألم اكون
لك عبدا شفيقا عليك وعلى اموالك فما جزاي
منك الا ان تعيرني بما قلت قال فلم يكلمه ايوب
ايوب عليه السلام واقبل على صلاته وانصرف
عنه ابليس خايبا وصعد الى السما كما كان
اول مرة ووقف في موضع كان يقف فنودي
يا ملعون كيف وجدت عبدي ايوب وصبره وكيف
صبر على ذهاب امواله وكيف حمدني فقال ابليس
لعنه الله الهي وسيدي انك لو صدعته بالاولاد
لوجدته غير صابر قال فنودي قد سلطتك على اولاده

ذكر مصيبة ايوب عليه السلام في اولاده

قال وهب بن منبه فانقض ابليس لعنه الله على

قصر ايوب الذي فيه اولاده وهم حرمل وهو كبيرهم
ومقبل وراشد ورشيد وبشير وافروث واما البنات
فمرجانه وعبره وصالحه وعافيه ونعبه ومومنه قال
فزلزل عليهم ابليس القصر قصر ايوب حتى سقط بعضه
فوق بعض وجعل يسد افواههم بالتراب والخشب
والمنادل حتى مثل بهم كل مثلة واوحى الله الى الارض
ان احفظي اولاد ايوب فاني بالغ فيهم مشيتي كما
سلطت عليهم عدوهم لاجزيهم بذلك الثواب قال
واقبل ابليس لعنه الله الى ايوب وقال له يا ايوب
لو رايت قصرك واولادك وكيف صار قصرك لهم قبرا
وترابه لهم حنوطا وثيابهم اكفانا ولو ابصرت تلك
الوجوه الحسان كيف تهشمت بالرمل والتراب واللحوم
كيف ارتضت ولم يزل يذكر له ذلك حتى بكى ايوب
وساعده ابليس على بكايه واخذ قبضة من التراب
فوضعها على راسه وسكن ما به وخر لله ساجدا ثم اقبل

على الكلام بذم ايوب

على

على ابليس وقال له يا ملعون انصرف عني خايبا
ذليلا فان اولادي عارية لله تعالى عندي
قال فانصرف ابليس ولم ينل منه شي قال وصعد
ابليس الى السماء كما كان يفعل حتى وقف موقفه
فاتاه الندا يا ملعون كيف رايت عبدي وتوبته
واستغفاره بعد بكايه فقال ابليس الهي وسيدي
انك قد متعته بعافية جسمه وفيها عوضا عن المال
والولد فلو سلطتني على نفسه لوجدته غير صابر
فنودي يا ملعون قد سلطتك على جسده ما
خلا من لسانه وعينيه واذنيه الذي لا يفترو
عن التسبيح بذكر الله تعالى وقلبه الذي لم يسكن
فيه غير الله تعالى قال فانقض ابليس الى الارض
فوجد ايوب عليه السلام في مسجده متضرعا
الى الله تعالى بانواع الدعا والشكر على جميع النعمة
والحمد على جميع البلا وهو يقول وعزتك وجلالك

لا ازددت على بلائه الا صبرا وشكرا فلما سمع ابليس
ذلك اغتاض عليه

حديث مصايب النفس والامراض والعلل لايوب عليه السلام

قال وعجل ابليس ونفخ فيه نفخة فلم يتركه ان
رفع راسه الا وقد مرت النفخة في ساير جسده
فتمعط منها شعره وصار جميع جسده قروحا على
هيئة الجدري فلما كان في اليوم الثاني ورم
جسده وفي اليوم الثالث عظم وفي الرابع اسود
وفي الخامس امتلى جسده قروحا وفي اليوم
السادس تفتح وفي اليوم السابع وقع فيه الدود
وسال صديده ووقع فيه الحكاك فجعل يحك
جسده شهرا حتى وقعت اظفاره ثم حك بدنه
بالمسوح والخزف والحجارة والخشب وكان اذا سقطت
دودة من بدنه ردها الى مكانها ويقول لها
كلي لحمي ودمي حتى ياذن الله بالفرج فقالت

له رحمة يا ايوب ذهب المال والولد وبقي الضر في
الجسد فقال لها يا رحمة ان الله تعالى ابتلى النبيين
من قبلي فصبروا على ذلك وان الله عز وجل جعل
وعد الصابرين خيرا ثم خر ايوب ساجدا لله تعالى
فجعل يقول الهي وسيدي لو جعلت علي البلا
سرمدا ومزقتني بالدود واحرمتني العافية ما
ازددت لك الا صبرا وشكرا الهي لا تشمت بي ابليس
قال وكانت امراته رحمة تبكي مرة وتستريح مرة
لما ترى من ايوب من البلا وايوب ينهاها
عن البكا ويقول لها اني من اولاد النبيين
وتعلمي اني نبي وان لي اسوة بالنبيين والمرسلين
وابايك ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف قال ثم
انه سال الله عز وجل بالصبر لها على ما تشاهد
ثم قال لها ايوب يا رحمة اذهبي فالتمسي لي موضعا
غير مسجدي فاحمليني اليه قال فمضت رحمة

ونظرت له موضعا ثم رجعت وحملته إليه لانه كان
قال لها إني لا احب ان يتلوث المسجد ثم إن رحمة
رضي الله عنها انصرفت إلي قوم كان ايوب يبرهم
ويحسن إليهم كثيرا فسالتهم ان يعينوها علي إخراج
ايوب من المسجد فقالوا لها إن ايوب قد غضب عليه
ربه وهتك ستره لما كان فيه من الريا فياليت بيننا
وبينه بعد المشرقين فإنه لو كان فيه خير عند
ربه ما ابتلاه بما ابتلاه به قال فرجعت رحمة وقالت
له يا ايوب حلت المصيبة حتي انكروك المعارف
فقال لها يا رحمة كذلك تكون اهل البلا ولكن
تقدمي إلي وقولي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وادخلي يدك اليمنى تحت جسدي واحمليني
قال ففعلت ذلك وحملته بإذن الله حتي اخرجته
من الموضع الذي كان يضع فيه الموايد للضعفا
والمساكين ثم قال لها يا رحمة إن الصدقة لا تحل

لنا

لنا فاحتالي في الخدمة للناس ثم سالت دمعته فقالت
له رحمة ما يبكيك يا نبي الله فقال لها يا رحمة انت
امراة عظيمة الحسن والجمال وها هنا في هذه
القرية فساق كثير وانا اخشي عليك مكايدة
إبليس اللعين قال فبكت رحمة وقالت له يا نبي الله
ما جراي منك إلا ان تتهمني وانا من بنات الانبيا
والله لا ملات عيني من آدمي بعدك قال فعند
ذلك اذن لها ايوب في الخدمة فكانت تخدم
الناس في سقي الما وكنس البيوت وإخراج الاوساخ
إلي المزابل وتكسب بذلك شيا وتنفقه علي ايوب
عليه السلام في طعامه وشرابه **حديث
مواساة المراة زوجها** قال واقبل إبليس لعنه
الله في صورة رجل شيخ كبير فوقف علي اهل القرية
في مجمع لهم وقال كيف تطيب نفوسكم علي خدمة
امراة تعالج من زوجها هذا القبح والصديد وتدخل

بيوتكم وتدخل يدها في طعامكم وشرابكم قال
فأخذوا ذلك في قلوبهم ولم يتركوا رحمة تدخل
عليهم في بيوتهم فكرهت رحمة ولم تعلم بذلك زوجها
ايوب حتى لا يزداد حزنا الى حزنه وكانوا لا يستخدمونها
بل كانوا يعطونها شيا بعد شي من امرها قال
واشتد بايوب البلاء حتى لا يقدر احد ان
يبيت في بيته من اهل القرية ولا يعرفون ما
يصنعون في شانه قال فاجتمعوا ذات يوم في ان
يرسلوا عليه الكلاب فتاكله فبلغ ذلك زوجته
رحمة فجاءت اليه واخبرته بذلك فقال لها يا رحمة
لم يكن الله تعالى بالذي يسلط علي الكلاب وانا
نبيه قال وجمعوا اهل القرية كلاب الرعاة وارسلوها
على ايوب فجاءت الكلاب تعدوا اليه فلما قربوا
منه رجعوا الى ورائهم وولوا عنه ولم ياكلوه قال
ثم رجع القوم الذين كانوا ياتون اليه ويقولون

له

له لاصبر لنا على بليتك فان لم تخرج عنا والا رجمناك بالحجارة
حتى تموت ونستريح منك فقال ايوب لا ترجموني بالحجارة
بل اخرجوني من قريتكم الى بعض مزابلكم فاني
ارجوا من الله ان لا يضيعني فقالوا له قد كان يصيبنا
منك رايحة النتان ونحن في بعد عنك فكيف ندنوا منك
ونحملك وهذا الذي بك لا نحملك فيه ثم انصرفوا
عنه وتركوه فقال ايوب لرحمة ايتها الصديقة قد
عرفت ان هولاء القوم قد بغضوني كثيرا وملوني
فعسى ان تقفي على قارعة الطريق فلعلك ان
تلاقي احدا من الناس فتخبريه وتساليه ان يعينك
على حملي من هذه القرية فقالت له رحمة لا تعجل
فاني اخرج الى بلد كذا وكذا فاتخذ لك عريشا هناك
يكنك من الحر والبرد ثم اطلب من بعد ذلك من
يعيننا على حملك الى ذلك المكان ثم خرجت رحمة الى
ذلك المكان الذي ذكرت فاتخذت له عريشا ثم

وقفت على الطريق تنظر من يمر بها فإذا هي برجلين
كأنهما قمرين يفوح منهما رائحة المسك طيبة فتوسمت
فيهما الخير واستحت أن تسألهما عن حاجتها فلما دنيا
منها قالا لها من أنت أيتها المرأة فقالت له أنا رحمة
زوجة أيوب المبتلا فقالا لها وأين أيوب خليلنا وصديقنا
وكيف هو في بلايه قال فأخبرتهما بحاله وكيف ضجروا
أهل القرية منه وكيف بنت له العريش على تلك المزبلة
ثم قالت لي إليكما حاجة وهي أن تدعوا له بالعافية
فقالا لها يفعل الله له ذلك ولكن إذا رجعتي إليه فأقريه
منا السلام ثم انهما مضيا ورجعت رحمة إلى أيوب
فأخبرته بجميع ما صنعت وما رأت وأخبرته بجميع حديث
الرجلين وما كان منهما قال فصاح أيوب ثم قال
واشوقاه إليك يا جبريل واشوقاه إليك يا ميكايل
ثم قال لها يا رحمة ومن مثلك الآن وقد كلمتك الملايكة
فقالت له رحمة قد هيئت لك العريش ولكن تمهل حتى

أقف

أقف على قارعة الطريق قال فلما وقفت على قارعة
الطريق إذا هي بأربعة من الملايكة على هيئة
الرجال قد وافوها وقالوا لها أيتها الصديقة ألك
حاجة إلينا فقالت لهم نعم وهي أن تعينوني على
حمل أيوب إلى موضع مزابل كذي وكذي قال
فأقبلوا حتى وضعوه في موضعه وعزوه على بلايه
ودعوا له بالعافية وحملوه بأطراف النطع حتى وضعوه
على باب العريش ثم انصرفوا عنه وكانت رحمة
قد فرشت له في العريش رمادا ومهدته له وقالت
له يا أيوب قم إلى فراشك الرماد بعد فراشك المهد
ووسادتك الحجر بعد وسادتك النعم فقال لها أيوب
ألم أنهك أن لا تذكري شيا من نعيم الدنيا قال
ثم زحف أيوب عليه السلام حتى ألقا نفسه على
ذلك الرماد وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويقول
سبحان العزيز الأعلى سبحانه وتعالى قال ثم

عمدت رحمة إلى كساء كان عندها فجعلته غطاء لأيوب
وسترت عليه العريش بثوبها ومضت إلى القرية فسألتهم
في شيء من الطعام فسمعتها امرأة من داخل الدار
فقالت لها إليك عنا فإن رب أيوب قد سخط عليه
فراحت إلى دار أخرى فقالوا لها مثل ذلك حتى دارت
القرية كلها ومضت ولم تحصل على شيء فمضت الى
أيوب وهي باكية فقالت له إن القوم قد طردوني
وأغلقوا أبوابهم عني ومنعوني فقال لها أيوب إن
الله تعالى لا يغلق بابه ولكن يا رحمة لعلك قد مللتيني
ولعلك تريدي فراقي فقالت له رحمة أعوذ بالله من
ذلك وأي عذر يكون لي عند الله تعالى في فراقك
ولكن أحملك من هذه من هذه القرية إلى غيرها
فلعلهم أن يكونوا أرحم من هؤلاء قال ووثبت
رحمة وأخذته على النطع تغشي عليه من الوجع
فجاءت بماء ورشت عليه حتى أفاق ثم إنها غطته بالكساء

وجلد

وجلد أيوب يومئذ كأنه مسلوخ قال ثم حملته
رحمة إلى قرية أخرى من قرى حوران فوضعته
إلى جانب كنيسة في القرية ثم رفعت رحمة رأسها
ودعت إلى الله تعالى أن يحفظه من السباع وغيرها
ثم دخلت إلى القرية ونادت من أراد غسيل الثياب
وكنس الدار وأستقاء ماء بشيء من الطعام أحمله إلى
نبي الله أيوب قال فخرجن إليها نساء أهل القرية
فقالت واحدة منهن هذه غولة قد دخلت بيوتنا
فقالت لها رحمة ويلك لم تقولي هذا القول وأنا
رحمة بنت افرايت بن يوسف بن يعقوب بن إسحق
بن إبرهيم خليل الله تعالى امرأة أيوب نبي الله
عليه السلام قال فقلن لها النسوة وأين أيوب
قالت لهم رحمة هو على باب القرية إلى جانب
كنيسة لكم قال فأقبلن النسوة إلى أيوب فلما
رأينه وما هو عليه من البلاء جعلن يبكين بكاء

عظيما ثم قالت النسوة لرحمة هذا ايوب صاحب العبيد
والإما والمواشي والقرى قال فبكى ايوب ورحمة
بكا شديدا ثم قال نعم انا ايوب عبد الله ورسوله
انا الجايع الذي لا اشبع من ذكره انا العطشان الذي
لا اروى من تسبيحه قال فبكين النسوة وبكت رحمة
معهن ثم قالت رحمة لي اليكم حاجة وهي ان
تعطوني فاسا اقطع به الاشجار فاتخذ لايوب عريشا
يكنه الحر والبرد واسالكن طعاما له قال فاتت النسوة
بجميع ذلك فعمدت رحمة الى مطهرة معها من خزف
فبلت من ذلك الخبز فيها ثم هرسته بيدها واطعمته
لايوب لان اسنانه كانت تساقطت ثم اخذت
الفاس وقطعت له اخشابا وعملت له عريشا يظله
ثم دخلت على اهل القرية فقربوها واكرموها فعملت
في ذلك اليوم في خمس بيوت واخذت منهم عشرة
اقراص فلما رجعت اخبرت ايوب بذلك فقالت قد اصبت

اليوم

اليوم طعاما كثيرا واحب ان اقعد عندك ولا افارقك
حتى يغنى هذا الطعام فقال لها ايوب جزاك الله خيرا
ثم اقبل على التسبيح والتحميد فقال الحمد لله الذي لا
ينسا من ذكره ولا يضيع من توكل عليه له الحكم
واليه يرجع الامور كله وهو على كل شي قدير
قال وان نسا القرية قعدن ذات يوم الى ايوب
فشممن رايحته وانصرفن مسرعات الى بيوتهن
واغلقن الابواب عليهن ومنعن رحمة ان تدخل
عليهن وقلن لها لا تدخلي علينا ونحن نواسيك
من طعامنا فرضيت رحمة بذلك قال وصارت رحمة
تغدو الى بيوت القوم واذا بابليس لعنه الله قد
عرض لها في صورة طبيب ومعه حوايج الاطبا فقال
لرحمة اني اقبلت من ارض فلسطين حين سمعت
خبر زوجك فجيت اليه لاداويه وانا صاير اليه في غد
فيجب ان تخبريه بقصتي وقولي له يحتال في عصفور

أو طيرا من الدجاج فيذبحه ولا يذكر اسم الله عليه
ويأكله ويشرب عليه قدحا من خمر ففرجه في ذلك
فجاءت رحمة إلى أيوب وأخبرته بذلك فلاح الغضب
في وجهه وقال لها متى رأيتني أشرب الخمر
وآكل ما لم يذكر اسم الله عليه ويلك يا رحمة كنت
بالأمس رسولا لجبريل وميكائيل واليوم رسولة
لإبليس اللعين فعلمت رحمة أنها قد أخطأت
فاعتذرت إليه ولم تزل حتى رضي عنها وحذرها
عن مثل ذلك قال فبينما هي ذات يوم وقد جاءته
بشيء من الطعام وإذا هي بإبليس في هيئة رجل
بهي وهو على حمار له أحمر فقال لها كأني أعرفك
بأنك رحمة فقالت له بلى فقال لها إبليس يا رحمة
أنا أعرفكم وأنتم أهل الغناء وأهل الخير فما الذي
غيركم فقالت له يا هذا إنا قد بلينا بذهاب أموالنا
ومواشينا ثم أن البلاء الأعظم قد نزل بنا وبأيوب

فقال

فقال إبليس خزاه الله بأي شيء أصابتكم هذه
المصائب فقالت له لأن الله أراد أن يأجرنا على قدر
صبرنا على بلائه فقال إبليس بئس ما قلتي ولكن
للسماء إله وللأرض إله وهو أنا وإني أردتكم
لنفسي فعبدتم إله السماء ولم تعبدوني ففعلت بكم
ذلك وأسلبتكم من أموالكم وأولادكم ومواشيكم
وهي كلها عندي فإذا أردتي أن تعلمي ذلك
فاتبعيني حتى تنظري إلى أولادك وإلى عبيدك
وأموالك ومواشيك فهي كلها عندي في وادي
كذا وكذا قال فلما سمعت رحمة ذلك تعجبت منه
واتبعته إلى موضع قريب غير بعيد حتى أوقفها
على ذلك الوادي وخدعها وسحر عينها حتى رأت
جميع ما فقد لهم هناك ثم قال لها أنا الآن صادق
عندك أم كاذب فقالت رحمة ما أقول لك حتى
أرجع إلى أيوب ثم رجعت إلى أيوب وأخبرته

بجميع ما رأت فقال لها أيوب إنا لله وإنا إليه راجعون
ويحك يا رحمة ليس مع الله إلها آخر وإن الذي يميته
الله لا يقدر أحد غير الله يحييه فقالت له صدقت
فقال لها أيوب فأين كانت هذه الشهادة عند إبليس
لو كنت عاقلة لما أصغيت إلى كلامه حتى خدعك
وسحر عينيك فقالت رحمة يا نبي الله اغفر لي هذه
الخطيئة فإني لا أعود إلى مثلها أبدا فقال لها أيوب
لقد كنت نهيتك عن هذا اللعين مرة أولة وهذه
ثانية ولله علي نذر إن شفاني الله مما أنا فيه لأجلدنك
مائة جلدة على ما كان منك من حديثك إبليس قال
فكانت رحمة تقول ليته قام من مرضه وجلدني
مائة جلدة قال ابن عباس رضي الله عنهما لبث أيوب
عليه السلام في بلائه ثمانية عشر سنة قال
الله عز وجل إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب
وعن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر

ذكر عنده أيوب فذكر أنه بقي في بلائه ثمانية
عشر سنة حتى لم يبق فيه شيء إلا عيناه يدوران
في رأسه ولسانه ينطق وقلبه على حالته وأذناه
فإنه كان يسمع بهما قال كعب الأحبار وكان تحت
لسانه دودة سوداء تؤلمه في خروجها من تحت لسانه
فإذا رجعت آلمته فكان يتأوه لذلك فأوحى الله تعالى
إليه يا أيوب قد صبرت على رخائي فاصبر على بلائي
قال وخرجت رحمة يوما في طلب الطعام فلم تقدر
على شيء فرفعت رأسها إلى السماء وقالت إلهنا
وسيدنا ارحم غربتنا وضعفنا قال فسمع ذلك بعض
أهل القرية فقال لها ادخلي إلى نساء أهل القرية
فإنهم أرق قلوبا قال فأقبلت رحمة فقرعت الباب
على امرأة عجوز فقالت من أنت فقالت أنا رحمة
زوجة أيوب وقد طفت يومي هذا فلم أجد شيء
وقد بلغ بي الجوع الشديد فقالت لها العجوز ما عليك

يا رحمة ولكن قد زوجت لي بنتا فهل لك ان تعطيني
ظفيرتين من ظفايرك لازين بهما ابنتي واعطيك
رغيفين فقالت لها رحمة اترضين بذلك مني قالت
نعم فقالت لها رحمة احضري الرغيفين والمقص
قال فاحضرت العجوز الرغيفين والمقص فقصت
رحمة ظفيرتين من راسها واخذت الظفيرتين
الرغيفين وجات بهما الى ايوب فانكرهما ايوب
وقال من اين لك هذا فاخبرته ولم تجد بدا من
ذلك قال فصاح صيحة عظيمة وقال الهي وسيدي
اي ذنب عملته حتى صرفت وجهك الكريم عني رب
مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال فاوحى الله اليه
يا ايوب قد سمعت كلامك وتمنيك الموت على ضرك
ولو مت بغير هذا البلا لم يكن لك من الاجر
والثواب ما يكون وساجزيك على قدر صبرك واما
رحمة فوعزتي وجلالي لارضينها في الجنة فعند

ذلك

ذلك صاح ايوب صيحة عظيمة وفرح فرحا شديدا
وصرف الله عنه همه وغمه **مكابدة ايوب**
عليه السلام قال وكان لايوب ثلاثة نفر من
تلامذته حكما احدهما اسمه نفره والاخر من
فلسطين والاخر من بلاد حمص وكان ايوب هو
الذي اصطنعهم ورفع قدرهم وكانوا ياتونه
ويسالونه عن حاله فلما طال به البلا ملوه وجفوه
حتى قال بعضهم لبعض لو كان ايوب صادقا في
نبوته مخلصا في عبادته لربه ما وقع به هذا البلا
ثم وقع في قلوبهم ان يجتمعوا عليه ويوبخوه فحضروا
اليه وذكروا له من آبايه وخبث سريرته واكثروا
عليه وقالوا له قد اعيانا امرك فانك كنت كثير
الخيرات ومن يك مثلك فان الله يجزي احسن الجزا
واما الذي انت فيه فيدلك على انك لم تفعل ما
ما فعلته عن نية صادقة صحيحة فقال لهم ايوب

ايها القوم اني اراكم عصاة لي اليوم وتوبخوني وما
جرأني منكم فان الله تعالى يبتلي من يشاء من
عباده ليكون له زيادة في الاجر كما ابتلا سائر الانبيا
ثم دفع رأسه الى السماء وقال الهي وسيدي اذقني
طعم العافية ولو ساعة من النهار ولا تشمت بي الاعدا
ولا تصرف وجهك الكريم عني فاني قد اجهدني البلا
وتقطعت اناملي ودمت شفتاي وانفي قد سقط
ولحم راسي وقد تغير لوني واسود وجهي وعفى من
القيح والصديد جوفي ونخرت من الدود عظامي
وقد ملني من كان يكرمني وجفاني من كان يودني
قال ثم بكى بكا شديدا قال فلما فرغ القوم
من توبيخه وهموا ان يقوموا من عنده التفت اليهم
شاب حديث السن وقال لهم اثبتوا علي قليلا
اعلموا انكم تركتم الراي الصايب بتوبيخكم لايوب
وله عليكم من الحقوق ما كان يجب عليكم ان

تقولوا

تقولوا له ما قلتم ويحكم الم تعلموا ان ايوب نبي الله
اختاره لرسالته واتهمتموه على وحيه وان الله تعالى واتهمتموه
لم يطلعكم بانه مسخط عليه فان الله تعالى يبتلي
الصديقين والنبيين فلا يكون ذلك منه سخطا ولا
هوانا ولكن للكرامة التي له عنده ولو كان ايوب
لم يكن نبيا لكان يجمل بالاخ ان يعين اخاه عند
البلا ولا يعايبه عند المصايب ولا يزيده غما على غمه
فالله الله ايها القوم في انفسكم بذلك قال ثم اقبل على
ايوب وعزاه وسكن ما به ثم اقبل ايوب على القوم وقال
لهم انكم قد اعجبتكم انفسكم ولو نظرتم لوجدتم بها
عيوبا كثيرة ولكن اصبحت اليوم وليس لي راي معكم
لان اهلي قد ملوني ونبذوا معرفتي واعرض عني
صديقي وقطعني اصحابي وجفاني اهل ملتي والا ما
ما اوجب ان تقولوا ما قلتم اليوم فسبحان من اوشا
الفرج عني بما انا فيه من هذا البلا الذي لا تقوم به

الجبال الرواسي قال فما تم ايوب كلامه حتى اقبلت
سحابة سودا مظلمة فيها رعد وبرق وصواعق متداركات
ثم نودي باكثر من عشرة الاف صوت انه يا ايوب
ان الله تعالى يقول لك اني قد دنوت منك قريبا اتكلمني
برايك وتقوم مقام جبار يخاصم جبارا ولا تستطيع ان تخاصمني
يا ايوب اتريد ان تكابرني بعلتك ام اردت ان تفاجيني
بخطيتك اين انت مني يا ايوب يوم خلقت الارض
فوضعتها على اساسها هل تعرف يا ايوب طولها
وعرضها ورفعها وخفضها وتعرف كيف ينبوعها من
تحتها ونهرها من فوقها وتعرف كم في السموات من
قطرة اين انت مني يا ايوب يوم نصبت الشوامخ من
الجبال هل تدري اي شي ارساها هل لك قوة ان
تزيلها من مكانها اين انت مني يوم خلقت السموات
ورفعتها بغير عمد هل تعرف مجاري شمسها وقمرها
ونجومها وهل تعلم من اي شي انشي السحاب واجتماعها

واقترانها

واقترانها وهل تعرف ما احيي من الموتى وانشي من
الاشجار والنبات واخرج من الثمار والفواكه وهل تدري
يا ايوب اين خزاين الليل والنهار وكيف صورة العقل
ومن اي شي خلقته واين خزاين رحمتي واين
عذابي يا ايوب واين سماواتي وارضي وفيهن سعة
جنتي وفيهن عميق ناري يا ايوب من عرف الطير
معاشها والهمها اعشاشها والهمها الحيلة والحذر
لنفسها وفراخها يا ايوب من عرف الاسود مقاعدها
واعطاها قوتها ومن عرف العقبان والنسور صيدها
حتى ينظر اليها من البعد يا ايوب اين انت مني يوم
خلقت المطر وجعلت مسكنه في السحاب ليس له عظم
ولا مفصل لا تدخله الهموم ويسير في الهوى بين
السماء والارض وهو مسخر ولم يزعجه ذلك ولو مرت به
الحجارة لكانت عنده بمنزلة العهن عيناه يتوقدان نارا
ومنخراه يفوران دخانا مثل قوس السحاب يخرج منه عصار

كلهيب النيران فهل تبلغ قوتك يا أيوب ان تاخذه او
تستطيع ان تضع يدك في شفته وهل تطيق غضبه او
تحصي عمره او تعرف اجله ام تقدر على رزقه وشبعه
يا أيوب هل قوتي ضعيفة في قوته وخلقته يسيرة
في قدرتي يا أيوب من خلق البهموت والنور وجعل
ظهره على الأرض اساسا فهل تقدر تضع يدك على
راسها او تحطم على انفهما او تقعد على طريقهما فتجلسهما
عن ارادتهما قال فقال أيوب الهي وسيدي ومولاي
صغر شاني وضعفت قوتي وكل لساني وعقلي وسمعي
وبصري وفهمي عن محاورتك الهي كلما ذكرته من
تدبير حكمتك واعظم من ذلك تقدر عليه ولو شئت
لفعلت اكثر من ذلك ولا يعجزك شي ولا يخفى عليك
شي وانت الذي تعلم ما يخطر في القلوب الهي وسيدي
ما ذا لي البلا تكلمت ولم املك لنفسي شيا فياليت
الأرض انشقت وابلعتني من اقل شي بسخط ربي

فها انا

فها انا قد وضعت من المذلة عنقي وحثوت التراب على
راسي والصقت به خدي الهي وسيدي فاني
استغفرك فاغفر لي فاني لا اعود الى شي كرهته
مني قال الله تعالى يا أيوب رحمتي سبقت غضبي
وعلمي صرفت عنك عذابي وقد علمت يا أيوب
انه لم يدخل في قلبك شك من قدرتي وعظمتي
وانا احببت ان اعلمك يا أيوب انه لا ينبغي لاحد
من خلقي ان يخرج عن طاعتي او يتعدا امري فقل
لاصحابك هولا الثلاثة الذين وبخوك ان يتوبوا
من يومهم هذا والا انزلت عليهم سخطي قال
فاعلمهم أيوب فتابوا وانصرفوا عنه القوم تايبين
بما وبخوه وانصرفوا الذين كانوا عتبوه فلما كان
من الغد بعد ذاك اليوم وهو يوم الجمعة عند زوال
الشمس هبط جبريل عليه السلام فقال له السلام
عليك يا أيوب فقال أيوب وعليك السلام ورحمة الله

وبركاته من انت يا عبد الله فاني اسمع نغمة حسنة واجد
رايحة طيبة واري صورة جميلة فقال له انا جبريل
رسول رب العالمين ابشر يا ايوب بروح الله ورحمته
ورضوانه ومغفرته فقد شفاك الله تعالى وقد وهب
لك اهلك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه ليكون
رحمة لمن مضى واية لمن عصى وعبرة لاهل البلا
قال فبكي ايوب من شدة الفرح ثم قال الحمد لله الذي
لا اله الا هو له المن والفضل والطول والعزة والكبريا
الذي لم يشمت بي عدوي ابليس ثم قال له جبريل يا ايوب
قم باذن الله تعالى فلم يطق القيام فاخذ جبريل بيده
اليمنى وقال له قم باذن الله فقام ايوب قايما على
قدميه فقال له جبريل كما قال الله اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب اي اركض برجلك الارض قال
ففعل ايوب ذلك واذا بعين ما قد نبعت من تحت
قدميه وهي اشد بياضا من الثلج واحلا من العسل

واذكا

واذكا رايحة من المسك والكافور فشرب منها شربة
فلم يبق في بدنه دودة الا سقطت بين يديه فتعجب
ايوب من كثرة ذلك الدود ثم امره جبريل ان
يغتسل فاغتسل من تلك العين فخرج وجهه مثل
القمر في ليلة البدر وعاد اليه حسنه وجماله ثم
ناوله جبريل حلتين فاتزر باحدهما وارتدى بالاخرى
وناوله نعلين من ذهب شراكهما من ياقوت وناوله
من فاكهة الجنة سفرجلة فاكل نصفها وترك النصف
الاخر لزوجته رحمة فقال له جبريل كلها يا ايوب
فان معي اخرى لرحمة فاكل ايوب باقيها ثم وثب
فنصب قدميه واقبل يصلي وجات رحمة في وقتها
ذلك وهي مهمومة مغمومة مطرودة من جميع الابواب
فلما صارت الى ذلك الموضع رات نضافة المكان ونضافة
الرجل الذي يصلي فظنت انها قد اخطات الطريق
فقالت ايها المصلي اقبل علي حتى اكلمك فلم يكلمها ايوب

وبقي في صلاته فقال له جبريل كلمها يا أيوب فحول
ايوب وجهه إليها فقال لها ما حاجتك ايتها الامراه فقالت
له رحمة هل لك علم بايوب المبتلا فاني خلفته ها هنا
ولست اراه قال فتبسم ايوب وقال لها يا رحمة إن
رايتيه تعرفينه فقالت له رحمة إنك اشبه الناس
به قبل ان يصيبه البلا قال فضحك ايوب وقال لها
انا ايوب فبادرت إليه واعتنقته واعتنقها ايوب
قال كعب الاحبار فلما فرغا من تعانقهما حتى بعث
الله اليهما ملكا يبشرهما باولادهما وعبيدهما
ومواشيهما ومثلهم معهم وامطر الله عليهم جرادا مثل
الذهب والفضة فجعل يلقط في ثوبه فاوحي الله تعالى
اليه يا ايوب الم تشبع قال يا رب ومن يشبع من
رحمتك قال وكان له بيدران عظيمان فارسل
الله تعالى عليهما سحابتين فافرغت في احدهما
الذهب وفي الاخر الفضة حتى فاض كل منهما على الاخر

واعطاه

واعطاه الله من الابل اربعين الفا ومن النوق عشرين
الفا ومن الثيران اربعة الاف ومن المعز كذلك ومن
الضان كذلك ومن العبيد خمسة الاف ومن الاما
كذلك وكان في ضياعه اربعة الاف وكيل يرزق كل
واحد منهم في كل شهر مايه مثقال وبين يديه
اثني عشر ولدا من البنين ومن البنات كذلك وملكه الله
جميع الشام ولاولاده واعطاه الله مثل عمره في
الماضي قال فلما ادركته الوفاة جلس اولاده بين
يديه واوصاهم ان لا يخالفوه في ماله كما راوه يفعل
مع الفقرا والمساكين والايتام ثم مات ايوب وتوفيت
امراته رحمة اما قبله واما بعده بسنين والله اعلم
ودفن إلى جانب العين التي اذهب الله عنه بها البلا
وكان اكبر اولاده حومل وبعده مقبل وراشد ورشيد
وبشير واتباعهم فساروا بسيرة ابيهم حتى خرج عليهم ملك
من ملوك الشام يقال له لام بن دعام فتغلب على بلاد

الشام وعلى اولاد ايوب عليهم السلام وهذه اخر
قصة ايوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ۞

حديث ذي الكفل عليه السلام

وهو اول حديثه عن كعب الاحبار قال لما قبض الله
تعالى ايوب عتى على اولاده ملك بالشام يقال له عتا
لام بن دعام وكان السبب فيه انه جعل يوذي
اولاده وبعث الى حومل بن ايوب وقال له انكم
ضيقتم بلاد الشام بكثرة مواشيكم واريد منكم
ان تعطوني نصف اموالكم من المواشي والعقار
والعبيد والاما فان فعلتم ذلك تركتكم على ما
انتم عليه وتزوجوني اختكم المسماه بفلانه والا
سرت اليكم بخيلي ورجلي وجعلتكم واموالكم
غنيمة لي قال فاجابه حومل بن ايوب وبعث
اليه رسولا بان هذه الاموال التي في ايدينا
ليس لاحد منا فيها حق وانما هي للايتام والفقرا

والمساكين

والمساكين وانا قد ورثناها من ابينا واما قولك
لنا في اختنا فلا يحل في ديننا ان نزوجها بك واما
تخويفك ايانا بخيلك ورجلك فانا توكلنا على ربنا وهو
حسبنا ونعم الوكيل قال فلما سمع الملك هذه الرسالة
جمع جنوده لقصدهم قال فلما بلغ ذلك حومل جمع
اخوته واستشارهم فقالوا له اخوته لا نشير عليك بحربه
فانا نخاف ان يظفر بنا لانه قوي ثم يستاصلنا ولكن
الراي ان تبعث اليه من المال ما ساله واما تزويج
اختنا به فانا نداريه بالمواعيد الحسنة والهدايا
لعله يقنع بها قال فابا حومل عند ذلك وجمع جيشه
وسار اليه حتى التقى الجيشان فتقاتلوا قتالا شديدا
ووقعت الهزيمة على جيش حومل بن ايوب واحتوى
لام بن دعام على جميع اموالهم واملاكهم واغنامهم
واسر من جيشه خلقا كثيرا وفيهم بشير بن ايوب
قال فهم بصلبه ثم امر بحبسه وانقلب حومل بنفسه

وقد اغتم لما ناله غما شديدا وانه جمع ما لا يحمله إلى
الملك ليخلص به أخاه وسار اليه فبينما هو في مسيره إذ
أتاه آت في منامه وقال لا تحمل هذا المال ولا تخف
على أخيك فان هذا الملك يؤمن بالله وتكون عاقبته
إلى خير قال فلما أصبح حومل قص رؤيته على إخوته
ففرحوا إخوته بذلك وأقام معهم في موضعه قال
فبلغ ذلك لامر بن دعام فبعث إليه وقال له يا حومل
احمل إلي ما حملت وإلا أحرقت أخاك بالنار قال
فبعث إليه حومل رسولا وهو يقول قد امرت أن لا
أدفع إليك شيئا من مالي فاصنع ما أنت صانع قال
فلما سمع الملك بذلك غضب غضبا شديدا وقال لبشير
ابن أيوب إنك قد تكفلت بإخوتك أن يأتوني
بهذا المال وقد امتنعوا من ذلك فإن وفوا بكفالتك
وإلا أحرقتك بالنار فبعث بشير إلى أخيه حومل
يعلمه بأني قد تكفلت بالأموال للملك وإني

اخشى منه القتل إن لم توفوا بما تكفلت به قال فأرسل
إليه حومل رسولا يعلمه بما رأى في المنام فلما سمع
أخوه ذلك فرح به ثم إن هذا الملك أمر بأخاديد
أن يكون واسعا وأن يملأ بالحطب الكثير وتطرح
فيه النار والنفط وأمر بأن يلقى بشير بن أيوب
فيه قال فألقي فيه فلم تحرقه النار فتعجب الملك من
ذلك وقال يا بني إسحق إنكم كلكم سحرة فقال
له بشير أيها الملك إنا لسنا سحرة ولكن لنا جدا
يقال له إبرهيم الخليل ألقاه نمرود في النار فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وكذلك يفعل الله بأولاده فوقع
في قلب الملك كلامه وشرح الله صدره وأسلم
واختلط بعضهم ببعض قال وزوجوه أختهم وسما
الله تعالى بشير بن أيوب ذا الكفل لما كان من
كفالته وجعله الله تعالى رسولا لأهل الشام
وكان الملك لامر بن دعام بين يديه يقاتل الكفار

فلم يزالوا كذلك حتى مات حومل وذو الكفل ومات
ايضا الملك لاوم بن دعام فغلبت على الشام العمالقة
حتى بعث الله تعالى نبيه شعيبا عليه السلام

حديث شعيب النبي عليه السلام

قال كعب الاحبار في تفسير ابجد قال ابن عباس
ابوجاد معناه ابى ادم الطاعة وجد في اكل الشجرة
واما هوز نزل من السماء الى الارض واما حطي
حطت عنه ذنوبه بالتوبة واما كلمن فانه اكل
من الشجرة ومن عليه ربه بالمغفرة واما سعفص فعصى
الله ربه فاخرجه من النعيم الى الكدر واما قرشت
فاقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال كعب الاحبار
وهذه اسما اهل الله شعيب وعن وهب مثل ذلك
وسياتي بيان حديثه في قصة عيسى بن مريم
واما المنجمون فقالوا هي حروف المعجم ا واحد
ب اثنين ج ثلاثه د اربعه ه خمسه و سته

ز

ز سبعه ح ثمانيه ط تسعه ي عشره ك عشرين
ل ثلثين م اربعين ن خمسين س ستين ع سبعين
ف ثمانين ص تسعين ق مايه ر ماتين ش ثلثمايه
ت اربع مايه ث خمس مايه خ ستمايه ذ سبعمايه وزاد فيه
ضظغ لتتم الحروف الذي هي تسعة وعشرون حرفا
وهي ض ثمان مايه ظ تسعمايه غ الف فيستعملون
هذه الحروف في حسابهم قال الله عز وجل
والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله واصحاب
الايكة ابوجاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت وهم قوم من العمالقة ولم يكونوا بنو عم
لشعيب وانما بنوا اعمامه اهل مدين لانه شعيب بن
صفيون بن عنقا بن يافث بن مدين بن ابرهيم
عليه السلام قال كعب الاحبار ابوجاد اسمه عمر
ابن صعب وهوز اخو ابي جاد وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت هو لا بنو عم قال كعب وكان من بدو

اخبارهم ان مدين بن ابرهيم عمر طويلا وكان متزوجا
بامراة من العمالقة فولدت له اربع بنين وهم نابت
ونبيت وشموخ وعنقا وتزوجوا بعد بلوغهم وتوالدوا
حتى صاروا خلقا كثيرا قال وعاش مدين عمرا طويلا
حتى نظر الى كثرة اولاده وقد تناسلوا قال فدعاهم
واجلسهم الى بين يديه ثم قال لهم انكم قد
كبرتم والذي عندي ان تبنوا لانفسكم مدينة
حصينة حتى لا تخافوا على انفسكم من العمالقة
وغلقوا عليها ابوابها من الحديد وسموها باسم جدكم
مدين قال وتوفي مدين بعد ذلك اليوم وبنوا
اولاده المدينة على شبه القبايل قال فرعبت العمالقة
في مجاورتهم وامتلت المدينة حتى لا تسعهم لكثرتهم
فخرجت العمالقة عن مدين ونزلوا الايكة وهي
غيطة عن مدين فبنوا لانفسهم فيها الدور واختلطوا
باهل مدين فصاروا انسهم وتناكحوا منهم غير ان اهل

مدين

مدين يعبدون الله واصحاب الايكة يعبدون
الاصنام بعضهم على بعض وكان في مدينه
رجل من عبادهم يقال له صبعون بن عنقا وهو والد
شعيب وكان قد تزوج بامراة من العمالقة فولدت
له ولد وهو شعيب واسمه يرون وهو غلام وضي في
نهاية الحسن والجمال فلما كبر اعطي علما وفهما
وحكمة وكان قليل الكلام دايم الفكر ناحل الجسم
قليل اللحم وكان ابوه اذا اتا مثل ضعفه يقول الهي
وسيدي انك قد كثرت الشعوب والقبايل في اهل
مدين فبارك لي في شعبي هذا يريد به ولده
فراى في منامه ان الله تعالى قد بارك له في
شعبه هذا وسيجعله نبيا في اهل مدين فمن ذلك
اليوم سمي شعيب وسقط عنه الاسم الاول ثم
توفي صفبون فقام شعيب مقام ابيه وفاق بالزهد
على اهل زمانه وعلى اهل مدين بالعبادة وكان

ملكهم ابوجاد عمر بن صعب قد اتخذ لقومه اصناما
يعبدونها من دون الله تعالى وهي ثلثون صنما
عشرة من الذهب والعشرون الاخر معمولة من الفضة
والحديد والنحاس والحجارة والخشب لاصحاب الايكة
قال وكان الذين هم اهل مدين اصحاب متاجر لانهم
كانوا يشترون الحنطة والشعير وغيرهما من الحبوب
يجلبونها من ساير البلاد الى مدين ويجعلونها في
سراديب فيتربصون بها الى وقت الغلا وهم اول
المتربصون وكان لهم مكيال واف يكتالون به
لانفسهم عند الشرا ومكيال اخر ناقص يكتالون به
عند البيع وكذلك الموازين ينقصون وافيا ويعطون
ناقصا فمكثوا على ذلك زمانا وشعيب متعزل عنهم
لا يداخلهم ولا يعاشرهم وله غنم كثير قد ورثها
من ابيه يتعيش بها وياخذ منها منافعها ومع ذلك كان
عظيم المحل عندهم قال فبينما هو ذات يوم على باب منزله

مشتغل بالذكر اذ اقبل اليه رجل غريب فسلم عليه
وقال له انك رجل صالح وقومك هولا يظلمون الناس
وذكر له انه باعهم ماية مكيال من الطعام بماية
دينار وانه ما اخذ منهم الا بنقص عشرين مكيال
فقال له شعيب ارجع اليهم فلعلهم قد غلطوا في ذلك
فقال له قد رجعت اليهم وذكرت لهم ذلك فضربوني
وشتموني وقالوا لي ان ذلك بيننا في بلدنا ناخذ
وفيا ونعطي ناقصا قال فاراد شعيب ان يساعده عليهم
فخرج والرجل معه اليهم فسالهم شعيب عن قصة
الرجل فلم ينكروا ذلك وقالوا الم تعلم يا شعيب ان
هذه سنة اباينا فقال لهم شعيب ان هذه سنة بئس
السنة فاتقوا الله واتركوها ولا تمنعوا هذا الرجل حقه
قال فسبوه القوم ولم يسمعوا منه فنزل جبريل في ذلك
الوقت فقال له شعيب من انت ايها الرجل مع هذا البها
والحسن والجمال فاخبره انه رسول رب العالمين وانه

قد اطلع على قلبك في هذا الوقت فراك قد انكرت
على قومك بلسانك وقد بعثك رسولا الى اهل مدين
واصحاب الايكة وغيرهم ممن يعبد الاصنام فادعهم
الى طاعة الله وذكرهم نعمته وانهاهم عن عبادة
الاصنام وبخس المكيال والميزان قال فاقبل شعيب
الى اهل مدين وقال يا قوم اعبدوا الله فاني وقفت
في موضعي هذا وكلمتكم بما كلمتكم به على وجه
النصيحة ولم يكن يامرني الله تعالى في ذلك والان
فقد اوحى الله تعالى الي واتخذني نبيا وانا رسول
الله اليكم بالطاعة وانهاكم عن عبادة الاصنام وبخس امركم
المكيال والميزان واني اخاف عليكم نعمة الله في
انفسكم واموالكم ان انتم خالفتم الله تعالى قال الله عز
وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

قالوا

قالوا يا شعيب اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا او ان
نفعل في اموالنا ما شئنا ولسنا نرى معك بينة ولا حجة
وانما انت رجل من اهل مدين نعرفك ونعرف اباك ولو
شئنا لاخرجناك من بيننا وغصبنا ما معك ولا نفعل ذلك
حتى نجمع بينك ونشكوا اليهم سوء فعلك فقال لهم شعيب
انا رجل منكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال بعضهم يا شعيب
ما يضرك ان تنصرف عنا يومك هذا وتعود الينا في غد
حتى نجمع نحن وقومك واهل القرى فتقول انت
ونقول نحن ايضا ما نشتهي ان نقوله لك وننظر اي
كلام يصرفنا الى العداوة والشقاق فان ذلك لم
لم يكن من فعلك فقال شعيب يا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من
الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح

مِنَ الصيحة والدمدمة العظمى وما قوم لوط منكم
ببعيد يعني من انقلاب مدائنهم والعذاب الذي حلّ
بهم ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يعني من عبادة
الأصنام وبخس المكيال والميزان إن ربي رحيم ودود
قال وانصرف شعيب عنهم يومه ذلك ثم عاد إليهم من
الغد وقد اجتمعوا في سوقهم ومعهم ملكهم ابوجاد
قال فوقف عليهم شعيب وكلمهم وخاطبهم ونهاهم عن
عبادة الأصنام وبخس المكيال والميزان فقال له قوم منهم
ما نفقه كثيرا مما تقول ولولا رهطك لرجمناك وما انت
علينا بعزيز يعني بعظيم القدر في اهل مدين قومك
وبني عمك الذي معناه في السوق قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله وانتم تركتم امر ربي وربكم وهو عالم
بكل شي قال واخذ القوم في الاستهزاء به فقال لهم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب

اي منتظر قال واقبلوا عليه سادات قومه من اهل
مدين واصحاب الأيكة قالوا يا شعيب انت رجل منا
ونعرفك قديما وحديثا وانت ترجع إلى حسب ونسب
فإن كنت تريد بذلك الرياسة والمشاركة في المال شاركناك
ولا تذكر الهتنا بسوء فقال لهم شعيب ما اريد منكم
ما تقولون وإنما اريد ان انصح لكم وان لا تعبدوا ما
لا ينفعكم ولا يضركم وان تعطوا كل ذي حق حقه
قال فاقبل منهم نفر إلى ملكهم ابوجاد فشكوا إليه
ذلك وما يلقون من شعيب في حق الهتهم قال فغضب
الملك من ذلك وقال لهم علي به قال فتبادرت الأعوان
إلى شعيب فحملوه إلى الملك حملا عنيفا واتوا به
إليه واوقفوه بين يديه فبعث الملك ابوجاد إلى الملوك
الباقي وهو هوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت
قال واجتمع الناس لسماع ما يجري بينهم فقال شعيب
يا قوم اتقوا ربكم ورب ابائكم الأولين واعبدوه

ولا تشركوا به شيئا ولا تبخسوا الميزان واعدلوا في
بيعكم وشراكم وما أسألكم عليه من اجر ان اجري
إلا على رب العالمين قال فسكت الملك وقال السفها
يا شعيب لقد أكثرت علينا وما أنت من المسحرين قال
فحذرهم شعيب ما نزل بالامم الماضية من العذاب حين
قالوا لانبيائهم ما قالوا وذكر لهم ما نزل بقوم عاد من
الريح العقيم وقوم صالح من الدمدمة العظما واصحاب
الرس من المسخ والنكال وما نزل بقوم ابرهيم من
البعوض وبقوم لوط من انقلاب مدآينهم وإرسال الحجارة
عليهم قال فقالوا كلهم يا شعيب إن كان الأمر كما ذكرت
فأتنا لانرى معك حجة كما كان معهم إن كنت صادقا في
دعوتك فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من
الصادقين قال ثم اقبل ابوجاد والرعية وابنا الملوك
وقالوا له ايها الملك قد سمعت مقالة شعيب فما تأمرنا
ان نفعل به فقال لين اتبعتم شعيبا إنكم إذا الخاسرون

ثم اقبل الملك ابوجاد على شعيب وقال له يا شعيب قد
كنت أنت وقومك عندي في أفضل المنزلة ولم أعلم
منك مخالفة لنا فقال شعيب إن آبائي وأجدادي
لم يؤمروا وإنما مثل ما أمرت به من مخالفتكم وما دعوتكم
إلي هذا إلا وقد أمرت به وإلا كنت معكم كما
كنت قبل ذلك فقال له الملك قد بلغت رسالتك بزعمك
وقد سمعنا وأبينا فلا تعود الينا فتري ما لا طاقة لك
به فقال له شعيب إني مبعوث إليكم لأدعوكم إلى
طاعة الله وأنا عايد إليكم حتى تعودوا إلى طاعته
قال فغضب الملك وقال ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
ولا بمغيري المكيال والميزان وما نحن لك بمؤمنين قال
ثم انصرف عنهم شعيب واتبعه رجل من وزرا الملك
فآمن به وصدقه وقال أكتم على ايماني نكتم عليه
إيمانه فانشا الرجل وهو يقول ۵
شعيب بن صفوان أتى برسالة ۵ وحض بها عمرا ورهط بني عمر

حتى اتاهم صادقا كذبوا به • وجاءوا عليه بالعظيم من الذكر
فلما رأيت القوم صدوا واعرضوا • عن الحق والإيذا رضاق به صدري
لحقت شعيبا تابعا ومصدقا • وارجوا ثواب الله في آخر العمر
قال وانصرف شعيب عنهم يومه ذلك إلى منزله فلما
كان من الغد اخرج الملك صنمه الاكبر يقال له ليبس
ليس له وجه كوجه الانسان عليه من الحلي فوق الوصف
وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالدر فنصب بين
يدي الملك ثم امر الملك مناديا ينادي في مدينة مدين
واصحاب الأيكة الا ان الملك يقول من سجد لاصنامنا
هذه فهو منا ومن ابا عذبناه عذابا شديدا فلما سمعوا
الندا اطاعوا له وسجدوا لتلك الاصنام قال واقبل شعيب
من منزله فلما راهم وقف عليهم وقال يا هولاء مهلا
فان اصنامكم لا تضر ولا تنفع فاجيبوا داعي الله
ربكم واسمعوا واطيعوا وانتهوا عن معصيته ومحارمه
في بخس المكيال والميزان فقال له الملك يا شعيب لم

تاتنا

تأتنا بحجة واضحة بل بدعواك فهل لك من حجة فيما تقوله
انك نبي فقال له شعيب إن نطقت هذه الاصنام بصدق
فيما اقول تؤمنوا باني نبي حق فرضي الملك بذلك وقال
ان هذه الاصنام لا تنطق فان نطقت وصدقتك فانا
اشهد انك نبي حق صادق فاسألها عن ذلك ان كنت
من الصادقين قال فدنا شعيب منها وقال لها ايتها
الاصنام من ربك وانا تكلمي باذن الله تعالى قال
فانطقها الله بلسان فصيح وقالت الله ربنا وخالقنا وخالق
كل شي وانت شعيب نبي الله ورسوله إلى قومك ثم
بعد كلامها سكتت وتنكست عن كراسيها فلم يبق منها
صنم صحيح الا تهشمت كلها قال وهب وارسل الله عليهم
ريحا فنسفتهم نسفا قال فبادر الملك ومن معه من
رعيته حتى دخلوا إلى منازلهم من شدة الريح وآمن
مع شعيب في ذلك اليوم من قومه خلق كثير من
الرجال والنساء فجعل رجل يقول

أباتبتغي دينا

ألا بلغ أباجاد لتبتغي * لدين الله ذي العرش العظيم
عرفنا الحق إذ وافانا * شعيب من الرحمن ذي الملك العظيم
وكنا قبل ذلك في ضلال * بدين غير دين مستقيم

فأرسل الملك أبوجاد إليهم وقال ما أسرع ما عمل فيكم
سحر شعيب لئن لم ترجعوا عما قيل عني لأعذبنكم
عذابا شديدا فخاف المؤمنون منه لأنه كان جبارا
عاتيا فقال لهم شعيب أيها المؤمنون لا خوف عليكم منه
فإنه لا يقدر على ضر ولا نفع ولولا أني أختار أن لا
أعجل عليهم لدعوت الله أن يهلكهم كما أهلك أصنامهم
قال فلما كان من الغد عاد أبوجاد إلى الموضع الذي
كان فيه يجلس ومن معه من أبنا الملوك ثم أحضر كل
صنم في بلده ونصبها بين يديه ودعا الناس إلى السجود
لها ففعلوا ذلك ثم أقبل شعيب ومن معه من المؤمنين
حتى وقف على الملك وقال يا قوم اعبدوا الله واتقوا
الذي ترجعون إليه وإليه معادكم واصرفوا عنكم هذه

الأصنام

الأصنام التي لا تغني عنكم شيئا قال فقال له الملك يا شعيب
لو كنا على الباطل في عبادة هذه الأصنام ما كبرنا الله تعالى
ولا رزقنا فإنا لا نشك أن الله الذي ندعوا إليه هو الباسط
الرازق وهو الذي يصرف عنا البلايا ولسنا نعبد هذه
الأصنام على أنها نافعة ولا ضارة ولا أنها ترزقنا غير
أنها خلق توصلنا إلى الله فنحن نعبدها كرامة لهذا
كي تكون شفعاؤنا عند الله ولقد تفكرت في قولك هذه
الأصنام لا تعبدوها وهي خلق لا ذنب لها ولا خطا ولقد
تفكرت فيمن يعبد الشمس والقمر والنجوم فرأيتهم
يعبدون خلقا مشغولا بنفسه ولقد تفكرت فيمن يعبد
النار والدواب فإنهم يموتوا ويفنوا ولقد تفكرت فيمن
يعبد الملائكة فإذا هو يعبد ما لا يراه ولا يعرفه وإنما
نحن يا شعيب نعبد هذه الأصنام لأنها عوفيت من
السعي وهي محفوظة وإنا لنعلم أن الله غنيا عن الخلق
وليس له حاجة إلى عبادتهم قال فقال له شعيب إنه

عجب عليك وعلى قومك ان تعبدوا اصنامكم بالامس
كيف نطقت وكيف وقعت وكيف تكسرت ويكفيكم
قولها انها ليست بالهة وان لها خالق خلق كل شي قال
وانصرف شعيب وامر الملك قومه ان يقعدوا بمن
آمن مع شعيب كل مرصد ليوذوهم اشد الاذا فذلك
قوله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا
الايه فقال الملا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا الايه قال
فرفع شعيب يده الى السما وامر من آمن معه ان
يرفعوا ايديهم ويقولون بكلمة واحدة ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال واذاهم
بريح قد هاجت عليهم فيها من الحر والكرب ما لا طاقة لهم
به قال فلما راا القوم ذلك دسوا انفسهم في الابار والسراديب
قال وفرح المومنون من ذلك وان الله تعالى لا يهلك اولياه

قال

قال واشتد على اهل مدين الكرب والحر ودام عليهم
مدة من الايام والقوم لا يزدادون الا عتوا وتمردا
على شعيب وفي كل يوم يخرج من منزله ويقف على تل
ويقول يا اهل مدين ويا اصحاب الايكة الله الله في
انفسكم واهاليكم واولادكم آمنوا بربكم وتوبوا اليه
حتى يكشف عنكم العذاب فقالوا السنا نري من عذاب
ربك الا هذا الكرب ونحن نصبر على ذلك فقال لهم
شعيب انكم قد عرفتم صدقي ونصيحتي لكم وان
العذاب يطول عليكم فآمنوا بربكم فقال بعضهم
انا لا نريد نصيحتك فامسك عنا قال فسكت عنهم شعيب
ولم يزالوا يوذون المومنين وبقوا على ذلك اعواما
كثيرة وهم لا يومنون قال وفي كل يوم يدعوهم
شعيب ويذكرهم الايات فبعث الله عليهم الذباب
الازرق يلذعهم مثلما تلذعهم العقارب وربما قتلت
اولادهم وهم مع ذلك لا يومنون ثم ان الحر تضاعف

عليهم فلم يصبروا عليه اهل مدين فتحلوا الي الايكة
وفيها منازل وقصور واشجار وكروم وانهار مطردة
وعيون منفجرة فامر الله الحر والكرب فاشتد عليهم
وهبت ريح السموم حتي كادوا ان يموتوا فخرجوا من
الايكة باجمعهم حتي صاروا الي بطون الاودية يطلبون
الفرج فحول الله تلك المياه حميما وضاعف عليهم الحر
هناك وجعلت الريح والسموم تهب عليهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم حتي نحلت اجسامهم
ووجوههم وسالت مناخرهم وهم مع ذلك لا يومنون
وكان الذباب الازرق اشد عليهم من ذلك فانشا
رجل من المومنين يقول

تبارك ذو الجلالة من مليك ۝ يوفق من اراد الي الصواب
ابو جاد وهواز وحطي ۝ تمادوا في القبيح من الخطاب
وسعفاص اشد بني ابيه ۝ فعوقب بالاليم من العذاب
وكلمون وقرشات جميعا ۝ فراعون الجميع عن الصواب

فارسل

فارسل ذو الجلال وذو المعالي ۝ سموما من رياح ذي عجاج
وما هم موبقات بالمجاري ۝ وكذ بسمينة مع لذع الذباب
ثم ان القوم خرجوا من تلك الاودية الي غوطة لهم
اخري عن يمين مدين وكانت باردة الهوا فلما استقروا
بها اذا هي اشد حرا مما كانوا فيه فاضر ذلك بهم ولم
يعرفوا ما يصنعون قال فاقبل اليهم شعيب ونادا هم
باعلا صوته ايها القوم الي اين تهربون من ربكم
اتظنون انكم تعجزونه ويلكم توبوا الي ربكم فانه
يقبل التوبة عن عباده فنادوه يا شعيب ان كان ما
نلقاه لكفرنا بك وبربك فانا لا نومن بك قال فاوحي
الله عز وجل الي شعيب انهم لا يزدادون الا عتوا وتمردا
واني مهلكهم يا شعيب ومورثك الارض واصحابك
من بعدهم قال فانصرف عنهم شعيب فلما كان من
غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعا واذا بسحابة سودا
قد ارتفعت فاظلتهم قال فاجتمع القوم الي تحت الظلة

يستظلوا بها من شدة الحر قال فلما اجتمعوا تحتها
اطبقت عليهم فلم ينظر بعضهم إلى بعض فاشتد الحر
واحتبست الرياح فاوحى الله إليه ان اخرج انت وقومك
فانظر إلى عذابي كيف اعذبهم به قال فعند ذلك
وثب شعيب ومن معه من المؤمنين فوقفوا ينظرون
لوهجها وحريقها حتى ضرب بعضها بعضا وسمعوا من
من جوانب اصحاب الايكة ذوقوا العذاب الاليم بما
كفرتم بالله ورسوله وقولوا لاصنامكم حتى تنجيكم
منه وجعلت الظلة تلتهب حريقا حتى انضجت الملوك
ومن معهم من الاعوان واحرق جميع ما كان على
وجه الارض من الشجر والنبات وبلغ حر هذه الظلة
إلى قرار الارض السابعة السفلى حتى صار كل شي
على وجه الارض رمادا وكانت الظلة قد قربت
منهم وكان فيها رعد وبرق وصواعق ونيران فاطبقت
عليهم ولم تزل بحرها ولهبها حتى انضجتهم واهلكتهم

عن

عن آخرهم والمؤمنون ينظرون اليهم ويتاملون عذابهم
ومصارعهم ولم ينالهم من ذلك المكروه شي ولا من الحر
الذي جرى عليهم فذلك قوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهي
صيحة جبريل والظلة تقول كان لم يغنوا فيها الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود يعني من قبل اي كما اهلكت
قومه وانشا رجل من المؤمنين يقول

الم تسمع بما لاقى اناس • بمدين في الدهور السالفات •
فجاءت ظلة تهوي اليهم • محملة الرعود القاصفات •
فلم تترك بمدين من عزيز • عظيم القدر الا كالرفات •
الا قولوا لعمرو ذي المحاري • ابا جاد اللعين اخو الهبات •
وهوز ثم حطي ذي المساوي • وقرشت اللئيم ذوي العتات

قال واقبل شعيب والمؤمنون معه حتى نظروا إلى
مصارع القوم بعد ان كشفت عنهم الظلة فاذا هي

قد انصحت جلودهم وقلوبهم ولحومهم واسودت وجوههم
وابدانهم قال واقبلت اخت كلمن وكانت قد امنت
بشعيب فنظرت الي اخيها والي بني اعمامها صرعي
موتي فانشأت تقول

حل بالقوم عذاب ... اهلك السادات جمله
كلمن هو زحطي ... هلكوا وسط المحله
سيد القوم اتاه ... الحيف نار جوف ظله

فقال شعيب كما قال الله عز وجل يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم فكيف آسا علي قوم كافرين
ثم قسم شعيب اموال الكفار علي اصحابه المومنين وتزوج
بامراة من بنات المومنين ورزقه الله رزقا حسنا
ولم يزل بارض مدين مقيما حتي كف بصره وجاءه
موسي بن عمران من ارض مصر وزوجه ابنته
وسياتي حديثه انشا الله تعالي

حديث موسي بن منشا بن يوسف عليهما السلام

قال

قال وهب ولد ليوسف بن يعقوب ولدين احدهما
افرايت وهو جد يوشع بن نون والاخر يقال له منشا
فولد لمنشا ولد فسماه موسي قبل موسي بن عمران
عليه السلام وان اهل التورية يزعمون انه هو
الذي طلب الخضر عليه السلام وكان عبد الله
ابن عباس يروي عن ابي بن كعب عن النبي صلي
الله عليه وسلم ان موسي بن عمران صاحب الخضر
عليه السلام قال وكان من امر موسي بن منشا
ان الله تعالي اوحي اليه يا موسي قل لقومك اني بري
ممن سحر او سحر له او تكهن او تكهن له او تطير
من امن بي صادقا فليتوكل علي صادقا فليلقاني كافيا
ومن عدل عني ووثق بغيري فانا اخيره من شريك
ارد عليه ما توسل واوكله الي ما توكل عليه ومن
وكلته الي غيري فليستعد للفتنة وللبلا جلبابا ولبس
يناج يا موسي من تباعد عني كنت اشد تباعدا منه ومن

تقرب مني كنت اسرع إليه بحولي وقوتي يا موسى قل
للمتباعدين عني بان الله غني عنكم وقدرته عليكم
فاقربوا إلي يكون ذلك خيرا لكم وقل للساخطين
امري هل تنظرون إلى اقتراب آجالكم فويل
للمغترين ماذا ابصرون بانفسهم وكيف يامنون
بعض سطوتي وهم بين ظهوريهم العاصي وانا اتوب
عليهم واغفر سيئاتهم باحساني وعلى سفههم بحلمي
وعلى جهلهم بعفوي وعلى تفريطهم بصفحي وعلى ضعفهم
بقوتي وعلى فقرهم بغناي وعلى آثامهم وسوء ظنهم
بعبادتي فويل لهم حتى متى لا يعقلون وقل للمتقين
لا تعجبوا باحوالهم وان حسنت فاني ان ناقشتهم كان
الفضل لي عليهم فان شئت رحمت وان شئت عذبت
ولكن ليتقوا برحمتي فان رحمتي خير لهم من اعمالهم
واعود عليهم ولا تعجبوا باعمالكم فان المعترف بذنبه
خير عندي من المتباهي بعلمه وقل للمومنين لا تلقوا

بايديكم

بايديكم إلى التهلكة بعظيم ذنوبكم ولكن توبوا
إلي فانه لا تعظمني مغفرة الذنب العظيم بالغا ما بلغ
اذا تاب منه صاحبه كما ينبغي فاني لست ارد التوبة
ما دامت الروح في الحلقوم وقل لملوك بني اسرائيل يحسنوا
إلى الرعية وليتولوهم مروج الارض سهلها وخصبها
ويسقوهم صفو الماء فانهم مسئولون ثم محاسبون وقل
للرعية ينتهوا إلى امري فانهم مسئولون ثم محاسبون
وقل للرعية ينتهوا إلى امري فانهم مسئولون مسخرون
وقل لملوكهم ان فعلوا ما امرتهم به انزلتهم مروج
الارض وخصبها وقويت لهم ملكهم وسقيتهم صفو الماء
وكانوا هم الوارثين وان هم لم يفعلوا متعتهم إلى آجالهم
ثم انزلت عليهم الرعية ورفعت ما وضعوا ووضعت ما
رفعوا ووضعتهم موضعهم وانزلتهم في حزونة الارض
وحرتها وسقيتهم رايق الماء واستبدلت بهم من بشقهم
منهم ثم اجعلهم عارا على ما كان منهم وشين على من خلفوا

والبستهم ما كانوا فيه ثم الحقهم دعوة الداعين ولعنة
اللاعنين وقل لعبادي يذكروني الليل والنهار ولا
يغفلوا عن ذكري فان قالوا لم نذكر الليل والنهار
قل لهم اكثروا من رغبتكم في رزقي وما تؤملون من
رحمتي فان قالوا ان رغبتنا واموالنا لا يفترون
ساعة قال الله عز وجل قل لهم احببتم ام لم تحببوا
فان قالوا لا فقل لهم من اين انتم ولو رغبتم اليه
كما امركم لاجابكم كما وعدكم فان قالوا تضعف رغبتنا
ونفتر فقل لهم كيف ترجون الاجابة وانتم تفترون عن
ذكر الله تعالى وكيف ترضون لانفسكم برضاعتكم
ان ترغبوا اليه فيما تؤملون وتسالونه عن كل حاجة
ولا تبالون ان تفتروا عن ذكري فان قالوا انما تحملنا
حاجة الدنيا على الامل والترغيب في كل ساعة فقل لهم
ان لم تختاروا لانفسكم فان حاجة الدنيا لتموت قلوبكم
من يومها باد له عده فان قالوا قد اخترنا انفسنا لذلك
فما

فما ذا اسمعتنا فانا نجد شهوة تؤذينا فقل لهم ان اردتم
المعونة فادعوني واكثروا من ذكر الموت عند كل
شهوة فان ذكر الموت يميت الشهوات كلها قال
فقص موسى بن منشا على قومه ذلك فاجابوا واتبعوا
امره فلبث فيهم زمانا حتى قبضه الله تعالى اليه رحمة
الله عليه وهذا اخر الجزء السادس يتلوه في
اول السابع مبتدا حديث فرعون والله تعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبنا ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الجزء السابع من بدء الدنيا وقصص الانبيا
للكساي تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته امين بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف

مبتدا حديث فرعون وهو الوليد بن مصعب

لعنه الله قال مقاتل بن سليمان وكان اسمه قيطون
الى اخراج رسالة الله عز وجل على لسان موسى بن عمران
واخيه هرون قال عبد الله بن عباس ووهب بن منبه
بعضهم يزيدوا اقوالهم على ما نظروا من ذلك والله اعلم
واحكم ان الله تعالى لما اهلك الريان بن الوليد
ملك مصر توارث الملك الفراعنة اول فاول فاول ملك
تملك يقال له سنجاب بن ريان وكان سنجاب هذا انكر ما
في بني اسرائيل لانهم كانوا يعبدون الله بنية خالصة
ويتلون الصحف جهرا قال وكان رجل يقال له مصعب
ابن مسير وكان يرعى البقر لقومه وكان له امراة
يقال لها راعوفه وهما من اولاد العمالقة وكان
عمره مائة وسبعون سنة فبينما هو ذات يوم في تربة
مصر اذ وضعت احدى بقره عجلا واتى اليهم واغتم لذلك

وحسد

وحسد البقرة على عجلها حيث انه لم يرزق ولدا فنادته
البقرة وقالت له يا مصعب لا تعجل فانه سيولد لك ولد
ميشوم ويكون ركنا من اركان جهنم قال فرجع
الى امراته فذكر لها ذلك قال ثم انه واقعها في الحال
فحملت منه بفرعون ومات مصعب قبل ولادته قال
فلما ولدته امه سمته الوليد ثم اخذت في رضاعته
وتربيته حتى اذا بلغ سلمته امه الى النجار فلم يزل
يتعلم حتى حذق فيها وفاق على سائر النجارين ثم انه
ترك النجارة وولع بالقمار فكان لم يصبر عنه فعاتبته
امه في ذلك فقال لها كفي يا امي فاني فرعون نفسي
قال فلزمه الناس بهذا اللقب فلم يكن يعرف الا
بفرعون نفسه قال فخرج يوما يقامر فاخذوا قميصه
فانصرف الى اصحابه وقد قمروا قميصه الذي كان عليه
حتى بقي في خلق لا يواريه فاستحيى من الناس ان يروه
عريانا على تلك الحالة فهرب على وجهه حتى صار على قرية

من قرى مصر فكان يؤذي المشترين حتى تأذى
به بقال لا يجد من عند البقال أياما حتى خرج أيضا
يؤذي المشترين فانقطعوا فطرده البقال فخرج من
عنده وليس معه إلا درهما واحدا وعليه خلق ثوب
وكان البقال قد كساه إياه ثم رجع إلى المدينة
وكان يقامر فيها ولقب بفرعون نفسه واشتهر
في القمار والفساد قال فلما رجع إلى أمه وعاتبته أمه
قالت له يا ولدي إنك نجارا حاذقا فلو اشتغلت بها
لكفتك فقال لها يا أماه إني أجد في نفسي همة تحول
بيني وبينها وأنا أعتقد في أنه سيكون لي نبأ
فلا يعجبني الاشتغال بالحقيرة من العمل قال لعب
ولزمه اسم فرعون فضجر منه وخرج من البلد ومعه
ذلك الدرهم الذي حمله من عند البقال فاشترى
به بقلا وبطيخا وقعد به على قارعة الطريق ليبيع ذلك
الذي معه وإذا هو بعريف الطريق قد وقف عليه

وطالبه بحق الطريق فقال له فرعون وما حق الطريق
فقال له العريف لخليفة الملك سجاب فإنه يأخذ من
كل من يبيع على الطريق فقال فرعون يا هذا ليس
معي إلا ما قيمته درهم واحد فما أعطيك منه فتخاصما
وتلاكما جميعا حتى غضب فرعون وترك رحله معه
وراح وجعل يدور بأرض مصر ويسرق وينقب فكان
مرة يسلم ومرة يقع ويحبس ويخلى سبيله وكان
مستمرا على ذلك أياما حتى اتفق لرجل من العمالقة
جمحم فرسه فلم يقدر على قبضه فوثب فرعون إلى
الفرس فقبضه وأخذ لجامه فألجمه عليه وأوثقه
فقال له العملاقي إنك قد أحسنت إلي وإني أراك
جلدا قويا فلو أقمت معي لاتخذتك سايسا فأنعم
له فرعون بذلك وأقام معه وأتبعه إلى منزله
فكساه الرجل ثوبا وكان يخدمه ويسوس فرسه
حتى مات الرجل ولم يخلف أحدا يرثه فاحتوى فرعون

علي جميع ماله واحمله الي امه وقال لها ابشري يا اماه
بهذا خير كثير قد صار الي فلما رات امه ذلك فرحت
قال فلم يزل هو وامه ياكلان من ذلك حتي فرغ وضاق
عليه الوقت فلم يعمل معيشة ووقع في قلبه ان يقعد
على باب المدينة مما يلي المقابر بمصر يطلب من اصحاب
الجناير شيا وذكر انه باذن الملك يفعل ذلك فقعد
وبسط لنفسه بساطا وبين يديه غلام وكان لا تخرج
جنازة الا قال لهم الملك امرني ان اخذ من كل
جنازة كذا وكذا فكان الناس يعطونه على ذلك حتي
صار عنده مال كثير والملك لا يعرف بشي من ذلك
حتي مات للملك بنت فحملت الي المقبرة فتعلق بها
فرعون علي العادة قال فبلغ صنعه الي الملك فتعجب
فغضب من ذلك حين سمع خبره فقيل له انه زعم انك
امرته بذلك قال فامر الملك باحضاره اليه فلما وقف
فرعون بين يديه دعا له وقص عليه قصته وانه

ضاق

ضاق عليه الامر فلم يعرف لنفسه حيلة سوي ذلك
قال فهم الملك بقتله فقال له ايها الملك لا تعجل على
الناس فاني افدي نفسي بالمال الذي جمعته قال
قال فحمل الي الملك مال عظيم قال فاخذ الملك ذلك
المال وسكن ما به وطاب قلبه ثم ان الملك احب
ان يكون فرعون علي عمله ذلك وان يرد على
الملك دخله فاصاب فرعون علي جنازة الملك الف
درهم وعلي جنازة الوزرا سبع ماية درهم وعلي جنازة
الامرا خمس ماية درهم وما كان دون ذلك من
الماية الي خمسين الي عشرين الي عشرة دراهم
ثم ان الناس تنحوا علي الملك ذلك الحال وقالوا له
يشيع ذلك عليك ايها الملك ان تاخذ من الموتي الجزية
ويقبح ذكرك عند الملوك قال فدعا بفرعون وصرفه
عن العمل واستخرج منه ما كان جمعه ثم قال للملك
ان جدي كان علي حرس ابيك فاجعلني علي ذلك مع

إني إنسان حاذق في التجارة فإن شئت اتخذت لك
أصناما يعبدونها الناس فأفعل ذلك وإن لم تشأ ولم
تفعل ذلك فاجعلني على ذلك وان لم تشا ولم تفعل ذلك
فاجعلني على حرس الليل قال فجعله الملك على ذلك
وأن يحرس الليل ويشدد في حرسه لأن الملك كان
كثير الأعداء وكان يخاف البيات من عدوه فقال
الملك لفرعون شدد في الحرس وكل من لقيته
فاقتله كائن من كان ولا تشاور فيه أحدا وجعل
معه عشرة من الأعوان والحراس قال فخرج فرعون
من عنده واتخذ لنفسه قبة في وسط البلد وكان
يوجه الأعوان فيحرسون في البلد وكان كل من
أتى في الليل يقتله فأمر بقتله قال فمر على ذلك
زمانا حتى اتفق ليلة من الليالي ان الملك سجاب
رأى رؤيا هائلة فدعى بالكهنة والمنجمين ليفسروا
عليه رؤياه فقال لهم إني رأيت رؤيا في المنام كأني

على سريري هذا جالس ثم أتكيت عليه وإذا عقرب
سوداء لها أربع قرون في وسط قرونها شعلة من نار
وقد بلغ شعاعها جميع أرض مصر ثم جاءت إلي حتى
صعدت على سريري وفتحت فاها فرأيت أنيابها
حدادا فقالت لي يا سجاب قد اقترب أجلك فاختر
مني واحدة من ثلثة إما أضربك أو ألدغك أو أقتلك
قال ثم ضربتني ضربة فرمتني إلى الأرض ثم استوت
جالسة على سريري وقالت يا أهل مصر كونوا عبادا
لي إلى آخر الزمان ثم رأيت عمران بن مصعب بعد
ذلك وقد خرج من ظهره حية لها قرون أربعة من
ذهب وفضة وحديد ونحاس فأما قرن السماء فقد
بلغ عنان السماء وقرن الفضة قد بلغ إلى نواحي المشرق
وقرن الحديد قد بلغ به أقوام بيض الوجوه لهم نور
فهذا ما رأيت فعبروا هذه الرؤيا فقالوا أيها الملك
إن هذه الرؤيا لها شأن عظيم فأمهلنا شهرا فأجابهم

الذهب

إلى ذلك قال وخرجوا من عنده وهم يقولون يغلب
على ملكه رجل لا أصل له ولا فرع لان العقرب لا أقدر لها
لانها من التراب واما الحية التي خرجت من ظهر عمران
ابن مصعب يخرج من ظهره ولد يغلب كل ملك يكون
بارض مصر وان هلاك الملك سنجاب قد اقترب بقتل العقرب
اياه ثم بقي سنجاب مهموما مغموما وامتنع من الشراب
حتى وقع في قلبه انه يخرج ليلا الى وزير من وزرايه
لعله يجد عنده ما يفرج عنه فخرج سرا ليس معه احد
من اعوانه ولا من غلمانه فاخذوه غلمان فرعون واعوانه
قهرا فاخذوه وحده وحملوه الى فرعون وهو يقول
لهم انا الملك سنجاب فلم يسمعوا كلامه وظنوا انه يخدعهم
حتى انهم اتوا به الى فرعون فلم يسمع منه فرعون ما
قاله ولا اصغى اليه وامر بنزوله عن الفرس وفي الحال
امر بضرب رقبته وصلبه وبعد ذلك عرفوا انه الملك
سنجاب فبادر فرعون بمن معه من الاعوان والحراس

وهم

وهم قوم كثير فدخلوا الى قصر الملك وكان فرعون
لا يمنع من دخوله الى الملك في كل وقت يجي اليه لقربه
منه فلما دخل استوى على سرير الملك ووضع التاج
على راسه وفتح الخزاين ودعا بالوزرا واصلح امرهم
ثم الولاة فدانوا له واستوى له الملك قال ابن عباس
وكان فرعون يومئذ عبدا قبطيا فصار امره الى ما
صار ويقال ان اول من دخل عليه وسجد له ابليس واول
من جعله الها وربا وسجد له هامان ثم الوزرا والملوك
والاعوان ثم السحرة والكهنة والمنجمون ثم بعث الى
اسباط بني اسرايل ودعاهم الى الطاعة فاقبلوا
اليه وخروا له سجدا وقصدوا بالسجود الله عز وجل
فلما فرغ من ذلك اقبل على ابليس وقال له يا شيخ لقد
كنت مباركا علي حيث كنت اول من سجد لي وهولا
كلهم مروا على فعلك فمن انت فقال له ايها الملك انا
رجل من اهل مصر وانا الذي كنت اشير على الملوك بمصالحهم

وأشير عليهم أن يدعوا الناس إلى السجود وكلما دخلوا
عليك سموك ربا وإلها فأشار عليه إبليس أنه يتخذ لقومه
أصناما وأنه يحملهم على عبادتهم وقال له اتخذ لك صنما انفرد
به واتخذه ربا وإلها فقال له فرعون أفعل ذلك قال فاتخذ
له أصناما واتخذ أيضا لنفسه صنما مثل الثور من ذهب
يعمله قال وأخذ فرعون الناس على عبادته وكان
الصنم الذي اتخذه ثورا من ذهب وقوايمه من الفضة
وعيناه من الياقوت وأذناه من الزبرجد وأنفه من
عظام الفيلة وأسنانه من اللؤلؤ قال ثم أمر فرعون
بأن يبنا لهذا الثور قصرا من زجاج ويتخذ له فراش من
الديباج ويوضع في صدر البيت سرير من الفضة البيضا
قوايمه من العاج والأبنوس حافاته من الزبرجد الأخضر
على قوايم السرير أربع طيور من الفضة مناقيرها من
من الجواهر في منقار كل طاير جوهرة يصيح من جوف
كل طاير شيطان يقول فرعون ربكم يا أهل مصر وصار

فرعون

فرعون يعبد الثور والقبط يعبدون الأصنام وبنوا
إسرايل يعبدون الله ذو الجلال والإكرام قال
ثم دعا فرعون بالزهاد من بني إسرايل فقال لهم
بلغني أنكم مطيعون لي في الظاهر ومخالفون لي
في الباطن فاسجدوا إلي وإلا عذبتكم بأشد العذاب
قال وأحضر المعذبين قال تكلموا بنوا إسرايل وشكا
بعضهم إلى بعض فكان منهم جماعة من أولاد يوسف
ابن يعقوب وجماعة من أولاد يهوذا فقال لهم
يا معشر بني إسرايل إنما عذاب فرعون ساعة ثم يفنا
وعذاب الله دايم لا يفنا قال فعند ذلك ودع بعضهم
بعضا وعزموا على عذاب فرعون ثم قالوا يا فرعون
أنت تعلم أن الهك هذا لا يضر ولا ينفع ولا يجوز السجود
لمن هذه حالته إنما يجب السجود لله الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما وتكفل بأرزاق خلقه فويل لك
يا فرعون إن لم ترجع عن كفرك وإن لم تؤمن بربك قال

فلما سمع فرعون ذلك غضب وأمر بأن يغلى الزيت والقطران
في قدور الحديد والرصاص والنحاس وان تطرح بنو اسرائيل
فيها فالقوا فيها وهي تغلي وهم يقولون يا الهنا واله آبائنا
ابرهيم واسحق ويعقوب والاسباط ادركنا فانا مؤمنون
بك متوكلون عليك ثم التفتوا الى فرعون وقالوا اقض ما
انت قاض انما عذابك ساعة قال فلما طرحوا فيها صارت
ارواحهم الى الجنة ولم يزل فرعون يفعل ذلك حتى قتل
خلقا كثيرا ثم اقبل على الباقين منهم وقال لهم اتقرون
لي بالعبودية وتسجدون لالهي المسمى سشرسوبق والا
الحقتكم باصحابكم فجزعوا كلهم وخافوا وهموا بطاعة
فرعون قال فنودي من فوقهم ارفعوا رؤسكم فلما
رفعوا رؤسهم اذا هم بقصور من ذهب وفضة وحور
الجنة قد برزت لهم فقالوا يا فرعون الحقنا باخواننا
فلسنا نريد ان نعبد الا الله اله السموات والارض قال
فامر بهم فرعون فعذبوا حتى ماتوا قال ابن عباس

وبلغني

وبلغني انهم جميعهم احيا حتى لم يوجد لاحد منهم
في القدور اثر قال ثم ان فرعون استعبد الناس
اليه ووضع عليهم الخراج الثقيل وكانوا بقية بني اسرائيل
يعبدون الله عز وجل خوفا منه قال فبينما فرعون سراج
جالس على سريره المتخذ من الذهب واذا هو برجل
قد اشرف عليه وهو عاض على ابهامه وهو يقول
له يا ملعون اتظن ان الله غافل عنك وعن سوء فعلك
بالناس واستعبادك لهم وهم عبيد الله قال ففزع فرعون
من ذلك وتحول الى قصر اخر جديدا كان قد امر
باتخاذه قبل رؤياه فلما استقر فيه جاءه ذلك الرجل
ثانيا عاضا على انامله وهو يقول يا ملعون هلكت في
اخر الزمان زمانك ان لم تؤمن بربك الذي خلقك ورزقك
لتذوقن هوانا عظيما ثم غاب عنه قال ثم اورد فرعون
ذلك على هامان وذكر انه افزعه ذلك الامر وخوفه
فقال له هامان ايها الملك ربما تكون الجن قد ولعوا بك

لانهم يولعوا بالملوك ويتحلوا لاولي الامر ويتصوروا لهم
في هذه الصورة فان اردت تحولك الي قصر اخر
قال فلم يزل فرعون يتخذ القصور حتي بني له اكثر من
اربعين قصرا وكلما استقر في قصر جاءه ذلك الرجل بعينه
وهو عاض علي ابهامه ويقول له لقد اهلكك الله مع الهالكين
يا ملعون ان لم تؤمن بربك الذي خلقك حتي انه بنا له
اكثر من مائة قصر فبقوا اكثر من مدينة ثم بني
له مدينة اخري يقال لها عين شمس وانفق عليها جملة
من الاموال حتي فرغ من بنايها بعد زمان ثم تحول اليها
فلما استقر فيها سمع من جوانب القصر صوتا رفيعا يقول
له يا ملعون انه ملكني ربي علي عشرة من الملوك
الفراعنة لم يكن فيهم اغنا منك فوعزة ربي لو اراد
لدمرت عليك كلما عملت غير اني ادعوا ربي فانه
حليم كريم **حديث العجوزتين وكلامهما**
لفرعون قال فلما سمع فرعون ذلك ارتاع ارتياعا

عظيما

عظيما ودعا بهامان وقص عليه قصته وذلك انه لا يبني
قصرا الا ويتنغص علي فيه لما اري من الايات والعجايب
ثم انه ركب ذات يوم وركب معه الناس الي منتزهه
فجعل يمر علي آثار الامم الماضية فبينما هو كذلك اذ مر علي
بنيان كان ليوسف فوقف ينظر الي حسن اتخاذه وارتفاع
اصواره وعظم سمكه وتشييده واحكام بنيانه وابوابه
ثم اقبل علي هامان وقال له ان لي دهرا طويلا ابني القصور
ولا اتفق لي قط مثل هذا البنيان ما خبرني من بني هذا
فقال له هامان هذا بنيان يوسف بن يعقوب عزيز
مصر لما تزوج بزليخا قال فبينما هو ينظره ويتعجب من
بنيانه واذا هو بعجوزتين قد عميا من الكبر وهم في ذلك
القصر وهما يقولان يا من اهلك عادا اهلك فرعون
وجنوده فانه طغا قال فسمع فرعون ذلك فدنا منهما
وقال لهما من انتما فقالا نحن ممن يؤمن باله السموات
والارض اله ابرهيم واسحق ويعقوب فقال لهما هامان

لم لا تؤمن بالملك فرعون فقالت إحداهما بؤسا
وتعسا لفرعون اللعين لأنه يزعم أنه يعبد مغرورا
بل نحن نعبد إله السموات والأرض الذي تكفل
بأرزاق الخلائق ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
القادر على كل شيء وجعلتا تلك العجوزتان يقولان
لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال فلما سمع فرعون
ذلك أمر بأن يعذبان بعذاب القدور الذي يغلي
في النار فيها الدهن ويلقى فيها المؤمنون فطرحتا
في القدور فلما طرحتا فيها قالتا لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد فلما انصرف فرعون إلى
منزله سأل غلمانه ومن كان معه عن العجوزتين
فأخبروه بما عمل بهما فارتعد عند ذلك ووقع في
قلبه الخوف وقال ما أظن هلاكي إلا على يدي بني
إسرائيل فإني قتلت منهم ما قتلت ولكن أستوفي
بعمران بن مصعب لأنه كبير فيهم لأحسن إليه

واليهم

واليهم فلما دخل عليه عمران قال له يا عمران إنه وقع
في قلبي أن أوزرك فإني أراك محبا لي فقال له
عمران ها أنا بين يديك فأمرني بما شئت قال فدعا
له بخلعة تامة وتاج فخلع عليه وتوجه وجعله سيد
وزرائه حتى كان هامان وغيره من الوزراء تحت
أمره ثم إنه بعد ذلك رفع له حديث آسية بنت مزاحم
وذكر له حسنها وجمالها فرغب فرعون بالزواج
بها **حديث تزويج آسية بنت مزاحم**
لفرعون وإن أمرها العجب قال كعب الأحبار وذلك
أن الله عز وجل لما خلق الحور العين في نهاية
الحسن والجمال قالوا إلهنا وسيدنا هل خلقت
خلقا أحسن منا قال فناداهم الندا إني خلقت نساء
أربع هن من سادات نساء العالمين فضلهن على
الحور العين كفضل الشمس على الكواكب ولهن
آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه
وسلم قال ثم عرض الحور العين على آدم وهو في
الجنة فتحير من حسنهن وبشر بهذه الفتيات الاربع
التي من احسن نساء العالمين وبشر آدم بذلك حوى
فسألته حوى ان تراهن كما نظرت إلى غيرهن قال
فدعا آدم ربه باحضارهن فحضرن ووقفن بين
يديها في حسنهن وجمالهن فنظرت إلى آسية
وهي كثيرة الحزن مما تقاسي من زوجها فرعون
فقالت يا آدم الا ترى ما تقاسي هذه من زوجها
فرعون وما هي عليه من العبادة لربها فقال لها
آدم لا تنظري إلى هذا ولكن انظري إلى ما اعد
الله لها من الدرجات في الجنة قال كعب بلغني ان
اباها مزاحم تزوج بامها في اليوم الذي تزوج
فيه يوسف بزليخا ودخل بها فحملت منه في الليلة
التي حملت زليخا بمنشا بن يوسف فلما حملت امها

بها

بها رأى مزاحم في تلك الليلة شجرة خضرا خرجت من
ظهره في اصلها عين ماء اشد بياضا من الثلج واحلا
من العسل واذا برجل حسن الصوت قد اقبل إلى مزاحم
باناء من ياقوت فيه شراب فسقاه وقال يا مزاحم هذه
تحفة البشارة بابنة تولد لك ثم ناوله الرجل ايضا
تحفة بيضا لها رائحة كالمسك الاذفر وقال يا مزاحم
هذه تحفة اخرى فبينما هو يرى ذلك واذا بغراب
اسود قد انقض من الهوى عليه وقال له انا
صاحب هذا المولود ثم طار الغراب وانتبه مزاحم
فزعا مرعوبا ثم اقبل على رجل من بني عمه يقال
له يوسف واخبره بذلك فقال له يوسف انك ترزق
جارية صديقة حسنة غير انها تكون عند رجل
كافر ثم انها ترزق الشهادة بعد ذلك قال كعب ثم
ان الله عز وجل انزل ملئكة بشارة من الجنة في ليلة
مولدها فاستبشر مزاحم حتى اتت عليها عشرين سنة

واذا هي بطاير من الجنة على مثال الحمامة في
منقاره درة بيضا فرماها بين يدي آسية وقال
لها يا آسية خذي اليك هذه الخرزة فاذا احضرت
فهو اوان تزويجك واذا رايتها قد احمرت فهو
الوقت الذي يرزقك الله تعالى فيه السعادة ثم طار
الطاير لوقته واخذت آسية الخرزة فشدتها في
عضدها واشتغلت بالعبادة حتى شهرت بالخيرات
فلما وصفت آسية بنت مزاحم لفرعون احب ان
يتزوج بها فارسل الى ابيها مزاحم يقول له انت
تعلم ان ابنتك امتي فاغتم مزاحم لذلك غما شديدا
ثم اقبل حتى دخل الى فرعون واخوه عمران قايم
على راسه وزير فقال له ايها الملك ان ابنتي صغيرة
لا تصلح للملك فقال له فرعون كذبت بلغني انها
ادركت وهي كبيرة واني قد عرفت ميلادها فعند
ذلك علم مزاحم انه لا يمكنه مزاحمته ولا يمنعه

التوسل

التوسل لاجل ذلك فقال له ايها الملك ان كان ولابد
فاجعل لها مهرا فانه امرنا ربنا بذلك قال فغضب
فرعون وقال يا هذا اخرجها حتى انظرها فان
رضيت بها اكرمتك والا رددتها عليك فقال له
عمران ايها الملك لا تفضح اخي في ابنته بل اكرمها
بمهر وخلعة قال فاجابه الى ذلك قال وانصرف
مزاحم الى آسية ابنته ودعا بها واخبرها بالقصة
وقال لها لا تمتنعي من ذلك فيكون هلاكي وهلاك
وهلاك عمك عمران على يديه قال فبكت آسية
وقالت كيف تكون المؤمنة مع الكافر والله يا ابي
لو زوجتني من اخبث الناس بمصر ويكون مؤمنا
لرضيته بعد ان يكون على دين الله فكيف زوجني
من يدعي الربوبية فقال لها مزاحم يا ابنتي قد
صدقتي في قولك ولكن لا آمنه على نفسي ونفسك
وان امتنعتي منه خفت ان يهلكنا ومع هذا فلا

يضرك كفره قال ولم يزل بها حتى اجابته الى ذلك
وانصرف اليها من فرعون عشرة آلاف اوقية من
الذهب ومثلها من الفضة وارسل اليها بالمال الجزيل
وانواع الثياب والطرف والطيب ثم بنى قبة رخامها
مطلي بالذهب وضرب في القبة سريرا مرصعا بانواع
الجواهر وارسل اليها تاجا واكليلا وعدة من الجواري
وامر بذبح البقر والغنم واتخاذ الوان الاطعمة
المفتخرة قال كعب الاحبار بلغنا انه نحر له عشرة
آلاف راس ولم يبق صغير ولا كبير الا وحضر ذلك
الطعام ثم امر ان يضرب له قباب من الذهب من
لدن دارها الى قصره وفرشت ثياب الحرير والديباج
قال وزفت عليه بنثار عظيم واكرمها اكراما
عظيما وصار الناس بين حامد لها وذام في كونها
تحت فرعون حتى صارت الى بابه وعلى الباب
قبة عظيمة من الذهب وهي احسن القباب واجمل

فلما دخلت آسية دار فرعون نظرت الى حسن
بنائها قالت ما احسن هذه لو كان بانيها مومن
بربه طايع له قال ودخلت قبتها واقبل فرعون
فدخل عليها فلما هم بها اخذه الله عنها فلم يقدر
عليها وكان ذلك حاله معها الى ان انتهى امرهما
وكان قد رضي منها ان ينظر اليها فقط **الايات**
التي راها فرعون مع تزويج آسية قال
فبينما هو معها في قبتها اذ سمع هاتفا يقول ويحك
يا فرعون قد اقترب اجلك وزوال ملكك على يد
فتى من بني اسرائيل فقال فرعون لآسية من هذا
فقالت كم سمعت انت منه وليس هذا من عمل
النساء قال وبينما هو يوم آخر على سريره اذ راى
في المنام رجلا شابا قد دخل عليه من غير اذن
وتحته اسد عظيم فوقف بين يديه وفي يده عصا
فرفعها وضرب بها راس فرعون وقال له اعرف نفسك

يا ابن راعوثه فانظر من ابوك ثم اخذ برجله فقذف به في النيل قال فانتبه فرعون فزعا مرعوبا وارسل الي هامان فدعاه اليه فلما دخل عليه قال له رايت رويا هايلة واريد ان تحضر لي المعبرين حتي يعبروها لي قال فاستدعي بالمعبرين فلما دخلوا عليه ذكر لهم روياه فلما سمعوها اطرقوا برؤوسهم الي الارض ساعة ثم استاجلوه يومهم ذلك فاجلهم فلما انصرفوا عنه قال بعضهم لبعض هذه الرويا تدل علي هلاك فرعون وزوال ملكه وقال بعضهم لبعض ان اخبرناه بتاويل الرويا خشينا علي انفسنا فلما كان من الغد دخلوا عليه وقالوا ايها الملك كان ذلك اضغاث احلام فلا يهولنك ذلك وخرجوا من عنده وقيل ان المنجمين راوا في تلك الليلة نجم موسي قد طلع ولكنهم كتموه وقيل انه راى ليلة اخرى ذلك الرجل بعينه وقد اتيه وفي يده عصي فرفعها وضرب بها راسه

فقال

وقال له ويلك يا فرعون ما اقل حياك من خالق السموات والارض فكم تري ايات ربك ولا تومن به بل تزداد في طغيانك ثم ان فرعون نظر الي اسية واذا لها جناحان تطير بهما بين السماء والارض وهو ينظر اليها حتي غابت عن عينه قال ثم انه راي الارض قد انفجرت وادخلته في جوفها فانتبه من نومه فزعا فدعا بالمعبرين وقص عليهم روياه وقال لهم فسروها لي والا عذبتكم بعذاب لم اعذب به احدا من قبلكم فقال واحد منهم ايها الملك هذه الرويا تدل علي مولود يسلبك من ملكك ويزعم انه رسول الله خالق السموات والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك علي يديه وهذا تعبير رؤياك قال فلحقه من ذلك خوف عظيم حتي كادت روحه تخرج

حديث قتل الاطفال

قال فعند ذلك استشار فرعون قومه من وزرايه وكبار اهل

مملكته فبما اخبره المنجمون فقالوا الرأي في ذلك
ان توكل بالحبالا من يحملهن اليك حتى تكون
ولادتهن عندك فان كان ذكرا اقتله وان
كان انثى اتركها ففعل فرعون ذلك حتى قتل
اثني عشر امراة وسبعون الف ولد لانه كان
يعذب الحبالا حتى يسقطن فضجت الملايكة عند
ذلك فاوحى الله اليهم ان اسكتوا فان لهم اجلا
معدودا قال وبشرهم الله تعالى ببعث موسى عليه
السلام وبحمل امه به قال ابن عباس ووهب
ابن منبه وكعب الاحبار ان فرعون اللعين كان
قد منع لوزرايه وكباره ولبيه من اهاليه والاجتماع
بهم في الخلوة لانه كان قيل له هذا المولود يكون
من المحصين وكان عمران بن مصعب قد منع ذلك
ايضا فكان اذا نام فرعون يقعد على كرسي عند
راسه لا يفارقه حتى ينتبه قال فبينما عمران قاعد

على ذلك الكرسي اذ نظر الى امراته يوخابذ وقد
حملت اليه على جناح ملك من الملايكة ودخلت اليه
فلما نظر اليها عمران فزع فزعا شديدا فقال له الملك
يا عمران ان الله يامرك ان تواقع اهلك على فراش
فرعون ثم جذب الملك فراش فرعون من تحته والقاه
لعمران فواقعها عمران على فراش فرعون فحملت
من ذلك الوقت بموسى عليه السلام ثم اغتسلا جميعا
من حوض كان في دار فرعون قال وحملها ذلك الملك
الى منزلها وقد علقت بموسى في ذلك الزمان بعد
ان كان على باب فرعون من الحراس الوقوف وعاد
عمران على كرسيه فقعد عليه ولم يشعر به فرعون
فلما اصبح دخلوا عليه هولاء المنجمين وقالوا له
ان الولد الذي تحذركم منه قد حملت به امه لانه
قد ظهر نجمه وكوكبه وعلا شعاعه فعند ذلك
نادا فرعون في طلب ذلك ودعا بالقوابل وامرهن

ان يدوروا في دور بني اسرائيل في طلب الحوامل
فداروا ولم يدخلوا دار بني عمران لعلمهم انه ابدا
مع فرعون وانه لا يروح الى اهله ولا يمكنه منهم
وتم لموسى في بطن امه تسعة اشهر ثم اخذها
الطلق في نصف الليل وليس عندها احد الا ابنتها
فاحتملت الطلق حتى وضعت موسى عليه وعلى نبينا
افضل الصلاة والسلام

حديث مولد موسى عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنه
انه لما وضعته امه استوى جالسا ونطق باذن
الله وقال لا تخافي علي فان الله معنا وكانت تخاف
عليه وقيل انها لما وضعته وهو يتلالا نورا فرحت
به الا انها كانت مكروبة خايفة شديدة الخوف
عليه من فرعون ان يقتله فذلك قوله عز وجل
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم قال وكانت اذا خرجت من منزلها

في حاجة عمدت اليه وجعلته في مهده ووضعته
في التنور فاتفق لها انها خرجت في حاجة لها وجعلته
في التنور وكانت اخته قد عجنت عجينا وارادت
ان تخبز فامرت بسجر التنور فسجروه من غير ان
تعلم بموسى انه في التنور واتفق ان هامان وقع في
قلبه ان المولود في بيت عمران فجا حتى كسر الباب
ودخل عليها وقال لها ها هنا مولود فقالت اخت موسى
كيف يكون ها هنا مولود وعمران محبوس عندكم
قال فجعل يفتش جميع الزوايا التي في الدار حتى جا
الى التنور وهو مسجور بالنار وعلم انه لا يمكن
ان يكون فيه مولود ورجعت ام موسى واذا هي
بالاعوان والحراس خارجون من دارها فكادت ان
تزعق ثم استعجلت في مشيها حتى دخلت الى دارها واولادها
فقالت لاخته هل اطلع هامان في التنور على ولدي
ثم اسرعت الى التنور واذا هو مسجور فلطمت

وجهها وقالت ما نفعني حذري عليه احرقتم ولدي
قال فناداها موسى من جوف التنور لا تخافي علي
فان الله تعالى منعني من النار فلم تحرقني فادخلي
يدك في التنور واخرجيني فان الله عز وجل يصرف
حرها عنك كما صرفها عني قال فمدت يدها واخرجته
من التنور ولم تولمها النار فلما كان اربعين يوما
اقبلت امه الى نجار كان بمصر يقال له سوتام
ابن جعفر فقالت له يا سوتام اصنع لي تابوتا يكون
طوله كذا وعرضه كذا واحكمه حتى لا يدخل فيه
الما وانا اعطيك كذا وكذا فقال لها سوتام وما تصنعي
به قالت اني ولدت مولودا واخاف عليه من
فرعون واريد ان القيه في البحر ثم ان النجار ظن
ان التابوت لهارون وكان بين موسى وبين هارون
سنة لان هامان كان قد قال لفرعون قد قتلت
الولدان سنة فاتركهم سنة ففعل ذلك فكانت

ولادة

ولادة هرون في السنة التي ترك فرعون فيها قتل
الاولاد وموسى ولد في سنة قتل الولدان فقالت
له يا سوتام ما هذا التابوت لهارون ولكنه لاخر
ولدته في هذه الايام قال فضمن لها عمله وانصرفت
عنه وكان هذا النجار قريبا لها ولذلك افشت له سرها
قال فقام النجار ليخبر بذلك هامان فاخذته الارض
الى كعبيه وقالت له لئن لم ترجع وتجد التابوت
كما ضمنت لها والا فما احليك حتى تموت قال فضمن
لها ان يعمل التابوت وان لا يفشي سرها الى
احد فاطلقته الارض ورجع الى منزله واخذ
التابوت في نهاية الاحكام وحمله وقصد به دار
عمران وسلمه الى ام موسى وابا ان ياخذ
اجرته واقسم عليها ان تريه ذلك المولود فاظهرته
له فلما ابصره النجار والنور ساطع من عينيه وذلك
قوله عز وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه

فاذا خفت عليه فالقيه في اليم قال كعب الاحبار
وكان لهذا النجار اول من اسلم بموسى وامن به
قال ومات عمران قبل ان يتم لموسى اربعين يوما
قال فلما فرغت من نفسها عمدت الى التابوت ففرشت
فيه شي يلقاه عن جسده وارضعته وكحلته ودهنته
ووضعته في التابوت واغلقت بابه وهي باكية
واحتملته في نصف الليل وليس معها احد الا
اخته فسارت به حتى وصلت الى شاطي النيل
فتصور لها ابليس على صورة حية سودا وهي تقول
ان القيتيه في بحر النيل ابتلعته ~~معها~~ فعلمت امه
انه ابليس فلم تكترث به واخرجته امه من التابوت
وارضعته وبكت عليه بكا شديدا ثم سمعت
قايلا يقول لها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
ثم اطبقت باب التابوت وطرحته في النيل وامر
الله الملايكة ان تحفظ التابوت وامر ايضا البحر

ان

ان يحفظه قال وكثرت الايام على فرعون وداخله
الرعب حتى امر بزيادة الحرس ولم ياخذه نوم
من الخوف الذي في قلبه قال وهب وبقي التابوت
في النيل اربعين يوما واما كعب قال ثلثة ايام
وقال ابن عباس ليلة واحدة **حديث وقوع
التابوت الى فرعون** لعنه الله قال واصبح
فرعون قاصدا قصره وطلع على صرح له يجلس عليه
وهو مشرف على النيل قال كعب وكان لفرعون
سبع بنات ليس فيهن واحدة الا وفيها انواع
من البلا وكان الاطبا قد اشاروا عليه بانهن
يلزمن على المداومة بالاغتسال بما النيل وكان
له في داره حوض كبير وبركة يدخلها ما النيل
ليغتسلن منه ولم تكن هذه البنات من اسية
لانه لم يقدر على مباشرتها قال ولما اراد
الله تعالى وقوع التابوت الذي فيه موسى لفرعون

أمر الرياح ان تضرب التابوت الذي فيه موسي وكان
علي حافتي النهر اشجار غرسها فرعون فلم يترك التابوت
يجري في ذلك النهر حتي ركض في الحوض وبنات فرعون
علي الحوض فبادرت الكبري واخذت التابوت ففتحته
واذا فيه موسي وله شعاع ونور فاخرجته ولمسته
فذهب ما بها من البلاء وتناولنه بينهن حتي شفين
مما بهن وصرن اصحا جميعهن ليس بهن داء ببركة
موسي عليه السلام ثم اقبلن بالتابوت الي اسية
وذكرت لها قصته وكيف دخل الي الحوض وكيف شفين
به فنظرت اسية الي الغلام ثم اخرجته وقبلته
ودعت بجارية من جواريها فامرتها بحمله فحملت موسي
عليه السلام وذهبت اسية الي فرعون والجارية
تحمل موسي معها ولم تكن اسية تخرج الي فرعون
قبل ذلك بل كان من عادته الخروج اليها فلما راها
ونظر الي التابوت ونظر الي الاولاد الذين هم

بناته

بناته عجب من ذلك وقال ما بالكن اخبروني كيف كان
امركن فقالت له اسية بينما انا جالسة اذ اقبلن بناتك
ومعهن هذا التابوت ففتحته فرايت فيه العجب وهو
هذا وقدمته لفرعون ورمقه فنظر فرعون الي ففتحه
عينيه وحسنه وجماله ونظافته ونوره فقال لها
فرعون يا اسية اني اخاف ان يكون هذا عدوي
ولا بد لي من قتله فعندها قالت له اسية كما قال الله
تعالي قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وهم لا يشعرون فقالت له ان وقته يمكن
به اي وقت شئت فان كان عدوك فقد وقع اليك ولكن
ايها الملك ليس لك ولد ذكر فاولم علي هذا المولود
وليمة لينتشر في البلاد خبره انه ولد لك ولد ذكر
فاولم واطعم الناس قال ولم تزل اسية حتي فعل
فرعون ما ذكرت اسية قال وجاء موسي فاوتي
بالمراضع فلم يقبل علي واحدة منهن وذلك قوله

عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل يعني حتى لا
يرضع من غير ثدي امه وكانت قد علمت امه ان
التابوت قد وقع الى فرعون فقالت لاختها كليمة اخرجي
فقصي خبر اخيك وعرفيني خبره قال فخرجت كليمة
حتى دخلت القصر ولم تجب لطلب من يرضعه
ونظرت فاذا هي بموسى في حجر اسية فتقدمت اسية
اليها وقالت كما قال الله عز وجل هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ولم تعرف اسية
انها ابنة عمها لرثاثة ثيابها قال فالتفت فرعون
الى كليمة وقال لها من هولاء الذين يكفلون هذا
الغلام فقالت هم قوم من ال ابرهيم فقال لها
فرعون اذهبي فاتيني به قال فرجعت كليمة الى
امها فاخبرتها بذلك فقامت امها من ساعتها حتى
دخلت على فرعون وموسى بين يديه فقربتها آسية
حين علمت انها امرات عمها وقالت لها خذي هذا

الصبي ثم اعرضي عليه ثديك قال فاخذته فرحانة
ثم وضعته في حجرها فلما شم موسى رايحة امه ضحك
واقبل على ثديها ورضع منها فقال لها فرعون اني ارى
لبنك عزيزا فهل كان عندك ولد فقالت له وهل ترك
الملك ولدا لم يقتله فقال لها من قتل ولدك فقالت
الملك امر بذلك قال ولم يعرف فرعون انها امراة
عمران فقالت لها آسية يا هذه اني احب ان تكوني
عندي الى ان يستغني هذا الغلام عن الرضاع قال
ثم اقامت ام موسى عندها واتخذت اسية لموسى
مهدا من صفايح من الذهب الاحمر وكانت امه
معها في بيت اسية زمانا مقدار سنتين قال فلما
ارادت الانصراف الى بيتها امرت لها اسية بوقر
من الذهب ووقر من الثياب الفاخرة وغير ذلك من
الهدايا وانصرفت ام موسى غنية مستبشرة فرحة

عجايب موسى عليه السلام

فلما صار لموسى

من العمر ثلاث سنين دعا به فرعون واقعده في
حجره وجعل يلاعبه فقبض موسى بيده الى لحيته
وشد عليها ثم لطمه لطمة توجع منها فرعون
ثم قال في نفسه لا شك ان هذا عدو وهم بقتله
فجاءت اسية وقالت ان الصبيان لهم جراة ولعب
من غير معرفة ولا عقل وانا اريك انه لا يعقل
فامرت بطشت من فضة فطرحت فيه جمرة ودينارا
وقالت يا موسى خذ ايهما شئت فاراد موسى ان
يمد يده الى الدينار فضرب جبريل يده بجناحه
ومدها الى النار واخذ الجمرة ورفعها ووضعها
على لسانه فاحترق فقالت اسية من يكون
فعله هذا كيف يعقل فسكن عند ذلك غضب
فرعون ولما تمت لموسى ثمان سنين جلس ذات
يوم بين يدي فرعون وفي الدار ديك فضربه
بجناحه وصاح فقال موسى صدقت فقال فرعون

وما

وما الذي قال الديك قال انه يسبح ربه قال وما
يقول في تسبيحه وقوله رب سواي قال موسى
بل ربه الذي خلقه وسخر له الرزق وهو يقول
سبحان من هو حليم على ابن الراعي وهو يبدل
نعمته بمعصيته فقال له فرعون ما للديك وما
لذلك الكلام وانما انت تقول ذلك من عندك
قال فدعى موسى بالديك وقال له تكلم بالذي
تكلمت به بلسان يفهمه الملك فرعون قال
بشرط ان لا تذبحوني ولكن تسال ربك ان
يحييني ان ذبحني فقال له نعم فقال له ما كان
قد قاله قال فتغير وجه فرعون وقال هامان
ايها الملك هذا الديك مسحور فامر بذبحه فذبح
فاعاد الله عز وجل روحه اليه فطار فلم يره بعد
ذلك **اية اخرى** قال فلما تم لموسى تسع
سنين جلس ذات يوم مع فرعون على السرير

فضرب موسى قوايمه برجله فانكسرت منه قايمتان
ومال السرير وسقط فرعون عنه فتهشم أنفه وسال
دمه على لحيته وبادر موسى ودخل على آسية
وأخبرها بذلك قال وبادر فرعون على أن يعاتبها
كونها نهته عن قتله فقالت له ألا تحب أن يكون لك
ولدا وابنا بهذه القوة فيدفع عنك أعداك وربما
يعينك على هذه الأسود والجنود الذي عندك
قال فسكن بذلك الكلام غضبه قال وكان
يرى من موسى عجايبا عظيمة آية أخرى
قال وقعد موسى عليه السلام مع فرعون يوما
من الأيام على مايدته وعليها لحم مشوي فقال
موسى قم فوقف قايما على المايدة ففزع فرعون
من ذلك وقام ودخل على آسية وأخبرها قالت
أفلا يسرك أن يكون لك ولد يأتي بمثل هذه
العجايب قال فعرف فرعون ذلك وسكت عنه قال

ولما أتى على موسى ثلثة وعشرين سنة خرج يوما
إلى شاطي النيل وتوضى وقام يصلي فمر به رجل
من خواص فرعون فسأله عن الصلاة ولمن يصلي
فقال إنها لسيدي ومولاي فقال الرجل أليس
تعني بذلك أباك فرعون فقال موسى على فرعون
وعليك معه لعنة الله فقال وحقه لأخبرنه بذلك
فغاص في الأرض حتى كاد أن يذهب فحلف له
أنه لا يقول شيا فلما خلص ذهب إلى فرعون
وأخبره بما رأى موسى وكيف كان يصلي وما قال
فرجع موسى إلى فرعون قبله وقال في نفسه لا
بد أن أساله فإن أجابني بالذي قال الرجل قتلته
فقال يا موسى إني أسالك فلا تكتمني شيا لمن
كانت تلك الصلوات التي تفعلها فقال لسيدي
ومولاي الذي أطعمني وسقاني وكساني وربّاني
فقال فرعون صدق موسى إلا أن الذي أخبرني

عمه بذلك اراد قتل ولدي ائتوني به قال فلما أتي
به أمر بقطع يديه ورجليه ثم بصلبه حيا ثم أمر
بالقطران والنفط فأحرقه به قال فتعجبوا اهل مصر
من ذلك قال وصاروا لا يخبرون فرعون من
فعل موسى شيئا من ذلك إلا بالجميل حتى أتى على
موسى اربعة وعشرين سنة قال فجعل موسى يقعد
إلى كهول بني إسرائيل ويقول لهم سدكم لكم
في بلاد فرعون فقالوا له منذ بعيد فقال لهم هل
تجدون في كتبكم الفرج من عند فرعون فقالوا
له نعم على يدي فتى يظهر يولد بين اظهرنا فقال
لهم موسى إن هذا البلاء عقوبة لكم من الله عز
وجل على سالف ذنوبكم فماذا عليكم من النذور
إن فرج الله عنكم قالوا يا موسى إن آتانا الله بالفرج
لنكثرن له العبادة والصلاة واطعام المساكين
ونطيع ربنا ولا نعصيه فقال موسى يا معشر بني

إسرائيل

إسرائيل انه قد بلغني ان قوما عبدوا الاصنام وبعث
الله فيهم نبيا فدعاهم إلى الاسلام فجعلوا له نارا
عظيمة ليحرقوه بها فجعل الله عليه تلك النار بردا وسلاما
لما علم من صدق نيته فقالوا بنوا إسرائيل هو جدنا
ابرهيم يا موسى وجدك فلا تشك فيه يا موسى وخلا به
منهم المؤمنون والمشايخ وقالوا له لولا قربك من
فرعون لقلنا انك الرجل الذي نرجوا الفرج على يديك
قال موسى يا بني إسرائيل وحق إله ابرهيم واسحق ويعقوب
إني احبكم كمحبة الاخ لاخيه فلا تغرنكم صحبتي
لفرعون وإني لارجوا من الله تعالى ان يسلطني
عليه ثم ان موسى عليه السلام كان يفشي سره
إلى بني إسرائيل ويقصد إليهم ويقصدون إليه وكان
هو أحب الناس إليهم وأنبته الله نباتا حسنا وآتاه
الله علما وحكما في دينه ودين آبائه قال فلما
بلغ اشده واستوى قال ابن عباس الاشد

مابين ثمان عشرة إلى ثلاثين والاستواء إذا صار
ابن اربعين ثم يكون بعد ذلك في نقصان قال
الله تعالى وآتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وكان موسى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويبغض اليهم اهل الكفر حتى شاع خبره بذلك في
البلد وانه يخالف رأيه رأي فرعون فلما بلغ ثلثين
سنة إذا هو ذات يوم وقت الظهر وذلك قوله تعالى
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد
فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه

حديث قتل القبطي والسبب فيه

قال وانه كان طباخا لفرعون قد اشترى حطبا
فمر به الفتى الذي كان مواخيا لموسى عليه
السلام فجذبه القبطي ليحمل معه حطبا إلى دار
فرعون فتمنع عليه واجتهد ان ينفلت من يديه
فلم يقدر حتى جاء موسى فتقدم الذي هو عدوه

بعد ان استغاث به الذي هو وليه فقال خليه
يمضي فقال لا اخليه فوكزه موسى في صدره
فمات ومر الفتى المؤمن إلى منزله فلما ابصر
موسى القبطي قد مات ندم على ذلك وقال رب
إني قتلت نفسا فاغفر لي فغفر له وكان موسى
بعد ذلك خائفا إلى ان جاءته الرسالة فاوحى
الله إليه ان العبد الذي قتلته لو كان اقر بالعبودية
ساعة واحدة لاذقتك على قتله اليم العذاب

حديث الاخبار في القتل

روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال زوال الدنيا عند الله اهون
من قتل مؤمن وقال عليه السلام لو ان اهل
المشرق والمغرب اجتمعوا على قتل مؤمن لاكبهم
الله جميعا في النار وقال عليه السلام من اعان
على قتل مؤمن جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمة الله تعالى قال ويجي المقتول يوم

القيمة واوداجه تشخب دما حتى يقف بين يدي
الله تعالى فيقول رب هذا الذي قتلني فيقول
الله عز وجل للملئكة انطلقوا به الى النار وقال عليه
السلام يعطي المقتول يوم القيمة سيفا مرهفا
يضرب به من قتله في دار الدنيا فيجد الم القتل
كما وجد المقتول ثم يقضي الله بينهما وقال
صلى الله عليه وسلم عذاب الامر والمامور عشرة
اجزا جز احده على المامور وحصة ذلك تسعة
اجزا على الامر قال ثم رجعنا الى الحديث
روي ان موسى عليه السلام اقبل على الفتى
وقال له انصرف الى منزلك ولا تعرض نفسك
بمثل هذا وقيل ان اهل المدينة علموا بفعل موسى
واعلموا به فرعون فلم يصدق فلما كان من الغد
خرج موسى وهو خايف يترقب ان يوخذ بدم المقتول
واذا بالرجل الذي كان استنصره بالامس يستصرخه

على

على احد قبطي والقبطي يقول هذا قتل ابن عمي
بالامس واقبلا حتى لحقا موسى فقال الاسرايلي
يا موسى اعنّي على هذا القبطي فانه يريد ان يحملني (خ اعني)
الى فرعون فقال له موسى اغويتني بالامس حتى
قتلت رجلا واليوم تامرني ان اقتل رجلا اخر
قال فحزن الفتى من ذلك وعلم ان موسى قد ندم على
ما كان منه بالامس ثم ان موسى لم يجد من نصرته
وقد استغاث به فحسر عن ذراعيه ففزع الاسرايلي
وظن انه يريده وقال له اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس فسمعه القبطي فخلا على عن الاسرايلي
ومضى فدخل على فرعون فاعلمه بقتل موسى الرجل
فارسل فرعون في طلب موسى واذن لاوليا
المقتول ان يقتلوه حيث وجدوه قال وكان
حزبيل بن خالد مومن من ال فرعون فسمع ذلك
من فرعون فاقبل الى موسى وقال له كما قال الله

تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني
لك من الناصحين قال فخرج منها خائفا يترقب نحو
أرض مدين وإذا هو براعي فألقى إليه موسى
ثيابه وأخذ منه جبة من صوف وكساه ومضى بلا
زاد ولا راحلة مخافة من القوم وهو لا يعرف الطريق
متوكل على ربه حيث يقول عسى أن يهديني ربي
سواء السبيل قال كعب وكان موسى يسير في الليل
ودليله النجم وإذا خرج بالنهار كان بين يديه
أسدان عظيمان يدلانه على الطريق فلما بعد عن
قتله إذا هو براعي يرعى غنما فلما نظرت الغنم إلى
موسى سجدت لله تعالى ثم رقصت ورفعت رأسها
إلى السماء وقالت بلسان فصيح يسمع الراعي ذلك
وقالت إلهنا وسيدنا هذا عبدك موسى قد خرج
من بلده جائعا عطشانا فاحفظه حيث ما توجه
إليك إنك على كل شيء قدير قال فلما سمع الراعي

بذلك

بذلك تعجب وقال لموسى أقف قليلا حتى أنظر إلى
وجهك قال فوقف له حتى نظر إليه وأخبره بما كان
من غنمه ثم قال له أدع الله تعالى حتى يرزقني
ولدا ذكرا قبل موتي وكان شيخا كبيرا قال فدعا
له بذلك ورزقه الله بعد ذلك أربعين ذكرا وعمره
الله تعالى حتى أتى موسى إلى جبل الطور وكان من
أصحابه

حديث موسى عليه السلام بأرض مدين

قال وسار موسى عليه السلام حتى
وصل إلى أرض مدين في اليوم السادس والسابع
وبه جهد من الجوع والعطش وإذا بير الجماعة وهم
عليه يسقون منه أغنامهم بدلو عظيم يجره جماعة
منهم وإذا بامرأتين من الرعاة يذودان عن غنم
القوم فذلك قوله تعالى ولما ورد ماء مدين
وجد عليه أمة من الناس يسقون وهم ما بين
العشرة إلى الأربعين وكذلك العصبة وأما

الطايفة من الواحد إلى الألف فقال موسى للمرأتين
ما خطبكما يعني ما قصتكما قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء قال لم يبق من الماء شيء نسقيه لأغنامنا
وإلا انصرفنا وأبونا شيخ كبير وهو شعيب بن صفيون
وهو نبي هؤلاء القوم لكنهم يحسدونه على ما أعطاه
الله فقال موسى وهذا الماء لهم خاصة فقالتا لا بل
لجميع الناس قال وكان القوم إذا فرغوا من سقيتهم
يعمدون إلى حجر عظيم فيطبقونه على رأس البير
لا يقدر أحد على صرفه عن البير لاستقاء الماء منه
قال فسكت موسى ولم يقل شيء حتى فرغ القوم
من سقيهم لأغنامهم وأطبقوا الحجر وانصرفوا فقال
موسى للمرأتين قربوا أغنامكم إلى الحوض ثم إنه
تقدم إلى الحجر فضربه برجله فدحاه أربعين
ذراعا على ضعفه من الجوع وسقى أغنامهما فلما
فرغ من ذلك تولى إلى الظل وهي شجرة وقال رب

إني

إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال وهب تمنى
موسى في ذلك الوقت شبعة من خبز الشعير فقد
تمناه الأنبياء قبلكم قال وجعل موسى يقول إلهي
وسيدي ومولاي ما بال الملايكة المطرودين إن
قالوا لم تسمع منهم وإن سألوا لم يعطوا وأنت الملك
الذي لا تعطي إلا بالحق قال فنودي يا ابن عمران
إن أوليا الله هم عبادي حقا وهم الذين جعلوا
التقوى زادهم في الدنيا والعلم حمالهم والخشية
زينتهم وقطعوا الليل والنهار بالقيام والصيام
فهم في الدنيا محزونون وفي الآخرة فرحين قال
وانصرفت المرأتين إلى أبيهما شعيب عليه السلام
وأخبرتاه بما كان قال شعيب لإحديهما وهي أشدهما
حيا واسمها صفورا اذهبي فأتيني به فأقبلت إلى
موسى فوقفت حداه وأومات إليه إن أبي يدعوك
ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى وهي تمر بين

وقال صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا خبز الشعير صح

يديه فكشفت الريح عن ساقيها فقال لها موسى تاخري
ورائي ودليني على الطريق فقالت له عن يمينك وعن
يسارك وقدامك حتى دخل المدينة ومضيا حتى
وصلا الى باب الدار الذي لشعيب فوقف عليه
وبادرت ابنة شعيب فدخلت واقبلت الى ابيها
بمجيئه فاذنت له بالدخول فدخل على شعيب عليه
السلام وهو يومئذ شيخ كبير قد كف بصره فسلم
موسى عليه فرد شعيب عليه السلام وعانقه ثم
قعد بين يديه وساله عن حاله وقصته وما
الذي جاء به الى ها هنا فاخبره كما قال الله عز
وجل وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين قال ثم دعا شعيب بالطعام
فاكل على اسم الله تعالى فلما فرغ من اكله
حمد الله واثنى عليه فقالت سرفا يا ابه استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين فكانت

قوته

قوته في نقل الحجر من على راس البير واستقايه منه
منه بالدلو وكانت امانته انه اخرها عن وجهه
عند مجيئه الى شعيب وكانت قد اخبرت اباها بذلك
فعند ذلك رغب شعيب فيه فقال له اني اريد ان
انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني
حجج يعني ان تكون اجيري ثم قال فان اتممت عشرا
فمن عندك فرضي به موسى وقال ذلك بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي من ثمانية
الى عشرة اي لا سلطان علي به قال فرضي شعيب
وجميع المؤمنين من اهل مدين وزوجه بصفورا
بين ايديهم قال ونزل بمسجد شعيب ودعا بصفورا
فاخبرها بتزويجها منه ثم التمس عصا فقالت له صفورا
ادخل الى البيت فانه بيت ابي واليه كان
ياوي وخذ منه عصى وكان فيها عصى كثيرة
قال فدخل موسى وصلى فيه ركعتين ونظر الى

عصي الأنبيا فأخذ موسي من جملتهم عصى حمرآ
كما قدّر الله تعالي وجآ شعيب إلي البيت فرأى البيت
مفتوح فقال هل دخل أحد هذا البيت فقالت له
صفورا نعم دخل فيه موسى فصلى فيه ركعتين وأخذ
منه العصا وتوكل عليها ما كان من العصي ثم خرج ثم قال
لموسى أدخل فدخل موسي وأخذ تلك العصى الأولي
فلما خرج أعطاها لشعيب فلمسها فقال يا موسى ان
هذه العصى من أشجار الجنة أهديت إلي آدم عليه
السلام ثم قابيل وشيث وإدريس ونوح وهود وصالح
وابرهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب فانظر يا موسى
لا تخرجها من يدك إلي أحد وإني يا موسى لست أراك
وإن كنت ما أراك بعيني فإني أراك بقلبي وإني
أراك في منامي بوصفك إعلم أن أهل مدين قوم
حساد إذا رأوا فعلك وقد كفيتني أمر غنمي يحسدوني
ويدلونك علي موضع لا ماء فيه ولا كلا فإن هاهنا

وادي يعرف بكذا وكذا كثير الخير غير أن فيه حية
عظيمة لا يمر بها أحد إلا ابتلعته فإن دلوك علي هذا
الوادي فلا تخرج إليه فإني أخاف عليك وعلي غنمي
من تلك الحية قال فخرج موسي وقصد بغنمه يومئذ
المرعى وهي أربعين راسا وهو يقول في نفسه أعظم
الجهاد قتل هذه الحية قال فخرج موسي وقصد
بغنمه إلي ذلك الوادي فلما دخلت إليه الغنم نفرت
وإذا بتلك الحية قد أقبلت فأخذ موسي عصاه وبادر
إليها فضربها ضربة أتت عليها ثم خرج موسي من ذلك
الوادي حتى دخل علي شعيب فأخبره بذلك
ففرح شعيب وبلغ ذلك إلي أهل مدين ففرحوا به
وشكروه وأثنوا عليه **حديث الذيب مع موسي**
عليه السلام قال بينما موسى عليه السلام مع غنمه
وإذا هو بذيب قد أقبل نحو غنمه فعدا موسى حتى
أخذه ثم قال له أيها الذيب ألم تعلم أني موسى

احير شعيب قال فنطق الذيب باذن الله تعالى وقال
ياموسى والذي انطقني بين يديك اني لم اعرف اولا
ماقصدتك انك النبي موسى ولا هذه الاغنام لشعيب
عليه السلام وماجيت الا وقد اجهدني الجوع
فتفضل علي بشاة منك فاني اكاد ان اهلك
من الجوع فقال له موسى اتفضل عليك بشي لا املكه
اذهب ولا تعد الى هذه الغنم لئلا اخلع مفاصلك
قطعا قال فمضى الذيب على وجهه هاربا قال وبلغت
غنم شعيب ثمانين ثم مائة وخمسين راسا ولم تزل
تزيد في كل سنة حتى بلغت اربع مائة راس ولم
يتجرا احد من اهل مدين ودعاها يقرب الما
حتى يسقي موسى عليه السلام قال وكان شعيب
يجلس في مسجده فيجتمع المومنون اليه يستمعون
منه النصيحة قال وكان مسجد شعيب مربع وسقفه
عوسج وعن علي رضي الله عنه انه قال دخلت هذا
المسجد

المسجد فكنت اري نورا عظيما ورايت فيه قدما
عظيما فقيل لي هذا قدم موسى عليه السلام

خروج موسى عليه السلام من ارض اهل مدين

قال ابن عباس سال رجل النبي صلى الله عليه
وسلم اي الاجلين قضى موسى عليه السلام لشعيب
قال لا ادري ولم يوحى الي فقال لجبريل عليه
السلام عن ذلك فقال اسال ربي فسال جبريل
ميكايل قال لا اعلم وقال اسال ربي فقال
الله تعالى بالوحي لاسرافيل ان موسى قضى ايتما
الاجلين واتمهما عشرا كواملا قال فلما عزم
موسى على الخروج بكى شعيب وقال ياموسى كنت
علي مباركا فكيف تخرج عني بابنتي وقرة عيني واني
قد ضعفت وكبرت وكيف اصنع مع كثرة حسادي
وتترك غنمي شاردة ولا راعي لها فقال له موسى
ان غنمك لا تحتاج الى راعي ولا ارادة لان الذياب

والأسود قد أخذت عليهم العهود والميثاق أن
لا يضروها وجعلت لها هذا الكبش الآن راعيها
هو الذي يسرّ بها وقد طالت غيبتي عن أمي وأختي
وأخي هرون وهم في مملكة فرعون فقال
شعيب فادع الله عز وجل أن يرد علي بصري
فالقاك به فإني عميت من كثرة البكا على أمتي
فإني دعوتهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوا فأرسل
الله تعالى عليهم العذاب عذاب يوم فقال له موسى
ادع أنت وأنا أومن على دعايك قال فبسط
يديه وقال رب إبرهيم الخليل وإسمعيل الصفي
وإسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق
رد قوتي وبصري إلي فقال موسى آمين
وإذا جبريل قد وافاه ومعه شربة من شراب
القدس فناوله إياها فلما شربها رد الله تعالى
عليه قوته وبصره وبادر إلى موسى وعانقه

وقال

وقال يا موسى إني أكره أن أمنعك عن أمك
وأختك غير أن ابنتي هذه نعم الصاحبة لك فكن
لها شفيقا بمنزلة الوالدة ثم التفت إلى ابنته صفورا
وقال لها اصحبيه ولا تخالفيه فنعم الصاحب هو لك
فإنه لا يريد لك إلا الصالح ثم إنه دعا لها وشيعها
بعدة من مشايخ أهل مدين ثم سار هو وأهله
وولده وغنمه بين يديه فلما خرج من مدينة
مدين دعا لصحرايها وميايها بالبركة فما هذا
البير يزداد إلى يوم القيمة وسار موسى يريد
أرض مصر ولم يزل يجد في سيره حتى بلغ جانب
الوادي وهو وادي الطور في عشية شديدة البرد
وجا الليل وهبت الرياح وغيمت السما فأنزل موسى
أهله وولده عن الأتان وضرب خيمة له على شفير
الوادي وأدخل أهله فيها وهطلت السما بالمطر
والثلج وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في

وقتها وكان موسى عليه السلام قد جمع الحطب اليابس
واراد ان يوقد نارا لامراته وكان معه زناد فاخرجها
وضرب واحدة بالاخرى فلم توري نارا فاجتهد فلم
يكن ذلك فغضب ورمى بها ومر خارجا من الخيمة
يردد في نفسه من اين اجد النار واغتم لذلك واذا
هو بنار تبين من بعد وهو قوله عز وجل إني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر يعني عن الطريق او جذوة
من النار يعني شعلة من نار لعلكم تصطلون يعني
تدفئون من البرد ثم انه اسرع حتى اتيها من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولم
تكن نارا بل كانت نار رب العالمين فلما اتيها نودي
يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس
طوى الاية قال وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي الاية
قال القها يا موسى فالقاها وكان عنده انها امراة

ليلقيها

ليلقيها لانه لا حاجة له إليها فالقاها فاذا هي حية
تسعى على مثال الثعبان العظيم فلما راها ولى مدبرا
ولم يعقب فلما امعن في الهرب قال له جبريل الهرب
من ربك يا موسى وهو يكلمك قال ما فزعت الا من
من الموت فقال جبريل هل عرفت احدا يملك
الموت والحياة إلا الله تعالى فرجع موسى عليه
السلام إلى موضعه والحية بحالها قال الله عز
وجل خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
فادخل يده في كمه على ان ياخذها فضحك جبريل
وقال له ارايت ان تلسعك هل كان يغنيك خباك
يدك في كمك فكشف يده ثم ادخلها في فيها
فاذا هي عصاة كما كانت ثم قال الله تعالى واضمم
يدك إلى جناحك يعني تحت الابط تخرج بيضاء من
غير سوء يعني من غير برص آية اخرى فعند
ذلك امن موسى عليه السلام وانس وذهب خوفه

فقال الله تعالى يا موسى إني اخترتك لنفسي ولرسالتي
لا بعثك إلى عبد من عبيدي بطر نعمتي وتسمى
باسمي واستعبد عبيدي ولو لا حلمي لكان من
الهالكين ولو اذنت للسما لحصبته او الارض لابتلعته
او الجبال لدمرته او البحار لغرقته ولكن هان
علي وانا مستغن عنه فامهلته لا تيم عليه الحجة
بتبلغه رسالتي وادعه إلى عبادتي فقال موسى
عند ذلك رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري قال الله تعالى قد اوتيت سولك
يا موسى ثم ذكر موسى ما كان منه في قتل النفس فقال
رب إني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون فنودي
يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ثم
ذكر نعمته عليه فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى

حين

حين انجيناك من اليم وخلصتك من يد فرعون فلم يقتلك
القبطي والقيت عليك محبة مني واتخذك فرعون
ولدا ورددناك إلى امك كي تقر عينها ولا تحزن
فامرت شعيبا حتى زوجك ابنته واواك ثم قال
اذهبا اي موسى وهرون إلى فرعون انه طغى في القول
والفعل ولا يعجبنكما زينته وتكبره فاني ازوي
الدنيا عن اوليايي كما يزوي الراعي الشفيق غنمه
عن مراتع الهلكة فقولا له قولا لينا الايه قالا ربنا
إننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى في العقوبة
فيقتلنا قال لا تخافا إنني معكما اسمع ما يرد عليكما
واري ما يفعل بكما فاتياه فقولا إنا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم بالبنيان ونقل
الحجارة قال وكانت هذه المخاطبة مع ربه عز وجل
وصفورا بنت شعيب قد اشتد بها الامر في الطلق
تسمع طلقها سكان ذلك الوادي من الجن وكبيرهم

يومئذ الشماخ بن السميدع بن عمر بن هفتان
الجني فصاح صيحة فاجتمع إليه من في ذلك الوادي
من الجن فقال لهم هذه ابنة شعيب امراة موسى
بهذا الايمن وانتم عنها غافلون قال فاتوا إليها
واوقدوا عندها النار وجلسوا عندها واقاموا معها
حتى ولدت ثم انصرفوا عنها وتركوها

حديث دخول موسى ارض مصر

قال وهب بن
منبه رضي الله عنه لما بعث الله تعالى موسى وعزم
على المسير إلى ارض مصر ذكر مولودا له كان قد
اراد ان يختنه فامر الله عز وجل ملكا ان يختنه
فاخذ حجرين حادين الكسر فختن بهما ولده وذكر
اسم الله عليه حتى رقا الدم عنه واخذه الملك حتى
وضعه بين يدي امه قال وقيض الله لصفورا ابنة
شعيب راعي من ارض مدين فعرفها وحملها إلى
شعيب هي وولدها فلم تزل عنده حتى فرغ موسى عليه
السلام

السلام من امر فرعون وعاد إلى بلاد الايكة فبلغ
ذلك شعيب فرد عليه امراته قال وسار موسى عليه
السلام من الطور حتى اتى العمران فاوحى الله عز
وجل إلى هرون بقدوم اخيه موسى وهو يومئذ
وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا
على مرتبة ابيه عمران فبينما هرون نايم اذ اتيه
آت في منامه ومعه شراب ابيض في كاس من
الياقوت فقال له يا هرون اشرب هذه الشربة فانها
تحفة البشارة وهذا اخوك موسى قد قدم من ارض
مدين رسولا وانت شريكه في البشارة والرسالة
إلى فرعون فانتبه هرون خايفا وظن انه من الشيطان
وعاد إلى النوم فعاوده القايل لذلك ثلاث مرات
ثم قال له قم إلى اخيك وكانت الابواب مغلقة فاحمله
الملك إلى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هرون واستقبل
اخاك وسار جبريل معه على فرس الحيزوم حتى انتهى

به إلى شاطئ النيل فالتقيا وتعانقا وبشّره بالشركة
في الرسالة ثم أقبلا يريدان أمّهما بوجد فلما قربا من
الباب قال هرون دعني أنا أقرع الباب فإنها تعرف
قرعي ولا تعرف قرعك قال فقرع هرون الباب وكانت
أمّه قائمة تصلي فأنكرت القرع لأنه كان في غير
وقته ثم قالت هو قرع ابني هرون فقامت من محرابها
حتى دنت من الباب وقالت من هذا فما تمالك موسى
حين سمع صوتها حتى قال أنا ولدك موسى وهذا أخي
هرون فعجلت وفتحت الباب فلما نظرت إليهما صاحت
صيحة ووقعت مغشيا عليها وبقيت شاخصة فقال جبريل
لا يفيقها من غشوتها إلا دموعك يا موسى فعند ذلك
وضع موسى وجهه على وجهها ولم يزل يبكي عليها حتى
أفاقت ودخلوا الدار وذكر لها موسى عليه السلام
كيف خرج إلى مدين وكيف رعى الغنم لشعيب وكيف
تزوج ابنته وكيف خرج من هنالك وكيف صيّره الله

تعالى

تعالى رسولا إلى فرعون وكيف سأل ربه شركة
هرون في الرسالة وكيف التقيا فخرّت أمه ساجدة
لوجه الله تعالى شكرا قال ثم حمل جبريل هرون
من عند أمه إلى عند رأس فرعون وأقام موسى
بقية ليلته عند أمه فلما كان من الغد خرج موسى
عليه السلام متنكرا فجعل ينظر إلى ما أحدثه
فرعون بأرض مصر من البنيان ثم رجع إلى أمه
حين أقبلت الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج
إلى قصر فرعون حتى إذا صار إلى بابه نظر الحجاب
والأسود والجنود كلهم نيام فتقدم موسى عليه
السلام إلى قصره وللقصر تسعة أبواب فقرع كل
باب منها بعصاه وهو يقول بسم الله الفتاح العليم
فينفتح له حتى دخل إلى صحن الدار ولم يزل يتقدم
حتى صار إلى القبة الأرجوانية التي فيها فرعون
ولها أربعة أبواب بصفائح الذهب فقرع بابا منها

فانفتح ودخل فاذا هو بفرعون نايم وهرون قاعد
عند راسه على كرسيه فلما راه هرون قام اليه
واخرجه من القبة وقال يا اخي قد عجلت فانصرف
الان فاني ادبر لك حتى نلتقي به في غير هذا الوقت
فانصرف موسى وانغلقت الابواب عليه من وراءه
ودخل الى امه واخبرها بذلك فلما كان من الغد
صار موسى عليه السلام الى باب فرعون فوقف عليه
القوم ينظرون الى موسى عليه السلام فمنهم من
يعرفه ومنهم من ينكره فلم يزل على ذلك اياما
حتى دخل الى فرعون وزير من وزرايه وقال
ايها الملك اني رايت اليوم على بابك رجل انكرته
فسالت عنه فقيل لي هذا موسى بن عمران
فعند ذلك تغير وجه فرعون حين سمع به وارتعدت
فرايصه وقال ما صفته قال هو رجل طويل تام الطول
اسمر حسن اللون حديد النظر كث اللحية عليه جبة

من صوف وبيده عصا حمرا وفي رجليه نعلان مخصوفان
فاقبل فرعون على هامان وقال الك معرفة به قال لا
قال فاخرج وانظره واساله عن اسمه ونسبه فخرج اليه
فعرفه ولم ينكره فقال لغلمانه خذوا هذا الغلام
واسجنوه حتى ياتيكم امر الملك ففعلوا ذلك وانصرف
هامان الى الملك واخبره بانه موسى وانه قد امر بحبسه
فلم يتكلم فرعون حتى لبث ساعة ثم التفت الى هرون
وقال يا هرون اخوك موسى قد قدم من ارض مدين
ولم تخبرني فقال ايها الملك اردت ان اخبرك فخفت
غضبك والان فهو في حبسك فاحضره اليك واساله
فيما ورد به الى مصر قال فدعا فرعون بالفراشين
وامرهم بتزيين قصره وقبته الارجوانية وكان
فيها ثلثمائة وستين خوخة في كل خوخة سلسلة
قنديل من ذهب وتاج فرعون معلق بسلسلة من
ذهب في راس القبة وكان اذا جلس على سريره

يكون ذلك التاج على راسه وله سرير من الذهب قوايمه
من الفضة ودرابزينه من الذهب يصعد إليه بالمراقي
وامر ففرش سريره بانواع الفرش ثم جلس عليه والتاج
على راسه وهرون واقف عن يمينه فلما فرغ من زينته
ارسل إلى موسى واحضره فلما مثل بين يديه وكان
قد شاع خبره في البلد وخافت عليه بنو إسرايل ولم يشكوا
في انه يقتله فلما صار موسى عليه السلام إلى باب
فرعون قال اللهم اني اعوذ بك من شره واستعين
بك عليه فاكفني امره انك على كل شي قدير ثم
دخل حتى وقف بين يديه فلما نظر إليه فرعون عرفه
حق المعرفة ولكنه قال له من انت قال انا عبد الله
ورسوله وكليمه قال فرعون انك عبد فرعون
وابن عبده وابن امته فقال موسى إن الله عز وجل
اعز من ان يكون له عبد فقال له فرعون فانت رسول
إلى من قال إليك وإلى جميع اهل مصر قال بم ارسلت

قال

قال ليقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له واني موسى
عبده ورسوله قال فرعون فما حجتك فان لكل
مدعي بينة فقال موسى عليه السلام إن اتيتك
ببينة واحدة تومن بي قال نعم فقال موسى عليه
السلام يا هرون انزل عن الكرسي وبلغ فرعون الرسالة
قال كعب ووهب فنزل هرون عليه السلام عن الكرسي
ثم قال يا فرعون إنا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرايل
ولا تعذبهم بالبناء ونقل الحجارة فقد جيناك باية من
ربك قال فتحير فرعون لعنه الله لانه كان عنده
ان هرون شهيدا على فعله وعلى اخيه لاختصاصه
به وقربه منه ثم قال فرعون من ربكما يا موسى
قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وكان
هرون عليه السلام كلما تكلم اخوه موسى بكلمة
صدقه عليها واعانه فغضب فرعون على هرون
وقال يا هامان اخلع ما على هرون من لباسه حتى

يذوق الذل والهوان وكان عليه ثياب فاخرة وحلي كثيرة
ففعل هامان حتى بقي السراويل واخذ هامان جميع ذلك
قال فبادر موسى ونزع من على جسده المدرعة والبسه
إياها وبقي موسى بجبته ينظر إلى هرون فلما مس جسم
هرون خشونة المدرعة اقشعر جسمه فنزل جبريل اليهما
وحيا لهما عن ربه عز وجل وقال لموسى ان اخاك هرون
قد حزن على لباس فرعون وهذا قميص من عند الله
عز وجل كونه فكان فنظر موسى عليه السلام فاذا
هو قميص من اللؤلؤ فافرغه هرون عليه فلما نظر اليه
فرعون تعجب منه وقال من كساك هذا القميص ولم
تبرح من عندي فقال هرون كساني هو ربي فقال
فرعون تقدم إلي فجعل ينظر إلى القميص وقد تحير
من نوره وضوءه ولم يقدر على لمسه فجمع فرعون
تجار بلده ليقوموا ذلك القميص فجعل القوم ينظرون
إلى قميص ليس فيه سدى ولا لحمة ولا خياطة

يستطع

يستطع نوره وضياه فقالوا ايها الملك ان هذا لا نعرفه
ولا راينا مثله فكيف نقومه فاكثر عليهم وقال قولوا
[illegible] واكثروا فلم يقدروا على ذلك فقال قوموا
بخراج مصر عشر سنين وخراج مصر يومئذ بملا سبعين
بيتا من ذهب وفضة ثم اقبل فرعون على هامان وقال
احمل موسى واخاه إلى منزلك وداريهما واحملهما على
ان يرجعا إلى طاعتي لاعطيهما من خزاين ملكي ما
يريدان واشركهما فيما انا فيه من الملك ولا اقطع
امرا دونهما فحملهما هامان إلى منزله وجعل يعدهما
بالجميل وهما يقولان يا هامان لا يغرنك ما انت فيه
وما فرعون فيه فانه إلى زوال فاشتري نفسك من
ربك فكان هامان يضحك من ذلك فلما كان من الغد
اتى بهما هامان إلى فرعون وذكر له ما كان منهما
معه وامتناعهما من قوله قال ثم ان فرعون قال لموسى
انا نراك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت

فعلتك التي فعلت يعني القتل قال نعم فعلتها إذا وانا
من الضالين يعني من النبوة ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
يعني إليك يا فرعون ثم قال موسى وتلك نعمة تمنها
علي أن عبدت بني إسرايل عبيدا لك تذبح أبناهم
وتستحيي نساهم قال وكان فرعون متكيا فاستوى
جالسا وقال وما رب العالمين قال موسى رب السموات
والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين فقال فرعون
عند ذلك يا موسى لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك
من المسجونين قال موسى أولو جئتك بشي مبين
يعني بينة قال فأت بها إن كنت من الصادقين
قال كعب فبينما هم في المخاطبة والمحاورة وإذا
بالعصاة قد اضطربت في كف موسى فقال جبريل
أطلقها يا نبي الله فألقاها فإذا هي ثعبان مبين
أعظم ثعبانا نظر إليه الناظرون ثم إنه تمثل على

هيئة

هيئة الجمل البختي ثم قام على رجليه حتى خرق
براسه أعلا حيطان قصر فرعون ثم جعل يقلع
الصخور بكلكله ويهدمها ثم يتنفس في البيوت
والخزاين فاشتعلت نارا ثم صارت دخانا ثم صارت
رمادا ثم إنه عطف على قبة فرعون وفيها ثلثماية
وستون خوخة مفروشة بالديباج الأسود فضربها
بيده فطحطحها عن آخرها وجعلت العصا لا تمر
بشي إلا ابتلعته والناس يسمعون من حلقه قعقعة
ثم جعلت تهيج كما يهيج الجمل المغتلم ولها صوت كصوت
الرعد والناس يهربون منها وآسية امراة فرعون
تنظر إلى ذلك وهي متعجبة ثم أقبلت الحية إلى القبة
الأرجوانية التي فيها فرعون فوضعت لحيها الأسفل
تحت القبة ولحيها الأعلى فوق القبة وعلو القبة
ثمانين ذراعا في الهوى ثم قالت يا فرعون وعزة
ربي لو أذن لي لابتلعتك مع قصورك وأموالك

وجميع ما جمعت فلما نظر فرعون إلى ذلك وثب عن
سريره وكان به عرج فجعل يعدو بعرجته وقد
أخذت الحية باذيال ثيابه حتى رمى بنفسه خلف
السرير وجعل يقول يا موسى بحق التربية وبحق
الرضاع وبحق آسية فلما سمع موسى ذكر آسية
صاح بالحية وكان اسمها صافورا فالتفتت إليه وأقبلت
نحوه كالكلب الذي يكون لصاحبه مستأنسا فادخل
موسى يده في فيها وقبض على لسانها فاذا هي عصا
كما كانت فلما نظر فرعون إلى ذلك رجع إلى موضعه
وقال يا موسى لقد تعلمت بعدي سحرا عظيما قال
موسى يا فرعون أسحر هذا ولا يفلح الساحرون
فقال فرعون يا موسى هل عندك غير هذا قال
نعم فادخل يده في جيبه ثم أخرجها وعليها نور
وشعاع كشعاع الشمس فذلك قوله تعالى فاذا هي
بيضاء للناظرين ثم أقبل فرعون على قومه وقال

إن هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم
بسحره فماذا تأمرون فقال له قومه أتذر موسى
وقومه يعنون بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض
يعني أرض مصر ويذرك وآلهتك قال فرعون
نحب البداية أولا بموسى لئلا يفسد عليكم
دينكم فذلك قوله تعالى إني أخاف أن يبدل
دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد **حديث
جربيل بن حايل من آل فرعون** قال فلما
عزم على قتل موسى أقبل عليهم جربيل بن حايل
وكان خازن فرعون وكان زوجا لماشطة بنات
فرعون فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يعني اليد البيضا
والحية فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم يعني من العذاب
ثم قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض

يعني أرض مصر فيجب عليكم أن تشكروه ولا تكفروه
فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا يعني عذاب الله
فعند ذلك فزع فرعون من قول المؤمن ثم قال
فرعون يا أهل مصر ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم
إلا سبيل الرشاد يعني إلى دين الحق ثم خوفهم
المؤمن بعذاب الأمم السالفة فقال يا قوم إني
أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود فإن الله تعالى أهلكهم بأنواع
العذاب وقال جبريل فستذكرون يعني نصحي
عند معاينة العذاب ما أقول لكم وأفوض أمري
إلى الله إن الله بصير بالعباد ثم إنه خرج من عند
فرعون وصار إلى مكان سجوده وعبادته في
الجبل وإذا باثنين من آل فرعون قد أبصروه
وهو يصلي والوحش يصلي خلفه فإذا قام قاموا
وإذا سجد سجدوا وإذا جلس جلست على أذنابها
فلما

فلما رأوه الفراعنة تعجبوا من ذلك ورآهم جبريل
فقال اللهم من كتم علي فارزقه خير فرعون
ومن لم يكتم علي فارزقه شر فرعون قال وأتوا
الفراعنة إلى فرعون وهو في ملأ من الناس
فقالوا له ما رأوه من جبريل فاغتاض فرعون
من ذلك وبعث إليه فلما حضرا إلى بين يديه قال
للرجلين ما رأيتم هذا يفعل فقال الواحد أنا ما
رأيته إلا جالسا منفردا بنفسه وقال الآخر بل
رأيته يصلي والوحش يصلي خلفه فلم يرد فرعون
هذا الكلام وقال لجبريل لمن كانت هذه
الصلاة وهذه العبادة فقال لمولاي وسيدي
الذي خلقني ورزقني فقال فرعون صدق
جبريل أنا خلقته ورزقته ثم إنه أمر بالذي قال
إنه رآه يصلي أن تقطع يديه ورجليه والذي
قال ما رأيته إلا جالس أن يخلع عليه ويكرم

ثم خرج جبريل من عند فرعون ولحق بموسى
وهرون عليهما السلام **حديث السحرة
التي جمعهم فرعون** قال ثم ان الملا من قوم
فرعون اقبلوا على فرعون وقالوا ايها الرجل
ان هذين الرجلين لساحران فارجيهما وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم
قال فامر بذلك في جميع البلاد فاجتمع اليه
سبعون الفا من السحرة فاختار منهم سبعين
ساحرا وهم احذق الخلق ثم بعث الى موسى ودعاه
وقال اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا
انت مكانا سوى هذا اليوم فقال موعدكم
يوم الزينة يعني اول يوم من السنة وكانوا
يخرجون الى ظاهر البلد فيه وان يحشر الناس
ضحى فلما كان ذلك اليوم اجتمع الناس من اطراف
ارض مصر واجتمع الناس من اطراف ارض مصر

واجتمع

واجتمع السحرة في ارض الزينة وعن الحسن البصري
خلاف ذلك قال بلغني انهم كانوا خمسة وعشرين
الف ساحر منهم من يعمل بالحبال والعصي فقال لهم
فرعون اجتهدوا ان تغلبوا موسى قالوا اين لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين يعني الجايزة وقرب
المنزلة قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين قال
واجتمع الناس في صعيد واحد صفوفا لينظروا
من يكون الغالب فيكونوا معه وخرج فرعون
ومعه جنوده واهل مملكته وعليهم من الحلي غير
قليل وقد فرش جميع وادي الزينة بانواع الفرش
ونصبت فيه الاسرة والكراسي وكان موسى
عليه السلام في منزله فارسل اليه فرعون ان
احضر فقد حضرت السحرة فاقبل موسى واخوه
هرون وقد احدقت بهما الملايكة فراى الوادي
وقد امتلا بالحبال والعصي وكانوا قد جعلوا بين

كل حبلين عصي سودا وبين كل عصاتين سوداوان
حبل فوقف موسى وهرون بينهم ثم قال ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب يعني قد
خسر من افترى وكان في السحرة ساحران عظيمان
يقال لاحدهما بردام والاخر ريان فتقدما وهما
راس السحرة فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون اول من القى قال لهم موسى ان يلقي فمنعه
جبريل والقى على لسانه بل القوا وعن الحسن البصري
كانوا قد اخرجوا ثلثمائة وقر من الحبال والعصي
والقوا وسحروا اعين الناس واسترهبوهم قال الله
عز وجل فاذا حبالهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى يعني يمشي بعضها في بعض يقول الله تعالى
وجاءوا بسحر عظيم قال وامتلا الوادي من الحيات وجعلت
تركب بعضها على بعض وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون قال وخاف موسى من ذلك فاوحى الله تعالى

إليه

اليه يا موسى لا تخف انك انت الاعلى والق ما
في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى فزال عند ذلك خوف
موسى وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
الاية ثم القى موسى عصاه في وسط الوادي فانكشف
امر السحرة وظهر امر موسى وبطل ما اظهر السحرة
من التخييل فاذا هي حبال وعصي وصارت عصى موسى
ثعبانا بسبعة رؤس على ظهرها مثل الاترجة والاسنة
ثم انها اتت على حبالهم وعصيهم فابتلعتها عن اخرها
وابتلعت جميع ما كان في الوادي من زينة فرعون
فوثب فرعون ووزراؤه حتى وقفوا على تل ينظرون
الى فعل الحية وهم خائفون ثم حملت على سبعين رجلا
من السحرة ثم حملت على الساحرين المقدمين بردام
وريان فهربا على وجوههما ثم اجتمع السحرة الى موضع
واحد وقالوا ما هذا سحر انا امنا ثم خروا جميعهم

ساجدين وذلك قوله تعالى قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون فاغتم فرعون لما رأى أن
الغلبة لموسى وقال للسحرة آمنتم به قبل أن آذن
لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
ثم أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وأمر بصلبهم
أجمعين فقالت السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض يقولون
فاصنع ما أنت صانع إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا
آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من
السحر والله خير وأبقى ثم صلبوا على سبعين جذعا
بعد قطع الأيادي والأرجل وعن ابن عباس رضي
الله عنه قال كانوا هؤلاء السحرة في أول هذه
القصة الذي جرت لفرعون من أهل مصر وفي آخرها
من أهل الجنة فسبحان من يفعل ما يشاء بحكمته

حديث الصرح وبنايه

قال فعند

ذلك

ذلك أقبل فرعون على هامان وقال له ابن لي
صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي أبلغ الأسباب
يعني طريق السموات فأطلع إلى إله موسى الآية
قال فعندها جمع هامان خمسين ألف بنا وصانع
فلما عزموا على البناء خرج فرعون إليهم وهو على
فرسه اللقاح ووزرآيه عن يمينه وشماله ثم أمرهم
بالبناء فأخذوا في ذلك واشتبنوه وكانوا يبنون
فيه ليلا ونهارا لا يفترون حتى بنوا وارتفع الصرح
في الهوى ارتفاعا ما انتهى إليه بناء أحد قط
فاشتد ذلك على موسى وهرون عليهما السلام
لأن بني إسرائيل كانوا معذبين في بنايه فأوحى
الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أني سأبطل
ما بناه فرعون فلا تعجل قال ثم أمر الله عز وجل جبريل
هدم الصرح عندما فرغ فرعون من بنايه فجعل
عالية سافلة ومات كل من كان فيه من الفعلة

ممن كانوا على دين فرعون والمؤمنون يزيدون
ويجتمعون إلى موسى وهرون عليهما السلام حديث
الآيات التسعة قال ثم ان الله اخذ قوم فرعون
بالآيات التسعة وذلك انه حبس عنهم المطر واجدبت
الأرض وماتت المواشي وعن وهب وكعب قالا لما
كان بعد خراب الصرح جاءهم الطوفان وهو اول
ما جاءهم فدام عليهم ثمانية ايام بلياليها لا يرون
فيها شمسا حتى امتلات الاسواق والدور واخذت
في الخراب فماتوا من الغرق والتجوا إلى فرعون
فقال لهم انصرفوا فاني ساصرفها عنكم قال
فدعا فرعون بموسى وهرون وسالهم ان يدعوا
الله عز وجل برفع الطوفان ليؤمن بهما هو وقومه
قال فطمع موسى في ايمانه فدعا ربه عز وجل
فكشف عنهم الطوفان فذلك قوله عز وجل لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الآية قال كعب

فلما

فلما كشف الله تعالى عنهم الرجز ازدادوا كفرا
فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل اشجارهم
وزروعهم وثمارهم وكلما في بيوتهم من المتاع
ودام ذلك ثمانية ايام ففزعوا إلى فرعون
فوعدهم بصرفه عنهم ودعا بموسى وضمن له
ان كشفه ربه عنهم ان يؤمن به وقومه فدعا
موسى ربه فارسل الله تعالى على الجراد ريحا
باردة فقتلت الجراد حتى لم يبق منه شي فلم يؤمنوا
به فارسل الله عليهم القمل حتى اكل جميع
ما في بيوتهم وجميع ما كان على وجه الأرض ووقع
في ثيابهم يقرضهم ويقرض ابدانهم وشعور نسائهم
واكسيتهم والحفهم فضجوا إلى فرعون فصرفهم
ثم دعى بموسى ووعده بالايمان فصرف الله عنهم
القمل واماته الله جميعا فازدادوا كفرا فارسل
الله عليهم الضفادع فكانت عليهم اشد

من ذلك لأنها كانت تقع في طعامهم و قدورهم وفرشهم
فبقوا على ذلك ثمانية ايام ففزعوا إلى فرعون
فدعا فرعون بذلك موسى وضمن له الايمان
إن كشف الله عنهم فدعا موسى ربه فكشفه عنهم
فلم يؤمنوا فارسل الله تعالى إلى موسى ان
اضرب بعصاك البحر يعني نيل مصر فضربه موسى
بعصاه فتحول في وقته دما عبيطا فاشتد
بهم العطش وكادوا ان يهلكوا قال وكان
الفرعوني والاسرائيلي يعمدان إلى موضع
واحد فاذا اخذ الاسرائيلي يكون ماء واذا اخذ
الفرعوني يكون دما عبيطا قال ودام ذلك
عليهم ثمانية حتى اجهدهم العطش وخافوا ايام صح
على انفسهم واهاليهم فلما كشف ذلك عنهم بدعوة
موسى عليه السلام حين ضمن له فرعون الايمان
فلم يؤمنوا وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال

كان

كان بين كل آية من ذلك اربعون يوما
كاملة **حديث المسخ لقوم فرعون** قال
ثم إن موسى عليه السلام قال رب انك آتيت فرعون
وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا اطمس
على اموالهم الآية فاوحى الله عز وجل اني قد
فعلت ذلك قال ثم ان الله تعالى طمس على كثير
منهم حتى اصبح الرجال والصبيان والنساء كلها
حجارة وقد مسخ مع التور حجرا قال فلم يؤمنوا فذلك
قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
وعن عمر بن عبد العزيز انه قال تفسيره ان
الآيات اولها العصى واليد البيضاء والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والطمس والدم والبحر
صار يبسا ثم اخرج عمر بن عبد العزيز خريطة
واذا فيها دنانير ودراهم وجواهرا وحنطة وشعيرا وارزا
وحمصا وماشا ولوبيا وغير ذلك وقد مسخ جميعه في وقت

المسخ نسأل الله العافية **حديث قتل الماشطة**
عن وهب بن منبه وكعب الأحبار رضي الله عنهما
قال كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة وهي
امرأة حزبيل المؤمن وكانت إذا امتشطت بناته
يوضع لها كرسي من ذهب وفي يدها مشط من
ذهب فبينما هي تمشط إحدى بناته إذ سقط المشط
من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها
ابنة فرعون أما تريدين تقولين تعس من كفر
بأبي فرعون فقالت ومن أبوك إنما عنيت من
كفر بإله موسى فقامت ابنة فرعون حتى دخلت
على فرعون وأخبرته بذلك فغضب فرعون وأمر
بإحضارها وقال لها ما هذا الذي بلغني من قولك
في إله موسى فقالت صدقوا وأنا مؤمنة بإله موسى
فاقض ما أنت قاض قال فأمر بأوتاد من حديد
وبطحت الماشطة وشدت يداها ورجلاها إلى الأوتاد

ثم

ثم أمر بأولادها فقدموا الأكبر وقالوا يا ماشطة
إن عدتي إلى ديننا وإلا قتلناك وأولادك قال
فأبت أن تكفر فذبحوا الأكبر من أولادها
على صدرها فقالت الحمد لله الذي رد روحه
إلى جسده قال ثم ذبح الثاني على صدرها فقالت
مثل ذلك ثم أتي بالأصغر فأنطقه الله عز وجل فقال
يا أماه لا ترجعي عن دين موسى فإن عذاب فرعون
يفنى وعذاب الله لا يفنى قال ثم ذبح الطفل على صدرها
بعدما قال يا أماه انظري إلى السماء وأبصري
ما أعد الله تعالى لك وكانت آسية قد أشرفت
تنظر ما حل بها من العذاب فكشف الله عن بصرها
فأبصرت ما أعده الله لها من الكرامات ثم قال
فرعون علي بالثور وكان قد اتخذ ثورا من نحاس
قوائمه من الحديد وكان إذا غضب على أحد من
الناس أمر بإحمائه في النار ثم يلقي فيه من أراد قتله

فأمر به فحمي ثم أخذ الماشطة وأولادها وطلب
زوجها فلم يجده فطرحت هي وأولادها في ذلك التنور
فاحترقوا رحمة الله عليهم أجمعين **حديث**
قتل آسية امرأة فرعون قال كعب الأحبار
رضي الله عنه وكانت آسية قد سمعت كلام
الطفل ورأت الملئكة تصعد وتنزل لصبر الماشطة
وكرامتها على الله عز وجل قال فوثبت من مجلسها
وهي تقول يا إله موسى ألبسني الصبر وارزقني
الشهادة وابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
وكان فرعون مغموما بقتل الماشطة فلم يشعر
إلا وآسية قد خرجت على تلك الحالة وهي حاسرة
عن وجهها فلما نظر إليها فرعون فزع وظن أن
آيبة نابتها فقالت له يا ملعون كم أصبر عندك وأنت
تقتل أولياء الله حتى قتلت الماشطة ولم تعرف
حقها

حقها يا ملعون إلى كم تأكل رزق ربك وتكفر به
ولا تشكره يا ملعون كم ترى من الآيات ولا
تعتبر ثم بادرت إلى عمود كان بين يديه من
الذهب لتضربه به فصاح فرعون فاجتمع إليه هامان
ووزراؤه فقال لهم إن موسى قد أفسد على قومي
وأهلي حتى أنه أفسد آسية علي مع كرامتها
لدي ومحبتها إياي فصارت عدوة لي بعد طول
الصحبة ولا أدري كيف وصل إليها سحر موسى
ثم دعا بأمها وقال أحب أن تنصحيها وتداريها
حتى تعود إلى طاعتي وتترك هذا الجنون قال
فكلمتها أمها وقالت لها يا بنية إن هذا زوجك
وإذا كفروا به العالم جميعا يجب عليك أنت أنكي
لا تكفري وتطيعيه فلم تبال بقولها وقالت لها
ألا أني ما أرجع إلى منزلي ولا برزت إلا لطلب
الشهادة فلما علم فرعون أنها لا ترجع إليه

استشار هامان في قتلها فقال ايها الملك انها
عدوة لك وقد فسدت عليك وانك ان تركتها
افسدت عليك دينك وقومك فيجب ان تقتلها
ليعلم الجميع انك اذا لم تبق عليها مع صحبتك اياها
لم تحابي احدا فيكون في ذلك زجرا عظيما فامر
فرعون بنزع ما كان عليها من ثيابها وحليتها ودعا
باوتاد الحديد وشدت يداها ورجلاها ثم دعا
بوتدين اخرفاوتدهما في صدرها فنزل
جبريل عليه السلام وبشرها بالجنة وان الله
عز وجل يزوجها سيد ولد ادم محمدا صلى الله
عليه وسلم فقالت له من انت ايها المبشر فقال
انا جبريل رسول رب العالمين ثم ناولها جبريل
كاسا فيه شراب من شراب الجنة فسقاها وقبض
ملك الموت روحها من غير ان تالمت من عذاب
فرعون وكان دعاها كما قال الله تعالى رب ابن

لي

لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله

حديث النيل وانقطاعه عن مصر

قال فعند ذلك بعث الله تعالى الظلمة على اهل
مصر ثلاثة ايام فلم يعرفوا الليل والنهار وانقطع
عنهم النيل حتى اضر بهم العطش فضجوا الى فرعون
وقالوا قد هلكنا من العطش فامر فرعون
بجميع جنوده ثم خرج بهم على ان يجري لهم
النيل فلما صار بالقرب من شاطي النيل اوقفهم
كلهم ثم انفرد وحده حتى بعد عنهم بحيث لا
يرونه ثم نزل عن فرسه ورفع يديه الى السما
وقال الهي وسيدي اني اعلم انك اله السما والارض
لا اله فيهما سواك وان حلمك هو الذي يحملني
على ان اسالك ما ليس لي بحق وان الخلق خلقك
وقد علمت ما هم فيه من العطش وانت المتكفل
بارزاقهم اللهم اني اسالك ان تجري لهم النيل

إنك على كل شيء قدير قال فلما فرغ من كلامه
نظر إلى الماء في النيل ينصب فيه فركب فرعون
فرسه وجعل يسير والنيل يجري معه وإذا وقف
وقف معه حتى دخل بلد مصر فلما رآه القوم
سجدوا له وازدادوا كفرا وقالوا قد أتى بالماء
وأن النيل في طاعته فقال لهم ما علمت لكم من إله
غيري ثم قال في ذلك الوقت أنا ربكم الأعلى
وكان بين الكلمتين أربعين سنة فذلك قوله
تعالى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
قال وبلغ ذلك موسى وهرون فتعجبا من ذلك واشتد
الأمر عليهما بجري النيل لفرعون لعنه الله

حديث غرق فرعون لعنه الله تعالى

قال فعند ذلك أوحى الله إلى موسى وأخبره
باقتراب أجل فرعون وهلاكه وأن الله يورثه
أرضه وماله قال وأهبط الله عز وجل جبريل

على صورة آدمي حسن اللباس فدخل حتى
وقف بين يدي فرعون فقال له فرعون من
أنت قال أنا عبد من عبيد الملك جئتك مستعديا
على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي وأحسنت
إليه كثيرا فاستكبر وبغى وجحد حقي وتسمى باسمي
وادعى بجميع ما أنعمت به عليه له وأنه لا أنعم عليه
فقال فرعون بئس ذلك من بين العبيد فقال
له جبريل فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندي
أن يغرق في البحر فقال له جبريل أنا أشاء لك أن
تكتب لي خطك بذلك قال فكتب له خطا فأخذه
جبريل وخرج من عنده حتى صار إلى موسى وأخبره
بذلك وقال يا موسى إن الله يأمرك أن ترحل
من موضعك فعند ذلك نادى موسى في بني إسرائيل
إن الله يأمركم بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ ستمائة
ألف كلهم من ولد يعقوب فلما سمع فرعون بارتحال

موسى وقومه نادا في جنوده حتى ارتحلوا وكانوا
في الكثرة بحيث لا يحصون وشاورهم في اتباع موسى
لانه اعتقد انه كان خرج هاربا منه فلما اجتمعوا
سار بهم حتى قرب من بني اسرايل فقالوا يا موسى
قد لحقنا فرعون بجنوده فذلك قوله تعالى انا
لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
فقالوا قرب القوم منا وليس بين ايدينا الا البحر
وخلفنا الا السيف وقد هلكنا فاوحى الله تعالى
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر قال فضربه
فانفلق فصار كل فرق كالطود العظيم وصار فيه
اثني عشر طريقا للاسباط الاثني عشر كل سبط
منهم يمر في الطريق فجعلوا يسيرون ويتحدثون
ويرى بعضهم بعضا وموسى بين ايديهم وهرون
من ورايهم حتى عبروا البحر ووقفوا ينظرون الى
البحر وجنود فرعون ينظرون كيف يفعلون في امرهم

فاقبل

فاقبل فرعون وهامان عن يمينه والوزرا والجنود خلفه
فنظر الى البحر يابسا والى تلك الطرق متفتحة في الما
فحدثت نفسه ان يسرع في تلك الطريق قبل الانحلال
حتى يلحق بموسى فتقدم ليعبر وهو على فرسه الكفاح
فتاخر ونفر فهبط جبريل على رمكة في صورة ادمي
فقال ايها الملك ما منعك من العبور ثم تقدم جبريل
الى جانبه او امامه فشم فرسه رايحة الرمكة فتبعها
فتبعه جنوده قال وجبريل يقول ايها الملك لا تعجل
وجعل ميكايل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود
فرعون على الساحل احد فاخرج جبريل الصحيفة فقال
ايها الملك اتعرف هذه الصحيفة فلما فتحها علم انه
هالك وجعلت الطرق تنضم بعضها الى بعض والناس
يغرقون وفرعون ناظر اليهم فلما تيقن الموت قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا
من المسلمين فقال له جبريل الان وقد عصيت قبل

وكنت من المفسدين ثم غرق القوم وبنو اسرايل
ينظرون اليهم والي كل واحد منهم فذلك قوله
تعالي فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين يقول الله تعالى فاخرجناهم من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ثم ان بني اسرايل
قالوا ان فرعون لم يغرق فامر الله تعالي البحر
فالقاه الي الساحل فذلك قوله تعالي فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية وكانوا اشكهم في
ذلك لا لكفرهم ولكن كانوا يرون حلم الله تعالي
عنه فلما عبر موسي ببني اسرايل البحر الي الطور
فاذا هم في طريقهم بقوم قد اتخذوا اصناما وقد
نصبوها علي كراسي لهم وزينوها فقال سفهاوهم
يا موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال موسي انكم
قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما
كانوا يعملون ثم قال اغير الله ابغيكم الها وهو

فضلكم

فضلكم علي العالمين يعني عالمي وجههم ثم قال موسي
استغفروا الله مما قلتم وساروا وفي قلوبهم حب الاصنام
حتي اذا قرب من الطور فاستخلف عليهم اخاه هرون
فذلك قوله تعالي اخلفني في قومي واصلح الايه
ويفعل الله ما يشاء في عباده **حديث السامري**
واتخاذهم العجل قال وخرج موسي الي البقعة
التي كلمه الله فيها حين بعثه الي فرعون وهو
صايم متطهر فطمع في ان الله تعالي يكلمه وهو في
ذلك يكثر من التسبيح والتقديس والتحميد فلما
مضي الي هنالك قال السامري لبني اسرايل وكان
في ايديهم زينة فرعون وحليته فان هذا الحلي
والزينة لا تصلح لكم والله يرزقكم ما هو خير منها
فاحملوها الي لاتخذ لكم منها عجلا تعبدونه فحملوها
اليه فاتخذ لهم ذلك وكان معه قبضة من الرمل من
الساحل من تحت حافر فرس جبريل فطرحها في جوف

ذلك العجل فصار له خوار وقال لبني إسرائيل هذا
إلهكم وإله موسى يقول الله عز وجل أفلا يرون
أن لا يرجع إليهم قولا الآية قال فمال إليه كثير منهم
وامتنع آخرون من ذلك وخرجوا إلى هرون وذكروا
له ذلك فقال لهم يا بني إسرائيل ان ربكم الرحمن فاتبعوني
وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع إلينا موسى فاغتم لذلك هرون ولم يمكنه التغيير
عليهم بالسيف خوفا أن يتقاتلوا وموسى لا يعلم فأوحى
الله إلى موسى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم
أولاي على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال وإذا
بجبريل قد وافاه فاحتمله إلى الموضع الذي كلمه ربه
فيه فذلك قوله تعالى وقربناه نجيا قال فسمع صرير
القلم على اللوح والألواح يومئذ من الزبرجد
الأخضر **حديث طلب موسى الرؤية** قال
ثم أن موسى عليه السلام سار ببني إسرائيل مستقبلين

الأرض المقدسة فلما أتوا على جانب الطور أمره
الله عز وجل أن يقيم بني إسرائيل في ذلك المكان
وان يستخلف عليهم هرون قال ثم ظلل الغمام الجبل
كله ثم دنا منه موسى فأمره الله عز وجل أن يقطع
الألواح من صخرة صما فقطعها بقوة الله عز وجل ثم
ناوله ربه إياها وكتب له التورية بيده وكان موضعا
يسمع فيه القلم جريه فحدثت نفسه برؤية الله عز
وجل فقال رب أرني أنظر إليك فأنت الحنان المنان
ذو الفضل والإحسان فأوحى الله إليه يا موسى لقد
سألت ما لم يسأله أحد من خلقي لا من الجن ولا من
الإنس ولا من الملئكة فهل تستطيع ذلك يا موسى
وأنه لا يراني أحد من خلقي إلا خر صعقا فقال
موسى إني لأن أراك وأموت أحب إلي من أن لا أراك
وأعيش فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لن
تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف

تراني قال فامر الله تعالى الملائكة ان تعرض انفسها
بزينتها على موسى فمرت عليه صفوف الملائكة
ولهم زجل بالتسبيح فنظر موسى اليهم والى اختلاف
صورهم وعظمهم واختلاف لغاتهم وعجايب زينتهم
واصواتهم فاخذته الرعدة والخوف وندم على ما
كان منه في طلب الرؤية ولم يستطع الكلام وجبريل
معه وقد قعد موسى على دكة من الجبل يقول الله
عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال كعب
الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من نوره الا
مثل سم الخياط حتى صار الجبل دكا وخر موسى صعقا
لا يعقل من امره شيا يجول الروح في جسده ثم ان
الله عز وجل ازال عنه استشعاره فذلك قوله تعالى
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك الاية ثم اوحى الله
تعالى الى موسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين

فخذها

فخذها بقوة وامر اهلك ياخذوا باحسنها الاية ...

مناقب امة محمد صلى الله عليه وسلم

روي ان موسى عليه السلام قال يا رب اني
اجد في الالواح امة هي خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم
امتي فنودي يا موسى انهم امة محمد قال رب
اني اجد امة اناجيلهم في صدورهم ويقرون
كتابهم ظاهرا ومن كان قبلهم يقرون باطنا فاجعلهم
امتي فنودي انهم امة محمد قال فاني اجد
امة يقاتلون في سبيل الله راس الضلالة الاعور
الكذاب فاجعلهم امتي فنودي تلك امة محمد
فقال اني اجد امة يباح لهم اكل الغنايم ومن
كان قبلهم كانوا يحرمونها فاجعلهم امتي فنودي
تلك امة محمد قال فاني اجد امة اذا هم احدهم
بحسنة واحدة وعملها كتبت له عشرة فاين

همّ وتركها ولم يعمل بها كتبت له واحدة وإن همّ
بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شي فإن عملها
كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي فنودي تلك
امة محمد فعند ذلك قال موسى يا رب اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين **ذكر مناقب سيد ولد ادم**
محمد صلى الله عليه وسلم قال ثم إن الله عز
وجل اوحى الى موسى إني اقرب اليك من
نفسك فاكثر من ذكري وذكر محمد حبيبي صلى
الله عليه وسلم واخبر بني اسرائيل انه من لقيني
وهو جاحد لمحمد صلى الله عليه وسلم سلطت عليه
زبانيتي وانقيته في ناري يا موسى بلغ بني اسرائيل
انه من لقيني وهو يشهد ان لا إله إلا الله وحده
انا وحدي لا شريك لي وان محمدا عبدي ورسولي
كتبت له براءة من النار وجعلت له نصيبا في الجنة

يا موسى

رب زدني علما
قال الامام الثعلبي
اخبرنا ابو عمرو بن ...
الفراتي انا ابو محمد
بن الحسن بن بكير الرازي
نا الحسن ابن ...
يحيى بن سلام الامام
احمد بن حسان ابن موسى
البجلي انا ابو عاصم سعيد
ابن عطاء بن ... الاموي
عن ابي حازم المدني
عن عبد الله بن عباس
قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم لما اعطى الله
موسى الالواح
نظر فيها فقال
يا رب لقد اكرمتني
بكرامة لم تكرمها
احد قبلي انتهى
وصح وكتبه على
... الخفيه
جزء من الثعلبي

يا موسى إني لم اخلق خلقا من ولد ادم اكرم من
محمد وان محمدا اول نبي يذكر واخر نبي يذكر
واخر نبي يبعث واول نبي يحشر وهو افضل الانبيا
وامته خير الامم وهم عندي على احدى ثلاث
خصال مسيئهم نغفر له وسابقهم بالخيرات يدخل الجنة
ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا يا موسى إن اسمه
من اسمي امته المومنين وسميت نفسي المومن واشتققت
اسمهم من اسمي يا موسى ان محمدا يقمع الشياطين وصفوف
امته في قتال الكافرين كصفوف الملايكة ياخذون
بالعدل ويرضون بالقضا وهم الحامدون على السرا
والضرا يا موسى طوبى لمن كان من امة محمد يا موسى
كل الانبيا تحت لوا محمد يوم القيمة ولا يخرج احد من
قبره حتى يخرج محمد وامته ولا يدخل احد الى الجنة
حتى يدخل محمد وامته **فضيلة ركعتي الفجر**
يا موسى يصلي محمد وامته ركعتين قبل طلوع الشمس

فاغفر لمن صلاها في يومه وليلته ويكون في جواري
يومه ذلك يا موسى يصلي محمد وامته اربع ركعات
عند الزوال فافتح لدعائهم ابواب السما واعطيهم
باول ركعة المغفرة وبالثانية اثقل موازينهم
وبالثالثة اوكل بهم ملائكة يستغفرون لهم
وفي الرابعة يشرف عليهم الحور العين يا موسى اربع
ركعات يصليها محمد وامته في وقت العصر
وقبل غروب الشمس لا يبقى ملك في السموات الا استغفر
لهم يا موسى ثلث ركعات يصليها محمد وامته حين
تغرب الشمس افضل عندي من عبادة سنة لامتك
يا موسى اربع ركعات يصليها محمد وامته حين يغيب
الشفق فافتح لهم ابواب الجنة واغفر لهم يا موسى يغتسل
محمد وامته بالما واعطيهم بكل قطرة تقطر من
الما درجة في الجنة واغفر لهم يا موسى وامحو وامحي
من سياتهم يا موسى يصوم محمد وامته شهرا في السنة

فاعطيهم

فاعطيهم فيه بكل حسنة اداء فريضة من امتك وامحي من
سياته واجعل لهم في ذلك الشهر ليلة وهي ليلة القدر
والمستغفر فيها من ذنوبه اذا مات اعطيه مثل اجر ثلثين
شهيدا يا محمد يا موسى يحج محمد وامته فاعطيهم الرحمة
والمغفرة يا موسى ان محمدا هو القمر الباهر والنجم الزاهر
والبحر الزاخر قال الراوي فروي انه لما صارت الالواح
في يد موسى عليه السلام قال الله عز وجل انا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري يعني ابتليناهم
من بعدك بعبادة العجل فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا فلما نظر الى بني اسرايل اشتد غضبه عصبه
عليهم ثم قال يا بني اسرايل بئس ما خلفتموني من
بعدي بما عبدتم غير ربكم ثم القى الالواح وعدا
الى راس اخيه هرون واخذ بلحيته فقال اني كنت
دعوت بني اسرايل اربعين سنة وانت ضيعتهم
اربعين يوما ثم جعل يجره اليه وقال له لم لا تتبعني

حين رآيتهم ضلوا فبكي هرون وقال يابن ام لا
تاخذ بلحيتي ولا براسي وارفق بي فاني اكبر
منك سنا ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فاستحيا موسى عليه السلام منه ثم خلاه وضمه الى
صدره وقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في
رحمتك الايه ثم قال موسى لبني اسرايل وعاتبهم
فاخبروه بقول السامري وكيف حملهم على حمل الحلي
اليه فاقبل على السامري وهو مغضب عليه قال ما
خطبك يا سامري يقول ما قصتك ولم فعلت ذلك قال
بصرت بما لم يبصروا به من رمكة جبريل عند طريق
البحر فقبضت قبضة من تحت حافرها ثم سولت لي نفسي
ان القيها في فم العجل ليكون له خوار فكان ذلك
ببركة تلك القبضة قال فهم موسى بقتل السامري
فيقال ان الله تعالى اوحى اليه لا تقتل السامري
فانه كان سخيا في قومه ولكن اخرجه من عسكرك

ثم عمد موسى الى صخرة فلم يزل يضرب بها العجل
حتى تقطع ثم امر باحراقه بالنار فحرق حتى صار رمادا
ثم ذراه في البحر فقال موسى لو كان هذا الها ما
كان يمكنني كسره واحراقه بالنار ثم امر السامري
حتى بال عليه كما عبده فذلك قوله تعالى لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا وعن كعب انه لما وصل
اليهم موسى انكروا عبادتهم العجل فامر باحراقه
بالمباريد وضرب الحجر وضرب الحجر فانفجرت منه اثنتي
عشرة عينا وكان هذا الحجر يحمل معه حيث ما سار
لشرب الماء فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس
مشربهم ثم امر ببرادة العجل فجرت في اعين الماء
وهم بالشرب فمن كان عبده ختم على فاه ومن لم
يكن عبده سلم من ذلك فاذا كثير من القوم عبدوه
فاخذ موسى الالواح وكان قد تكسر منها شي
وبقي منها شي فوقع منها ما وقع وبقي منها ما بقي

ثم اقبل على بني اسرائيل وقال انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل بعد عبادة الله وبعد ان نجاكم من
فرعون فقالوا يا موسى سل ربك يتوب علينا فاوحى
الله اليه ان لا توبة لهم لان في قلوبهم مرض حب
العجل فاخرج من رماد العجل والقاه في الماء ثم
امرهم ليشربوا منه فشربوا فلم يبق احد ممن
كان في قلبه غم او مرض من حب العجل الا اصبح
مصفر اللون وارما وجهه وبطنه دون من لم يكن
في قلبه ذلك ودام عليهم ذلك ولم تزل عنهم الصفرة
حتى ايقنوا بالموت فقالوا يا موسى هل من شي غير
التوبة الخالصة وقد اخلصنا في توبتنا حتى انك
لو امرتنا بقتل انفسنا قتلناها فاوحى الله تعالى
اليه يا موسى ان رضيت بحكمهم في انفسهم فقل لهم
يقتلوها ان كانوا صادقين في قولهم وان لم يفعلوا
ذلك دمرت عليهم فذلك قوله عز وجل فتوبوا الى

بارئكم

بارئكم فاقتلوا انفسكم فكيف نقتل انفسنا قال
موسى يقوم من لم يعبد العجل من عنده فيقتله
فكيف من لم يعبده بالسيف والخناجر الى اولئك
الذين عبدوه وارسل الله عليهم ظلمة فلم يرا
بعضهم بعضا حتى ان الرجل كان يأتي الى اخيه
والى ابن عمه وقرابته وابنه ولا يعرفه من
شدة الظلمة فيقتله ومن لم يكن يعمل السلاح
في من لم يكن يعبد العجل فلم يزالوا كذلك حتى
خاضوا في الدماء قال فصاح النساء والصبيان الى
موسى العفو يا نبي الله قال فبكى موسى ودعا
الله تعالى بالعفو عنهم فلم يعمل بعد ذلك فيهم
السلاح وقبل الله تعالى توبتهم ورفعوا السلاح
وارتفعت الظلمة وروي عن ابن عباس انه
قال عدد الذين عبدوا العجل مايتي الف فقتل
منهم سبعون الفا كلهم استشهدوا والباقون

مغفورا لهم ثم قال موسي لبني إسرآيل بعد ذلك يا بني
إسرآيل هذا كتاب ربكم فيه الحلال والحرام والاحكام
والسنن والفرايض والرجم للزاني المحصن قال فضجوا
من ذلك وقالوا لا حاجة لنا في هذه الاحكام وما
كنا فيه من عبادة العجل كان ارفق بنا لانه
لم يكن علينا في عبادته رجم ولا قطع ولا قصاص

حديث الظلة

فعند ذلك قال موسي يا رب
انك قد علمت انهم ردوا كتابك وكذبوا باياتك
فعند ذلك امر الله عز وجل جبريل ان يرفع
جبل طور سينا في الهوي علي عسكر بني إسرآيل
فقلعه جبريل من اصله ثم رفعه علي رؤسهم
في الهوي ثم نودوا من الهوي إن قبلتم هذا
الكتاب وإلا القي عليكم هذا الجبل فقالوا سمعنا
وعصينا فجعل يدنوا منهم حتي ظنوا انه سيسقط
عليهم فايقنوا بالموت فعند ذلك خروا سجدا

وهم

وهم في ذلك بين راض وساخط علي انصاف وجوههم
وحواجبهم وهم يلاحظون الجبل خوفا ان يسقط
عليهم فمن ذلك يكون سجود اليهود علي حواجبهم
فلما قبلوا الكتاب رد الله تعالي عنهم الجبل وكان
هرون يقرا عليهم كل يوم سبت ويشرع لهم الاحكام
حتي صلح العيش وكثرت اموالهم وكانوا إذا اغتسلوا
في مواضعهم يكشفون عوراتهم وكانوا يرون موسى
عند اشتغاله فاعتقدوا ان في بدنه عيب حتي
قال بعضهم لبعض انه ادر والله تعالى اعلم

يستتر

وهذا اخر الجزء السابع من بدء الدنيا
يتلوه اول الثامن حديث الحجر وموسي عليه السلام

وسطرت هذه النسخه برسم مولانا المقر الاشرف الكريم
العالي المولوي السيدي المالكي المخدومي الاميرجاني بك
المشد الاشرفي احد الامرا المقدمين بالقاهره المقيم الان بالقدس الشريف
بلغه لله سؤله من خيري الدنيا والاخرة ما يرتجيه ودفع عنه شر من يؤذيه

على يد فقير عفو الله تعالى وكرمه محمد ابي الفتح بن داود بن محمد ابن السيد
المقدسي لطف الله به في حادي عشري شهر ذي الحجة الحرام من
شهور سنة سبع وستين وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم